المملكة المغربية
وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية
جامعة القرويين
معهد محمد السادس للقراءات والدراسات القرآنية

مجلة

معهد محمد السادس للقراءات والدراسات القرآنية

مجلة علمية محكمة

العدد 2
جمادى الثانية ١٤٤٤هـ / دجنبر 2022

تقرأون في هذا العدد:



أمير المؤمنين صاحب الجلالة الملك محمد السادس نصره الله وأيده



المملكة المغربية
وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية
جامعة القرويين
معهد محمد السادس للقراءات والدراسات القرآنية

مجلة
معهد محمد السادس للقراءات والدراسات القرآنية

مجلة علمية محكمة متخصصة في الدراسات القرآنية



العدد الثاني: جمادى الثانية 1444هـ/ دجنبر2022

إدارة المجلة:

◆ **المدير المسؤول:**

أ.د. خالد الساقي

◆ **رئيس التحرير:**

د. محمد البخاري

◆ **هيئة تحرير العدد الثاني:**

- د. خالد مدرك
- د. عبد الواحد الصمدي
- د. ياسين السالمي
- د. معاذ السحابي
- ذ. مهدي مذعن
- ذ. أيوب أعروشي

◆ **الهيئة العلمية الاستشارية للمجلة:**

1) أ.د. عبد الهادي حميتو
2) أ.د. محمد جميل مبارك
3) أ.د. توفيق العبقري
4) أ.د. عبد الرزاق هرماس
5) أ.د. فريدة زمرد
6) أ.د. مساعد الطيار

مجلة معهد محمد السادس للقراءات والدراسات القرآنية

مجلة علمية محكمة متخصصة في الدراسات القرآنية

الإيداع القانوني: 2021PE0057

ردمد: ISSN: 2820-6886

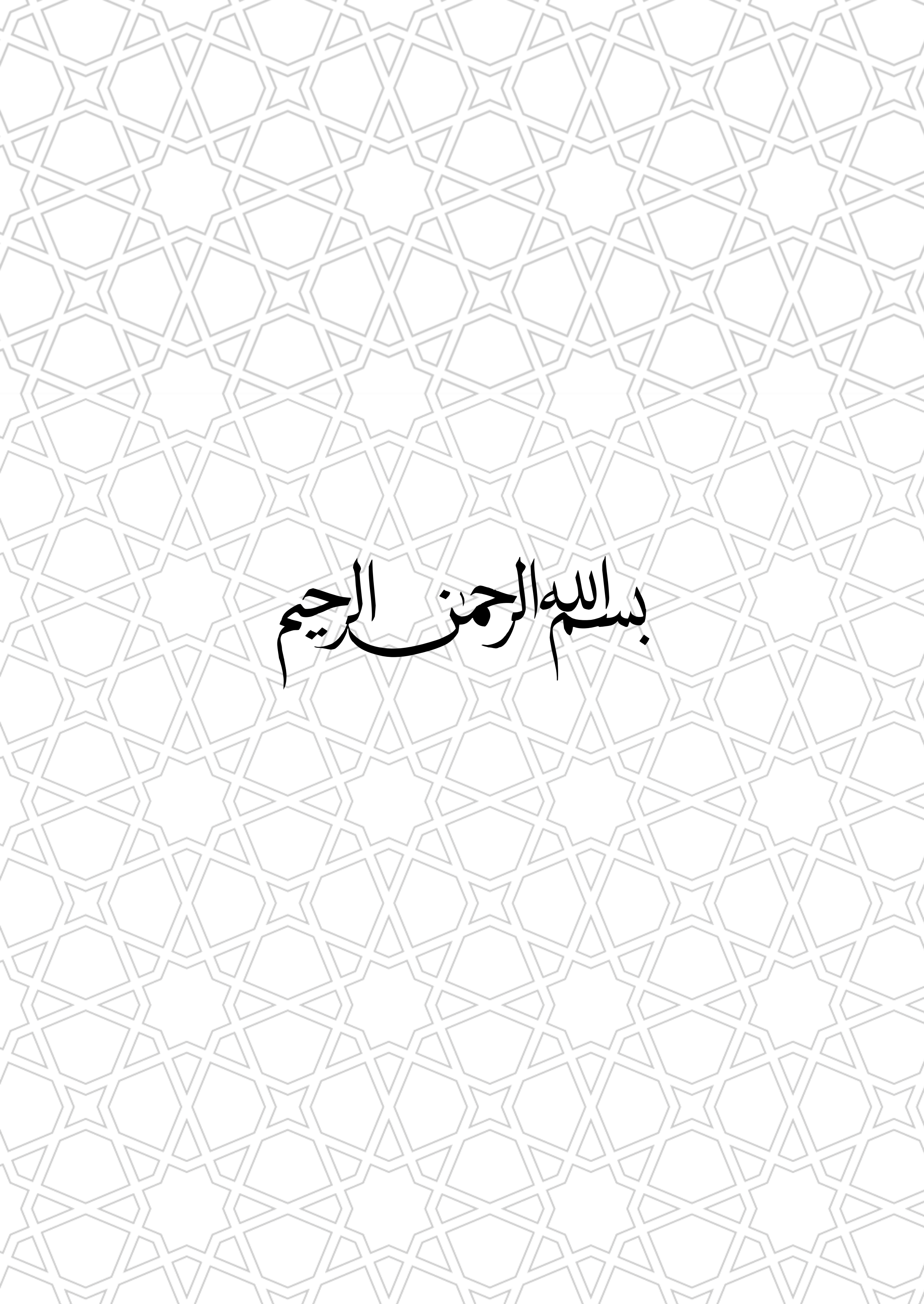
◆ العنوان البريدي:

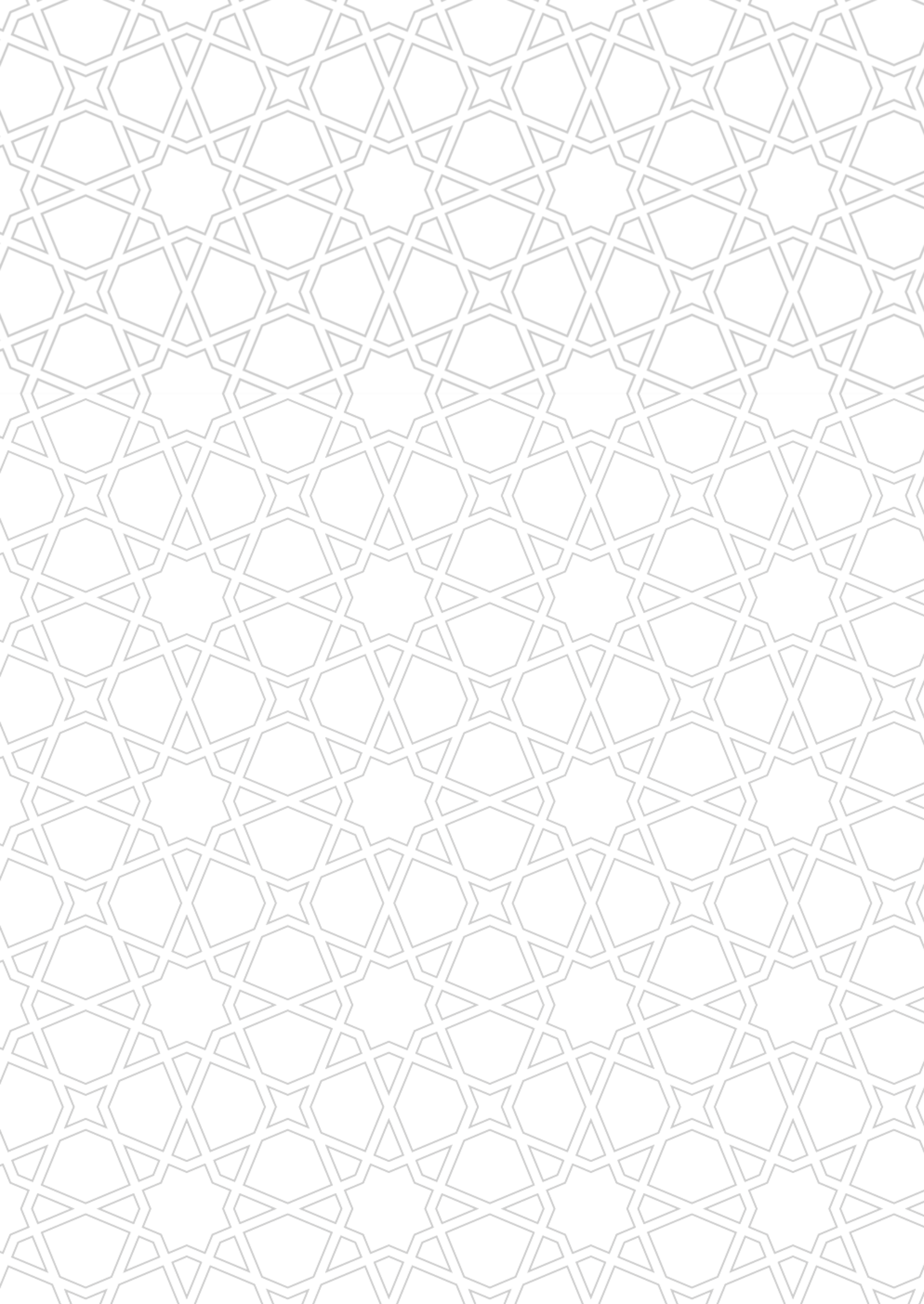
زنقة الداهومي، رقم 2، ديور الجامع، الرباط.

◆ العنوان الإلكتروني:

uqarim6lec@gmail.com

◆ الهاتف: 0537206001


بسم الله الرحمن الرحيم



❦ تعريف بالمعهد ❦

ارتأى النظر السديد لمولانا أمير المؤمنين -حامي حمى الملة والدين- جلالة الملك محمد السادس نصره الله تأسيس معهد جامعي متخصص في القراءات القرآنية خاصة، والدراسات القرآنية عامة، فأصدر -أعز الله أمره- ظهيرا ملكيا ساميا بتاريخ 21 من جمادى الآخرة 1434 (2 ماي 2013م) رقم 1.13.50 بإنشاء معهد محمد السادس للقراءات والدراسات القرآنية، وقد أناط به باعتباره مؤسسة وطنية للتعليم العالي والبحث العلمي القيام بالمهام التالية:

☑ التكوين الأساسي والمتخصص في مجال القراءات؛

☑ تأهيل المختصين في مجال علوم القرآن تأهيلاً يمكنهم من اكتساب المناهج والمعارف اللازمة لإنجاز الأبحاث والدراسات والمشاركة في الحركة العلمية؛

☑ العمل على نشر الأبحاث والدراسات التي تندرج ضمن اهتماماته؛

☑ تنظيم دورات للتكوين المستمر في مجال اختصاصه؛

☑ إقامة شراكات وربط علاقات تعاون مع المؤسسات والهيئات العلمية الوطنية والأجنبية ذات الاهتمام المشترك؛

☑ إنجاز خبرات في مجال اختصاصه بناء على الطلب.

ثم تفضل أمير المؤمنين بعد ذلك بإدراج المعهد ضمن المؤسسات الجامعية التابعة لجامعة القرويين بعد إعادة تنظيمها.

وينتظم التكوين بالمعهد في سلكين: سلك الإجازة، وسلك الماستر، ويتم التكوين بالمعهد في أربع سنوات للحصول على الإجازة، تتبعها سنتان للحصول على الماستر.

✤ مقاصد المجلة ✤

➤ تحقيق رسالة المعهد في تفعيل إمامة القرءان الكريم وتوكيد مركزيته في بناء المعرفة الشرعية، مع بيان سبل الائتمام به في تصاريف مقتضيات عنوان المعهد في علوم قراءات القرءان ودراساته: تاريخا وأعلاما وقضايا ومناهج.

➤ استحثاث الأقلام الرصينة للبحث العلمي الجاد في وجوه أداء النص القرءاني، والنظر في آفاقه الدلالية، وإحياء نصوصه التراثية النفيسة.

➤ إبراز النبوغ المغربي في خدمة الدرس القرآني في مختلف مآخذه العلمية ومنازعه المعرفية، ولدى متعاقب أئمته ورجالاته، وتوجيه الأنظار للتعريف بأنموذجه الفذ، وإظهار مسافر وجوهه في طرائقه المنهجية وأدبيات صنعته في التعليم والإقراء (معايير تصدير، واعتبارات تشهير، ومجريات عمل، واصطلاحات ترميز...).

➤ إيلاء طرف معتبر من الاعتناء لدراسة أوضاع الأصول العتيقة للرسوم المصحفية.

➤ الإفادة المثمرة من مختلف المناهج العلمية، والتماس الأسباب الهادية المرتبطة بخدمة الدرس القرآني لتحقيق رسوخ التأصيل وضمان حسن التنزيل.

➤ إحكام القراءة العلمية لمدونات الدرس القرآني سابقها ولاحقها، والمتابعة الخبيرة لمستجد الدراسات القرآنية وبحوثها في المجامع العربية والغربية وغيرهما من المنابر المتخصصة.

➤ تمتين أواصر التواصل المعرفي بين المعهد والجامعات والمراكز العلمية التي تقع منه على تقاطع المشترك التباحثي.

➤ الاهتمام بالبحوث التي تتقصد الانتصار للقرءان الكريم وإعظامه وتنزيهه عما لا يليق به، في مواجهة محاولات النيل منه والغض من جليل مَقامه، وكشف عُوار اختلالاتها وفسادها، على هدي الرؤية العلمية ورويتها، وعدلها ونَصَفَتِها..

❦ شـروط النشر بالمجلـة ❦

- أن يندرج البحث ضمن تخصص المجلة (القراءات والدراسات القرءانية).
- أن لا يكون جزءاً من بحث سابق أو سبق نشره كلاً أو جزءاً.
- احترام المواضعات العلمية المعهودة في صحة التوثيق وانضباط المنهج البحثي.
- توخي صحة اللغة والقصد في العبارة دون حشو.
- الالتزام بعلامات الترقيم وشكل ما يُشكل.
- العزوُ إلى صفحات المصادرِ في الحاشية لا في دَرْجِ الكلام.
- اختصاصُ كل صفحةٍ بترقيمٍ مستأنَف للحواشي.
- إفراد صفحات مستقلة لعناوين الأبواب والفصول.
- تمييز عناوين المباحث بخط أكبر من خط المتن، وعناوين المطالب بخط عريض (Bold).
- رعي مرسوم المصحف في كتابة الآي والحروفِ القرائية.
- الاكتفاء في تخريج الأحاديث النبوية بأصح المظان.
- توثيق الأشعار والشواهد اللغوية وضبطها الضبط التام.
- التعريف بالمغمورين من الأعلام تعريفاً موجزاً.
- تقديم اسم الكتاب على اسم مؤلفه إنْ في الحواشي أو ثَبَتِ المصادر، ولا يُلجأ في الحواشي إلى ذكْرِ معلوماتِ الطبعاتِ، إلا في حال اعتماد أكثر من طبعة للكتاب الواحد، فيكتفى بتحديد الطبعة فقط، ويترك التفصيل لفهرس المصادر.

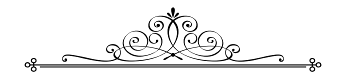
- تذييل البحث بفهارس خادمة له تقرب ما تناثر فيه من آي وآثار وأشعار وأعلام ومصطلحات وقواعد وغير ذلك على النحو المتناسب الذي تستلزمه خصوصية البحث.
- ترتيب المصادر والمراجع في ثَبَتِها على حروف الهجاء، مع النص على جهة نشرها وتاريخه.
- يلزمُ في تحقيق المخطوطات الإخلاص لمنهج تحقيق النصوص وتوثيقِها، وإرفاقُ البحثِ لدى تقديمه بصور النسخ الخطية المعتمَدة.
- تحديد كلمات البحث في حوالي عشرة آلاف(10000) كلمة على الأكثر.
- رقن البحوث بخطّ Traditionnal Arabic قياس 16 للمتن، و14 للحواشي، مقاس الصفحة A4، ويكون قياس الهامش 2.5 سم من جميع الاتجاهات، وتباعد الأسطر: 1.5.
- إخضاع البحوث المقدمة للتحكيم العلمي.
- إرفاق البحث بسيرة علمية للباحث مختصرة.
- إرسال البحوث بصيغتي: Word و Pdf على الإميل الآتي:

uqarim6lec@gmail.com

فهرس مواد العدد الثاني

تقديم السيد مدير المعهد

أ.د. خالد الساقي



بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، وعلى آله وصحبه أجمعين،

وبعد:

تأسست هذه المجلة على ثابت ومتغير. فالثابت هو الحبل الذي يربطها بالقرآن الكريم. فقد كان ذلك هو سبب خروجها إلى الوجود وحجة استمرارها، وسيبقى الأمر كذلك ما بقيت إن شاء الله. وأما المتغير فيمس مضامين مقالاتها، وطرائق تناول موضوعاتها، وأساليب طرح النقاش حولها.

ولا شك أن التنوع محمود في البحث والنشر. فهو سبب في تنوع القراء من ناحية، وتابل الطهي العلمي الذي يَشُدُّ شَهِيُّهُ الباحثَ عن لذة العلم والحجاج الرصين، وعن جدة النكهات شكلا ومضمونا.

وليس معنى هذا أن المجلة تُحَرّم على نفسها أن تخصِّص بعض أعدادها في مستقبل عمرها لمحور خاص أو مسألة علمية في حد ذاتها. بل على العكس من ذلك، تبقى منفتحة على هذا الفن من البحث العلمي، وذلك عين ما نبتغيه من حيث التنوع، على أن لا ينحصر خطها في ذلك الفن. فالهدف يبقى الترحيب بكل أنواع البحث ومختلف الاهتمامات أسلوبا ومحتوى، على أن يكون كتاب الله الخيط الناظم في كل الأحوال.

وفي هذا العدد يشهد القارئ تنوعا في المواضيع وتنوعا في التناول، دون الإكثار من العروض، بغية أن يجول الفكر جولة متنوعة ومريحة للنفس لا تدفع إلى نصَب أو ضجر. فنرى كلاما عن العقيدة وحديثا عن الرسم والضبط والقراءات. كما نجد تحقيقا وترجمة، وهما – أي الترجمة والتحقيق – وإن كانا مبنيين على تأليفين سابقين، فلا يُعْوِزهما الإبداع وبروز صاحبيهما في أسلوب كل منهما في إخراج العمل وتيسيره للقارئ. وكلا العملين يتطلب مهارة وتجربة وجهدا.

ولا يفوت المجلة الإخبار عن مساعي المعهد في الإشعاع العلمي بكل الوسائل، ومنها النشر ومنها الندوات ومنها الزيارات الميدانية ومنها إبرام الشراكات، وغير ذلك.

لكن أهم شيء تتوخاه المجلة أن تكون مواضيعها مُثَوِّرة للنقاش باعثة على التواصل العلمي الهادئ والبناء. أي أن كل عدد من هذه المجلة قابل محتواه للتعقيب والتناظر فيما يليه من الأعداد. فكتابة أي عمل أو قراءته تكون في عالم الفكر بداية المطاف لا نهايته، ومفتاحا للسجال لا مغلاقا له. ولا يكون أي عمل علمي –في رأيي– ناجحا تمام النجاح إن لم يثر نقاشا أو يدفع إلى تفريع للكلام. ولا يكون ذلك بالضرورة بدافع الاختلاف، رغم أن ذلك وارد بل مرغوب فيه مُرحَّب به ما دام متسما باللياقة اللازمة، بل يكون ترديدا للصدى وبلورة للطرح وتعميقا للتحليل. فيكون بعض أعداد المجلة متعلقا ببعض، ويرجع بعض الباحثين القول إلى بعض. ويكون بعض المواضيع متناوَلا هنا وهناك، وتكون الأعداد "متعارِفة" بينها في علاقة أشبه ما تكون بصلة الرحم.

هذا ونرحب بكل ذي رأي وكل ذي فكرة وكل صاحب مشروع علمي، عسى أن يحظى من أفاء الله عليهم بفضل عِلم بشرف تبليغ العلم، وذلك شرط استمراره وحياته واستفادة الأمة منه.

افتتاحية التحرير

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد:

فقد انتظم هذا العدد الثاني لمجلة معهد محمد السادس للقراءات والدراسات القرآنية في مقالات متنوعة مما أنتجه أساتذة المعهد، ومما ورد على المجلة، ومما وقع الاستكتاب فيه، وقد جاءت مواده على النحو الآتي:

«**الصفات الخبرية بين المتكلمين والمفسرين**» لفضيلة الأستاذ الدكتور عبد الكريم قبول، أستاذ الفقه والأصول والعقيدة بالمعهد، وهي دراسة استقصائية تنظر في مناهج المفسرين في التعامل مع مشكل نصوص الصفات من خلال نموذج صفات "اليد" و"اليدان" و"الأيد".

وثاني البحوث بحث لفضيلة الأستاذ الدكتور أحمد كوري بن يابة السالكي، من جامعة العلوم الإسلامية بموريطانيا، في التعريف بمتن من المتون العلمية المعتمدة في درس علمي الرسم والضبط بالبلاد الشنقيطية، وبيان مكانته وأثره في الخالفين، وما وضع عليه من أوضاع، وهو متن: «**المحتوي الجامع رسم الصحابة وضبط التابع، للإمام الطالب عبدالله الجكني**».

وفي قسم النصوص المحققة والمترجمة نقدم نصين مهمين:

أولهما تقييد لإمام المدرسة المغربية في القراءات أبي زيد عبد الرحمن ابن القاضي (ت1082هـ) في القراءات العَشريّة النّافعية، وقد وقف فيه على بعض الاختيارات والتنبيهات المتعلقة ببعض ما يشكل من وجوه في طرق قراءة الإمام نافع، وقد اعتنى به محققه الأستاذ المقرئ العشري أيوب أعروشي وعلق عليه بما يناسب من بيان وإيضاح.

والنص الثاني مقال مترجم من اللغة الألمانية للمستشرق الكبير **جوتهلف برجستراسر**، وموضوعه: «**قراءة القرءان في القاهرة**» وقد عهدنا بترجمته إلى الأستاذ الباحث المجد هشام يوبي ـ وفقه الله ـ بإشراف ومتابعة بعض أساتذته، ونظراً لتطاول مادة المقال قررنا تقسيمه إلى ثلاثة أجزاء، وتكمن قيمة المقال في كاتبه الذي يعد أحد أوتاد الدراسات الاستشراقية المتخصصين في اللغات الشرقية واللهجات العربية والقراءات القرآنية، وكان

قد انتقل إلى القاهرة سنة 1929 وجلس إلى مشايخ القراءات بها، وحمل معه نسخة من الطبعة الأوربية للمصحف الذي طبعه جوستاف فلوجل سنة 1834، لكن صادرتها منه الجمارك لعدم وجود ترخيص بإدخالها، ثم لما زار شيخ عموم المقارئ المصرية ـ آنذاك ـ محمد بن علي بن خلف الحسيني الحداد (ت1939م) وجدها على مكتبه بعد أن أحيلت عليه، وقد عهد بها إلى الشيخ الإمام علي بن محمد الضباع ـ شيخ المقارئ من بعده ـ فكتب تقريرا عن أغلاطها وما وقع فيها، وقد ضمن برجستراسر هذا التقرير ضمن هذا المقال المترجم، وعزم على إصدار طبعة أوربية جديدة للمصحف الشريف، وتقدم بورقة في الموضوع أمام مؤتمر المستشرقين الألمان بفيينا (ت1930م) ونالت القبول والاعتماد.

وقد شرع في جمع مخطوطات المصاحف القرآنية القديمة وقد انتهى بعضها اليوم إلى مشروع المدونة القرآنية **Corpus Coranicum**، كما اعتنى بتحقيق التراث القرائي، ونشر دراسة عن القراءات الشاذة في كتاب المحتسب لابن جني، وحقق كتاب «مختصر شواذ القرءان من كتاب البديع لابن خالويه».

وفي قسم السير والأعلام نقدم مقالا تعريفيا بالشيخ المقرئ الحافظ: علال القاسمي العبدي العشراوي (ت1421هـ/2001م) وهو أحد أعلام الإقراء بالمغرب، ممن كانوا موئل طالبي حفظ القراءات سنوات القرن الماضي، مع حفظ متون الفن التي كادت أن تندثر لولا الشيخ والثلة المرابطة معه بمدرسة 'سيد الزوين'، لتتخرج على أيديهم المشيخة المتصدرة للإقراء اليوم، وقد اجتهد الباحث الدكتور عبد الكريم حريري في جمع ما يتداول من أخباره مع التعريف بمشيخته وتلامذته، وإن كان في بعض ما أورده من أسانيد الشيخ المنسوبة إليه ما يحتاج إلى توثيق وتدقيق لعلنا نفرد له مقالاً مستقلاً في قابل الأعداد إن شاء الله، وعذره أنه ناقل للمتداول بين عامة القراء.

وختم العدد بالتعريف بجديد إصدارات المعهد وأنشطته العلمية، خصوصا الندوة العلمية الدولية التي نظمها المعهد في موضوع: «**المصاحف العتيقة: دراسة في أوضاع الرسوم وموضوعات العلوم**» وما نتج عنها من مقررات ومقترحات.

والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على سيدنا محمد الهادي الأمين.

محمد بن عبد الله البخاري



دراسـات وبحـوث

الصفات الخبرية بين المتكلمين والمفسرين
صفة «اليد» و«اليدان» و«الأيد» نموذجا

د. عبد الكريم قبول[1]



بسم الله الرحمن الرحيم،

صلى الله على مولانا محمد وآله وصحبه، وبعد:

لا يجادل باحث مسلم في أن علم العقيدة علم عظيم وخطير.

عظيم؛ لكونه يتحقق به ما خُلق من أجله العقلاء من المعرفة المنتجة للتوحيد والاندراج في سلك العبودية.

وخطير؛ لأن الخطأ فيه يفتح بابا إلى الشر شنيع، وأشنع ما فيه إحداث الفرقة بين المسلمين.

وإن من المباحث التي ظهرت فيها شناعة الفرقة هذه بامتياز مبحث الصفات الذي قيل فيه إنه: «عمدة الدين ورأس مال المحققين من المتكلمين»[2].

وأكثر فروع هذا المبحث حساسية فرع "الصفات الخبرية"؛ إذ بسبب الاختلاف فيه اختلفت الأمة ودخلت في خصومة كبيرة حذت بالبعض أن يبدع بعضا، بل وبالبعض أن يكفر علماء كانوا في زمانهم لسان الأمة وحجة الله على عباده.

وبتدقيق النظر تلوح في الأفق عصابة من المحققين استطاعوا بتوفيق الله تعالى وضع مناهج تقود كلها إلى السلامة ومن حاد عنها لتقديم عاطفة أو تغليب عصبية وقع في المحظور.

---

(1) أستاذ التعليم العالي مؤهل بمعهد محمد السادس للقراءات والدراسات القرآنية، تخصص الفقه والأصول.

(2) «**مقدمات المراشد إلى علم العقائد في دفع شبهات المبطلين والملحدين**» للإمام ابن خمير السبتي (ت614هـ): ص124، تحقيق: أحمد عبد الرحيم السايح، الطبعة الأولى مكتبة الثقافة الدينية سنة 1429هـ/ 2008م.

وإن هذه الورقات جاءت في سياق كشف اللثام عن شيء من منهج أولئك الأعلام الذين يرومون الجمع لأسس الأمة، وينفرون من الشتات المفضي إلى الغمة، ولا أدعي بها أنني كشفت خفيا أو اخترعت غائبا عصيا، وإنما هي مجرد إزالة للأتربة التي تراكمت بسبب طول الزمان وابتعاد الجل من أبناء الجيل عن منهج السداد في البحث والتنقيب بعيدا عن العصبية والتدليس، وارتضيت لها عنوانا:

«الصفات الخبرية بين المتكلمين والمفسرين»

- صفة "اليد" و"اليدان" و"الأيد" نموذجا -

واخترت لها هذا التصميم قالبا:

فالمفتتح مع فصل تمهيدي يشتمل على ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: مدخل لبيان أنواع الصفات.

والمبحث الثاني: تحديد المقصود بـ"الصفات الخبرية".

والمبحث الثالث: بيان المراد بـ"المتكلمين" وبـ"المفسرين".

ثم بعده يأتي فصلان؛ فصل نظري وآخر تطبيقي:

ففي الفصل الأول: بيان أسس العلماء في التعامل مع الصفات الخبرية وذلك في مبحثين.

الأول: بيان منهج المتكلمين، والثاني: بيان طريقة المفسرين.

وفي الفصل الثاني أيضا مبحثان:

الأول: جرد وتجميع وتصنيف للآيات التي وردت فيها صفة "اليد". والثاني: إجراء منهجي المتكلمين والمفسرين عليها.

وتتخلل هذه المباحث عدة "مطالب" ضابطة لمنهجية البحث، بل و"فروع" عند الحاجة إليها.

ثم خاتمة: أضمنها أهم المستنتجات، مع فتح آفاق بحوث جديدة في الموضوع.

والله الموفق والهادي إلى الصواب، وعليه التكلان، وهو المستعان.

مبحث أول: مدخل لبيان أنواع الصفات

قبل جمع شتات مادة هذا المبحث تلوح في الطالعة أربعة مصطلحات مشتقات أمهد بتعريفاتها أولا لأهميتها، ثم أرجع إلى المطلوب بالأصالة؛ فأقول وبالله التوفيق:

المصطلحات الأربعة هي: **الوصف**، و**الواصف**، و**الصفة**، و**الموصوف**.

أما **الوصف**؛ فهو: القول الدال على الصفة، فعلى هذا كل وصف صفة، وليس كل صفة وصفا[1]. وقيل: هو الإخبار عن الموصوف[2].

وأما **الواصف**؛ فهو: ما له الوصف[3].

وأما **الصفة**؛ فهي: ما أوجبت حكما للموصوف بها[4].

وأما **الموصوف**؛ فهو: ما له الصفة[5].

وهنا يفتح الباب للحديث عن أنواع الصفات التي وصف الله تعالى بها نفسه، وهي على أربعة أقسام[6]:

قسم منها يرجع إلى نفسه تعالى؛ كـ: وجوده، وبقائه، وقدمه. ومن العلماء من يصطلح عليه بـ"صفات الذات" ويجعلها على نوعين: صفات الذات السلبية، وصفات الذات الوجودية[7].

---

(1) «**الحدود في الأصول**» للإمام أبي بكر محمد ابن فورك (ت406هـ): ص96، تحقيق:محمد السليماني.

(2) «**الحدود الكلامية والفقهية على رأي أهل السنة الأشعرية**» للإمام أبي بكر محمد بن سابق الصقلي (ت493هـ): ص117. الطبعة الأولى لدار الغرب الإسلامي سنة 1429هـ 2008م، تحقيق: محمد الطبراني.

(3) «**الحدود الكلامية**» للصقلي: ص118.

(4) «**الحدود في الأصول**» لابن فورك: ص95. و«**الحدود الكلامية**» للصقلي: ص118.

(5) «**الحدود الكلامية**» للصقلي: ص118.

(6) اعتمد هذا التقسيم الإمام أبي بكر المرادي الحضرمي (ت489هـ) في «**عقيدته**»: ص221، الطبعة الأولى للرابطة المحمدية سنة 1433هـ 2012م، تحقيق: جمال علال البختي.

(7) كتاب «**الوسيلة بذات الله وصفاته**» للإمام أبي عثمان محمد العقباني (ت811هـ): ص58، الطبعة الأولى لمؤسسة المعارف سنة 1429هـ 2008م، تحقيق: نزار حماد.

وحقيقتها: أنها «**هي التي لا يعقل الموصوف بدونها**».

وإن شئت قلت: «**هي التي لا تتقرر حقيقة الذات بدونها**».

وإن شئت قلت: «**هي التي لا يصح توهم انتفائها مع بقاء الذات**»[1].

وقسم منها يرجع إلى الصفات القائمة بذاته تعالى؛ ك: قدرته، وإرادته، وعلمه، وحياته، وسمعه وبصره، وكلامه. وهي التي يطلق عليها العلماء: "**صفات المعاني**"، وهو الإطلاق المشهور عند المتأخرين[2] كالإمام **السنوسي**[3] ومن جاء بعده[4]، وارتضى آخرون اطلاق اسم: "**الصفات الوجودية**"[5] عليها كصنيع الإمام **العقباني**[6].

وحقيقتها: «**كل صفة موجودة قائمة بذاته تعالى موجبة لذاته حكما**»[7].

---

(1) «**حقائق التوحيد**» للإمام أبي زيد عبد الرحمن الثعالبي (تـ875هـ): ص31. الطبعة الأولى لدار الضياء سنة 1434هـ 2013م، تحقيق: نزار حماد.

(2) ينظر كتاب «**عمدة أهل التوفيق والتسديد**»، للإمام أبي عبد الله محمد السنوسي (ت895هـ): ص186 وما بعدها.

(3) **ترجمة الإمام السنوسي: هو**: محمد بن يوسف بن عمر أبو عبد الله السنوسي، حامل لواء علم العقيدة في عصره، له فيه التآليف الكثيرة الجياد، وله ست رسائل في العقيدة، وله: "مكمل إكمال المعلم" في شرح صحيح مسلم، وغيره، توفي رَحِمَهُ ٱللَّهُ سنة 895هـ [كفاية المحتاج لمعرفة من ليس في الديباج: 200/2، طبقات الحضيكي: 234/1].

(4) ينظر: «**شرح الخريدة البهية للعلامة أبي البركات أحمد الدردير**» (تـ1201هـ): ص207، الطبعة الأولى لدار الإمام مالك سنة 1437هـ 2016م. و«**شرح العلامة الباجوري على الجوهرة**» (تـ1276هـ): ص190، الطبعة الأولى لدار النور المبين سنة 1437هـ 2016م، تحقيق: أحمد الشاذلي الأزهري.

(5) «**الوسيلة بذات الله وصفاته**» للإمام العقباني: ص66.

(6) **ترجمة الإمام العقباني: هو**: أبو عثمان سعيد بن محمد بن محمد العقباني التجيبي التلمساني، إمام عالم فاضل فقيه على مذهب الإمام مالك، وكان يقال له: رئيس العقلاء، له شرح العقيدة البرهانية، وكتاب الوسيلة بذات الله وصفاته، وشرح الجمل للخونجي في المنطق، توفي رَحِمَهُ ٱللَّهُ سنة 811هـ [الديباج المذهب: ص204، وشجرة النور: ص250].

(7) «**حقائق التوحيد**» للثعالبي: ص36.

وتتفرع عنها الصفات المعنوية؛ **وهي: «كل صفة ثبوتية لا تتصف بالوجود ولا بالعدم، ملازمة لصفات المعاني»**[1]. وهي كونه تعالى: قادرا، ومريدا، وعالما، وحيا، وسميعا، وبصيرا، ومتكلما[2].

وقسم منها يرجع إلى نفي النقائص عنه؛ كقوله: لا شريك له، ولا إله غيره، ليس بمتحيز، وليس في جهة، ولا هو بجسم، ولا بجوهر فرد. وقد اشتهر عند المتأخرين كونها **"صفات سلبية"**[3]، أو **"صفات سلوب"**، وعبر البعض عنها بـ: **"الصفات القدسية"**[4].

وحقيقتها: «**كل صفة تنافي ما يمتنع أن يتصف به الباري**»[5].

وقسم منها يرجع إلى فعل من أفعاله؛ كـ: خلقه، ورزقه، وإحسانه، وكرمه.

وحقيقتها: أنها «**عبارة عن صدور الأثر عن قدرته تعالى وإرادته؛ كـ: خلقه ورزقه**»[6].

فائدة:

وها هنا ملحظ آخر يمكن اعتباره في التقسيم وحصر أنواع الصفات؛ وهو أن يقال: صفات الباري تعالى قسمان:

صفات الجلال؛ ويندرج تحتها كل **صفة سلبية**.

وصفات الإكرام؛ ويدخل تحتها كل **صفة ثبوتية**، قال تعالى: ﴿تَبَٰرَكَ ٱسۡمُ رَبِّكَ ذِي ٱلۡجَلَٰلِ وَٱلۡإِكۡرَامِ﴾ [الرحمن:78][7].

---

(1) «**حقائق التوحيد**» للثعالبي: ص36.

(2) شرح صغرى السنوسي؛ المسمى: «**إيضاح لصغرى بفوائد الكبرى**»؛ للإمام يبورك بن عبد الله بن يعقوب السملالي (ت1058هـ): ص48، الطبعة الأولى لدار الرشاد الحديثة سنة 1436هـ 2015م.

(3) «**شرح الكبرى**» للسنوسي: ص187. «**شرح الخريدة البهية» للدردير**: ص186. و«**شرح الباجوري على الجوهرة**»: ص163.

(4) كتاب «**تحرير المطالب لما تضمنته عقيدة ابن الحاجب**» للإمام أبي عبد الله محمد البكي (ت916هـ): ص55، الطبعة الأولى لمؤسسة المعارف سنة 1429هـ 2008م، تحقيق: نزار حماد.

(5) «**حقائق التوحيد**» للثعالبي: ص34.

(6) «**حقائق التوحيد**» للثعالبي: ص36.

(7) «**تحرير المطالب لما تضمنته عقيدة ابن الحاجب**» للبكي التونسي: ص55.

ومن نافلة القول أن أؤكد أن كل ما تقدم من الصفات وإن اختلفت تسمياتها هي محل اتفاق بين جماهير أهل السنة والجماعة[1] من متكلمي الأشاعرة والماتريدية.

ذلك؛ بأن منها ما يثبت بالعقل ويعضده النقل، ومنها ما يثبت بالنقل ويعضده العقل، ومنها ما يثبت من جهة الكمال المجمع عليه ويعضده العقل وإن لم يأت به النقل، ومنها ما أثبته بعض الأئمة بالنقل ولا يعضده العقل[2].

وهذه الأخيرة هي التي وقع الخلاف فيها بين العلماء وهي ما اصطلحوا عليه بـ: «**الصفات الخبرية**»؛ وأرى أن أفرد لها مبحثا في هذا الفصل التمهيدي؛ لكونها أساس هذا البحث ومداره.

مبحث ثاني: المقصود بالصفات الخبرية

«**الصفات الخبرية**»، وتسمى: بـ: "الصفات السمعية"، و"النقلية"، و"التوقيفية"، و"النصية"؛ وذلك لأن مصدرها الأساس هو الخبر المسموع المنقول عن الله تعالى أو عن الرسول الكريم ﷺ، ولا دخل للعقل في إثباتها استقلالا، ولو لم ترد بها النصوص الشرعية لما قبلت عند الموحدين المنزهين للباري تعالى عن كل ما يفيد النقص أو التجسيم.

وهي تنقسم إلى قسمين:

«**صفات خبرية ذاتية**»؛ كـ: اليد، والأصبع، والوجه، والعين، والساق، والقدم، وغيرها.

و«**صفات خبرية فعلية**»؛ كـ: الاستواء، والنزول، والمجيء، والضحك، والغضب، وغيرها[3].

---

(1) «**تحرير المطالب لما تضمنته عقيدة ابن الحاجب**» للبكي التونسي: ص173. وانظر كتاب «**مقدمات المراشد إلى علم العقائد في دفع شبهات المبطلين والملحدين**» للإمام ابن خمير السبتي (ت614هـ): ص139، الطبعة الأولى مكتبة الثقافة الدينية سنة 1429هـ 2008م، تحقيق: أحمد عبد الرحيم السايح.

تنبيه: يقصد بأهل السنة والجماعة: الأشاعرة والماتريدية وأهل الحديث والصوفية. ينظر في ذلك «**تحرير المطالب**» فقد عقد مادته العلمية بكامله على من ذكر. وإذا ذكر هذا المصطلح في بحثنا هذا فيراد الأشاعرة والماتريدية خاصة باعتبارهم متكلمين.

(2) هذه الفذلكة للإمام ابن خمير السبتي في «**مقدمات المراشد إلى علم العقائد**»: ص139.

(3) ينظر كتاب «**التنزيه في إبطال حجج التشبيه**» للإمام بدر الدين بن جماعة (ت733هـ)، طبعة دار البصائر، سنة 1431هـ/2010م، تحقيق: محمد أمين علي. فقد استقصى فيه أكثر من مائة لفظ من هذا القبيل.

ونظرا لخطورة هذا المبحث فقد وقع الخلاف بين العلماء في هذه الصفات، على ما يأتي تلخيصه[1]:

فمنهم من نفاها جملة وتفصيلا؛ فوقع في النفي والتعطيل[2]، كما هو ظاهر عند **المعتزلة**[3].

ومنهم من حملها على حقيقتها؛ فوقع في التجسيم، وهو مذهب الكرامية[4].

ومنهم من سكت وتحاشى تحديد معنى لها وعدها من المتشابهات المقفلة التي حلها تلاوتها كما ورد عن **الإمام أحمد** رَحِمَهُ ٱللَّهُ، وهو مذهب جمهور السلف ومنهم **الأئمة الأربعة**، وهو أحد قولي الإمام **أبي الحسن الأشعري** و**أبي منصور الماتريدي**.

---

(1) من كتاب «**تحرير المطالب لما تضمنته عقيدة ابن الحاجب**» للإمام البكي: ص173 وما بعدها إلى 178.

(2) ينظر قول المعتزلة في الصفات في كتاب: «الفائق في أصول الدين» لركن الدين الملاحمي الخوارزمي المعتزلي (ت536هـ): ص57، تحقيق: ويلفرد مادلونك ومارتين مكدرمت، طبعة 1386.

(3) **المعتزلة**: فرقة لها منهج خاص في التفكير والتعامل مع العقائد، وقد تميزت بالمبالغة في اعتماد العقل غاية، فردت مدلول كل نص من الوحي لا يرونه متماشيا معه، واستحدثوا أصولا ومبادئ عُرفوا بها؛ ومن ذلك قولهم بالتوحيد، والعدل، والمنزلة بين المنزلتين، والوعد والوعيد، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وأرادوا منها وبها غير مدلولاتها عند أهل السنة والجماعة، بل وعند باق الفرق الأخرى.

ويعد المؤسس الأول لهذه الفرقة هو الإمام واصل بن عطاء تلميذ الحسن البصري رَحِمَهُ ٱللَّهُ، ثم تطور مع النظار الكبار منهم كالقاضي عبد الجبار، والجبائيين الأب والابن، وأبو الحسين البصري وغيرهم. [الملل والنحل للشهرستاني: 39/1].

وهم ليسوا فرقة واحدة بل أوصلها بعض المعتنين بشأن الفرق إلى عشرين فرقة. [ينظر مثلا الفرق بين الفرق للبغدادي من ص114 إلى ص201، وقد لخصنا لب ذلك في كتابنا «الخطوات الأولى المعينة على التمكن من علم العقيدة»].

(4) **الكرامية**: أصل التسمية يرجع إلى مؤسسها أبي عبد الله محمد بن كرام (ت255هـ)، فرقة تثبت الصفات إلا أنها خالفت المتكلمين من أهل السنة في كونها بالغت في الإثبات لدرجة التجسيم والتشبيه، فقالوا باستواء الله تعالى على العرش استواء ماديا، وأنه جالس عليه كما يجلس أحدنا على كرسيه، وأن الذات الإلهية محل للحوادث، وغير ذلك، تعالى ربنا عن ذلك علوا كبيرا. وقد تعددت طوائفهم أيضا كباقي الفرق. [الملل والنحل: 86/1].

ومنهم من دخل بها غمار التأويل روما للتنزيه كصنيع المحققين من الأشاعرة لما اضطروا لذلك ردا على المعتزلة والكرامية وغيرهما.

وكلا الفريقين؛ أعني: الأشاعرة والماتريدية؛ فر من التعطيل والتجسيم بما سلكه من منهج قويم في ذاته، كما سيأتي بيانه.

والمراد لنا في هذا المقام بيان كيف تعامل علماؤنا مع هذه الصفات؟ وما المنهج المرتضى عندهم فيها؟ واخترت أن يكون ذلك من خلال عرض نماذج من علماء الكلام وعلماء التفسير للموازنة بينهما والخروج بقناعات نستعين بها على التحصن من الزلل في ما يختص بذات الله تعالى ﷻ.

مبحث ثالث: المراد بالمتكلمين وبالمفسرين

بما أنني جعلت من آليات البحث النظر في منهج المتكلمين ومنهج المفسرين من خلال كتبهم وأعلامهم؛ كان لزاما أن أقدم بأسطر تعريفية بكلا الفريقين، كل فريق في مطلب خاص به، فأقول وبالله التوفيق:

✠ المطلب الأول: المراد بـ"المتكلمون":

يرجع مصطلح "**المتكلمون**" إلى "علم الكلام"؛ وقد قيل في سبب تسميته بذلك عدة توجيهات[1]:

منها: كثرة الكلام فيه؛ لأن صاحبه يتكلم في الوجود المطلق والعدم المطلق بخلاف غيره من العلوم.

ومنها: أن الخلاف العريض الذي وقع بين الأشاعرة والمعتزلة إنما هو بسبب صفة كلام الله تعالى، فكان ذلك سببا لوضع التصانيف فيه، فهو من باب تسمية الشيء باسم بعضه.

ومنها: أن علماء هذا الفن إذا أرادوا التبويب لمباحثه قالوا: "باب الكلام في كذا".

ومنها: أن المنكرين للمباحث العقلية والأدلة البرهانية إذا سئلوا عما يتعلق بالله وصفاته وأفعاله وغيرها؛ قالوا: نهينا عن الكلام في مثل هذا العلم، فتكرر حتى اشتهر وصار كالعلم.

(1) تنظر «**المباحث العقلية في شرح معاني العقيدة البرهانية**»؛ لأبي الحسن اليفرني: 336/1 و338.

والجدير بالذكر هنا أن مدرسة المتكلمين تتميز بالتوسع في باب التأويل بعد تحقيق التنزيه الذي هو الفرض المنبني على إثبات النص وتفويض معناه، وإعمال العقل فيما لا نص فيه، بل واصطحاب العقل مع الشرع لكونهما لا تعارض بينهما مطلقا، إلا إذا دخل أحدَهما مفسدٌ ما من المفسدات الطارئة.

فالتأويل في هذه المدرسة هو زيادة وتأييد للتفويض ولا يوجد بينهما تناقض البتة، ويرون أن التنزيه عقيدة، والتأويل تفسير، والتنزيه لا يقبل إلا القطع ولا يسوغ فيه الخطأ؛ لأنه يفتح باب الكفر أو البدعة، والتأويل يقبل الظن ويغتفر فيه الخطأ إن صدر عن أهله ممن له أهلية الاجتهاد.

ومن مؤسسي هذا الاتجاه ومنظريه: الإمام **أبو الحسن الأشعري (ت324هـ)** الذي تنسب إليه فرقة الأشاعرة، ويرجع إليه الفضل في التنظير لأصول معتقد الإمامين **مالك والشافعي** رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا.

وكذا الإمام **أبو منصور الماتريدي (ت333هـ)** الذي تنسب إليه فرقة الماتريدية، وله الفضل في تأصيل كلام الإمام **أبي حنيفة وتلميذيه** في العقيدة والتنظير له.

ويعد هذان الإمامان لساني الأمة المدافعين عن عقائد ملة الإسلام في صفائها ونقائها، واشتهارهما راجع إلى كونهما من الأوائل الذين تصدوا لرد شبه الفرق المجانبة للصواب التي ظهرت في عصرهما خصوصا المعتزلة والكرامية.

✠ المطلب الثاني: المراد بـ "المفسرون":

يقصد بـ "**المفسرون**" من اشتغل من العلماء بعلم التفسير وبرع فيه وقام بفرض الكفاية فيه. وقد نقل الإمام **السيوطي**[1] في "الإتقان في علوم القرآن" عدة تعريفات لهذا العلم، ثم

---

(1) **ترجمة الإمام السيوطي: هو**: عبد الرحمان بن أبي بكر بن محمد جلال الدين السيوطي، الإمام الحافظ الجامع لشتات العلوم، وقد بلغت كتبه نحو الستمائة عنوان؛ تكلم عنها في كتابه: "التحدث بنعمة الله"، توفي رَحِمَهُ ٱللَّهُ سنة 911 هـ [الطبقات الصغرى للشعراني: ص17، والأعلام: 301/3].

اختار منها تعريف الإمام **أبي حيان**[1] ونصه: «**هو علم يُبحث فيه عن كيفية النطق بألفاظ القرآن؛ ومدلولاتها وأحكامها الإفرادية والتركيبية، ومعانيها التي تحمل عليها حالة التركيب وتتمات ذلك**».

ثم قال **أبو حيان**: "فقولنا: "**علم**"؛ هو جنس يشمل سائر العلوم.

وقولنا: "**يبحث فيه عن كيفية النطق بألفاظ القرآن**"؛ هذا هو علم القراءات.

وقولنا: "**ومدلولاتها**"؛ أي: مدلولات تلك الألفاظ، وهذا هو علم اللغة الذي يحتاج إليه في هذا العلم.

وقولنا: "**وأحكامها الإفرادية والتركيبية**"؛ هذا يشمل علم التصريف، وعلم الإعراب، وعلم البيان، وعلم البديع.

وقولنا: "**ومعانيها التي تحمل عليها حالة التركيب**"؛ شمل ما دلالته بالحقيقة، وما دلالته بالمجاز، فإن التركيب قد يقتضي بظاهره شيئا، ويصد عن الحمل على الظاهر صاد، فيحتاج لأجل ذلك أن يحمل على غير الظاهر، وهو المجاز.

وقولنا: "**وتتمات لذلك**"؛ هو معرفة النسخ، وسبب النزول، وقصة توضح بعض ما انبهم في القرآن، ونحو ذلك"[2].

وعرفه الإمام **أبو علي اليوسي**[3] بقوله: «**هو العلم الباحث عن معاني القرآن الظاهرة؛**

---

(1) **ترجمة الإمام أبي حيان: هو**: محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان، الإمام أثير الدين أبو حيان الأندلسي النفزي من قبائل البربر. نحوي عصره ولغويه ومفسره ومحدثه ومقرؤه ومؤرخه. له البحر المحيط في التفسير، والتذييل والتكميل في شرح التسهيل، توفي رَحِمَهُ اللَّهُ سنة 745هـ [بغية الوعاة: 280/1، والبلغة: ص127].

(2) «**الإتقان في علوم القرآن**»: 169/4. «**البحر المحيط**»: 26/1. «**مقدمة المحرر الوجيز لابن عطية**»: 3/1.

(3) **ترجمة الإمام اليوسي: هو**: أبو المواهب الحسن بن مسعود اليوسي، إمام المغرب، وعلامة الصحراء، والمرجع النظار لسجلماسة وفاس، متفنن متقن، له من الكتب ما تقر به العين، مثل: "مشرب العام والخاص في شرح كلمة الإخلاص" في مجلدين، "البدور اللوامع في شرح جمع الجوامع"، وله "القانون في أحكام العلم وأحكام

إفرادا وتركيبا، وما يتوقف عليه ذلك خاصا به أو كالخاص»[1].

وموضوع علم التفسير: القرآن الكريم؛ وهو المفهوم الكلي الصادق على ما بين دفتي المصحف، وحده: «**كلامُ الله تعالى، المنزلُ على خاتم أنبيائه محمد ﷺ، المنقولُ إلينا بالتواتر، المتعبدُ بتلاوته، المتحدَّى بإعجازه، المبدوءُ بسورة الفاتحة المختومُ بسورة الناس**»[2].

الفصل الأول: بيان أسس العلماء في التعامل مع الصفات الخبرية

تقدم قريبا خلاصة لمذاهب العلماء في تعاملهم مع الصفات الخبرية، والآن يأتي التفصيل الموعود به، والاقتصار بالأساس على منهج المتكلمين، وطريقة المفسرين، نظريا في هذا الفصل، وتطبيقيا في الفصل الموالي والأخير، فأقول وبالله التوفيق:

المبحث الأول: منهج المتكلمين من الأشاعرة والماتريدية.

اعتصم جل منظري المتكلمين بأصلين قويين ليتجنبوا ما وقع فيه كل من المعتزلة بتعطيلهم والكرامية بتجسيمهم، وهذان الأصلان هما: العقل السليم، والنص المحكم.

أما العقل السليم: فيقصد به الملكة المكتملة السالمة من أي شبهة، المتسلحة بالعلم الرصين، الحاكمة بأن الله تعالى لا يوصف إلا بالكمالات، وينزه ضرورة عن كل النقائص، وما ورد به النص مما أوهم نقصا[3] من جهة العقل، فوض معناه، أو أوّل بوجه من الوجوه المرضية، والتأويل أنواع، وأساسها المطلوب واحد؛ وهو: **التنزيه للذات العلية**.

العالم وأحكام المتعلم"، توفي رَحِمَهُ ٱللَّهُ سنة 1102هـ [طبقات الحضيكي :206/1، وشجرة النور الزكية: ص328].

(1) «**القانون في أحكام العلم وأحكام العالم وأحكام المتعلم**»: ص205.

(2) هذا التعريف لفقته من تعريف الآمدي في «**الإحكام في أصول الأحكام**»: 113/1، وابن قدامة في «**روضة الناظر**»: ص37، والزركشي في «**البحر المحيط**»: 172/2.

(3) المقصود بالنقص هنا؛ كل ما أوهم الجهة أو التحيز أو الجسمية أو التركيب.

وأما النص المحكم: فيراد به تلك النصوص التي تعد الفيصل لفهم المتشابهات بعد ردها إليها، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَيْءٌ﴾، وكآية الكرسي، وسورة الإخلاص، وما في معناها.

فنتج عن ذلك طريقان للتعامل مع الصفات الخبرية تحت مظلة منهج المتكلمين؛ وهما:

أولا: طريقة التفويض.

وثانيا: طريقة التأويل.

وكلا المنهجين عليه تاج "**التنزيه**" ضرورة، فبدونه لا فائدة في تفويض ولا تأويل، ونقصد بـ"التنزيه" هنا؛ رفض كل ما لا يليق بذات الله مما يوهم التجسيم؛ تشبيها أو تمثيلا أو تكييفا.

أما أساس طريقة التفويض: فهو أن كل الصفات التي وردت بها النصوص ويعتقد استحالة ظواهرها المنافية للدليل العقلي والنص السمعي المحكم، يجزمون أنها صفات للباري تعالى أزلا وأبدا، ويكلون العلم بحقائقها إلى الله تعالى، من غير تعرض إلى تأويل يردها إلى الصفات التي ثبتت بالعقل كالحياة والوجود والعلم والقدرة، وهذا هو مختار جمهور[1] السلف في القرنين الأولين، وفي هذا الإطار تفهم عباراتهم في هذا الصدد من مثل: «أمروها كما جاءت بلا كيف» و«تأويلها قراءتها» و«الآيات المتشابهات خزائن مقفلة حلها تلاوتها»، ومنها ما قاله سفيان بن عيينة: «كل شيء وصف الله به نفسه في القرآن فقراءته تفسيره لا كيف ولا مثل»[2].

---

(1) قلنا: "جمهور السلف" ولم ندع الإجماع؛ لوجود من خالف من السلف وارتضى التأويل؛ كساداتنا: عليّ وابن مسعود وابن عباس، كما ورد عن الإمام أحمد أيضا في بعض النصوص. ينظر تفصيل ذلك في البحر المحيط للزركشي: 28/3 وص30، طبعة دار الكتب العلمية.

(2) تنظر هذه العبارات وغيرها من مثيلاتها في ما رواه الدارقطني في الصفات: ص41، وأبو عثمان الصابوني في عقيدة أهل الحديث: ص56، ورواه البيهقي في الأسماء: ص397، وينظر عقيدة الحافظ تقي الدين عبدالغني بن عبد الواحد المقدسي: ص108.

وهذا الطريق هو المختار عند الأئمة **أبي الحسن الأشعري والباقلاني**[1] و**ابن فورك**[2] ومن في طبقتهم من متقدمي المتكلمين، بل ورجحه بعض المتأخرين **كالإمام البيضاوي**[3]،[4]، مع عدم إنكارهم لطريقة التأويل.

وأما طريقة التأويل: ففيها تسلسل مركب من ثلاث حلقات، الأولى منهما تغني مَن اكتفى بها إن لم يحتج إلى غيرها، والثانية من شأن علماء التفسير، والثالثة من ابتكار علماء البيان، وإليك تفصيل ما أجمل:

الحلقة الأولى: الإيمان بتلك الصفات لورودها، ثم ردها إلى العقل السليم والنص المحكم المشار إليهما آنفا لتنزيه ذات الله تعالى عن النقص الذي يفهم منها مما لا يليق به ﷻ، ثم عدم تعيين أي معنى من المعاني المحتملة في لسان العرب لها، وهذا هو القدر الواجب المتفق عليه بين جميع المتكلمين من أهل السنة والجماعة، وهو الجامع بين الإيمان والتفويض للمعنى، لا الكيف؛ لأنه لا كيف[5] أصلا، وهذا القدر هو الواجب عقيدة.

---

(1) **ترجمة الإمام الباقلاني: هو**: محمد بن الطيب أبو بكر الباقلاني، المتكلم النظار، مالكي المذهب، الملقب بشيخ السنة ولسان الأمة، له: "التقريب والإرشاد"، و"إعجاز القرآن" وغيرهما، توفي رَحِمَهُ ٱللَّهُ سنة 403هـ [ترتيب المدارك: 585/4، والديباج المذهب: ص363].

(2) **ترجمة ابن فورك: هو**: محمد بن الحسن بن فورك أبو بكر الأنصاري الأصبهاني، عالم بالأصول والكلام، من فقهاء الشافعية. قال ابن عساكر: بلغت تصانيفه في أصول الدين وأصول الفقه ومعاني القرآن قريبا من المائة، توفي رَحِمَهُ ٱللَّهُ سنة 406هـ [الطبقات السبكي: 52/3].

(3) **ترجمة الإمام البيضاوي: هو**: عبد الله بن عمر بن محمد بن علي البيضاوي، قاض مفسر له: "أنوار التنزيل وأسرار التأويل" يعرف بتفسير البيضاوي، و"أبكار الأفكار في علم الكلام"، وغيرهما، توفي رَحِمَهُ ٱللَّهُ سنة 685هـ [طبقات الشافعية: ص93، والأعلام: 110/4].

(4) ينظر كتابه «المطالع»، وهو كتاب كلامي عال في عبارته، من المصنفات التي خلطت بمنهج الفلاسفة غير المرضي عند الكثيرين، ونصه فيه: (المبحث الرابع: في صفات أخرى أثبتها الشيخ، وهي: الاستواء، واليد، والعين، والوجه؛ بالظواهر الواردة بذكرها، وأولها الباقون وقالوا: المراد بالاستواء: الاستيلاء، وباليد: القدرة، وبالوجه: الوجود، وبالعين: البصر، **والأولى اتباع السلف في الإيمان بها والرد إلى الله تعالى**): ص190، طبعة دار الجيل، تحقيق عباس سليمان.

(5) قلنا: "لا كيف أصلا"؛ لأن حقيقة "الكيف" تعرف من: عدد الجواهر، وتركيب الجواهر، ونسبة العرض إلى الجواهر. وكلها لا تليق إلا بالمخلوق لا الخالق ﷻ، فتأمل.

الحلقة الثانية: وهي تابعة للأولى من حيث الاعتبار، وخلاصتها أن ننظر في الصفة الخبرية الواردة في النص، ثم نحدد كل معانيها بدقة كما وردت في لسان العرب، دون إغفال لأي معنى منها، ثم نرد ونبعد ما يوهم النقص في ذات الله تعالى تنزيها وجوبا، ثم ننظر في سياقها في القرآن الكريم أو الحديث الشريف فنستعين بالمفسر المتمكن من آليات هذا العلم ليعيّن أقرب المعاني المناسبة لذلك السياق الذي وردت فيه.

وفي حالة التعيين نكون قد خرجنا من علم العقيدة الذي لا مساغ للخطأ في أصوله المجمع عليها؛ والخطأ فيها يفتح باب الكفر أو البدعة، ونكون قد دخلنا في علم التفسير؛ والخطأ فيه مغتفر بشرط أن يكون الداخل إليه من أهله، فيكون لهم أجر الاجتهاد.

وها هنا قد يقول قائل: وما الداعي لتعيين معنى بعينه وصاحب الشريعة لم يفعله ولم يكلفنا به؟

الجواب: أن هذا الصنيع لم نكلف به؛ نعم، ولكننا لم نمنع منه، ثم هو لا يُلجأ إليه إلا عندما نكون في معرض محاججة أصحاب الفكر الزائغ عن الحق، الضارب في عقائد المسلمين، المثير لفتنة التشكيك بينهم غالبا، أو عندما يصر عجمي حديث عهد بالإسلام على معرفة جواب فيصل في مثل هذه المتشابهات. فإن لم يكن شيء من هذا دافعا للخوض والتعيين اكتفينا بالحلقة الأولى فهي «**أسلم**» حتى لا نقع فيما لا ينبغي، وإن كانت هذه «**أحكم**»[1] في رد الشبه بمنهجها العقلي الجامع بين علوم العقيدة واللغة والتفسير، والله أعلم.

(1) العبارة المشتهرة على الألسن: "مذهب السلف **أسلم** ومذهب الخلف **أعلم**" عبارة خطأ، ويغلط من يروج لها لما فيها من التنقيص من قدر السلف وإعلاء مكانة الخلف عليهم وهو غير مرضي، والصواب الذي ورد في المصادر الصحيحة المسندة أن يقال: "مذهب السلف **أسلم**، ومذهب الخلف **أحكم**" على ما بيناه، والله أعلم. ينظر البحر المحيط للزركشي: 5/ 41.

وتظهر قوة هذا المنهج وصحته من خلال تصريح عدد كبير من العلماء به، منهم الإمام الرازي[1] في قوله: (وأما جمهور الموحدين فلهم في لفظ "اليد" قولان: الأول: قول من يقول: القرآن لما دل على إثبات اليد لله تعالى آمنا به، والعقل لما دل على أنه يمتنع أن تكون يد الله عبارة عن جسم مخصوص وعضو مركب من الأجزاء والأبعاض آمنا به، فأما أن اليد ما هي وما حقيقتها؟ فقد فوضنا معرفتها إلى الله تعالى، وهذا هو طريقة السلف)[2].

ومنهم **الإمام ابن السبكي**[3] **على ما خط** في عقيدته المرسومة في آخر «**جمع الجوامع**» ونصه: (وما صح الكتاب والسنة من الصفات يعتقد ظاهر المعنى وينزه عند سماع المشكل، ثم اختلف أئمتنا أنؤول أم نفوض منزهين مع اتفاقهم على أن جهلنا بتفصيله لا يقدح؟)[4].

ونختم بكلام الإمام الغزالي[5] الجامع المناع الضابط لهذه المرادات ها هنا حيث قال: (حقيقة مذهب السلف وهو الحق عندنا أن كل من بلغه حديث من هذه الأحاديث من عوام الخلق يجب عليه فيه سبعة أمور: التقديس، ثم التصديق، ثم الاعتراف بالعجز، ثم السكوت، ثم الإمساك، ثم الكف، ثم التسليم لأهل المعرفة)[6] ثم شرح المقصود بما لا مزيد عليه، فليراجعه المهتم به.

---

(1) **ترجمة الإمام الرازي**: هو: محمد بن عمر بن الحسن، الإمام فخر الدين الرازي، لسان الأمة، والمنافح عن عقائد أهل السنة: صاحب التفسير الكبير المسمى: "مفاتيح الغيب" وغيرها من المصنفات في علم الكلام؛ كالحاصل، والأربعون، والخمسون، تأسيس التقديس، وغيرها، توفي رَحِمَهُ ٱللَّهُ سنة606 هـ [وفيات الأعيان: 381/3، وطبقات الشافعية: ص313].

(2) مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير: 395/12، الطبعة الثالثة ل**دار إحياء التراث العربي** سنة 1420هـ.

(3) **ترجمة الإمام ابن السبكي: هو**: عبد الوهاب بن علي بن عبد الكافي تاج الدين السبكي: صاحب جمع الجوامع، توفي رَحِمَهُ ٱللَّهُ سنة 771هـ[شذرات الذهب: 221/6، والدرر الكامنة: 425/2].

(4) «**جمع الجوامع في الأصلين والتصوف**» للإمام ابن السبكي ص158، طبعة دار الرشاد من تحقيقنا.

(5) **ترجمة الإمام الغزالي**: هو: أبو حامد محمد الغزالي الطوسي لقب بـ (دانشمند) وهي بلغة الفرس: "عالم العلماء"، له من المؤلفات الشيء الكثير، منها "الاقتصاد في الاعتقاد" و"المستصفى في أصول الفقه"، و"إحياء علوم الدين" وغيرها. توفي رَحِمَهُ ٱللَّهُ سنة 505هـ ["طبقات الشافعية" للأسنوي: 242/2].

(6) إلجام العوام عن علم الكلام: ص42، طبعة دار الكتب العلمية.

الحلقة الثالثة: وهي طريقة المتأخرين من الذين اكتحلت أعين بصائرهم بعلمي المعاني والبيان، وهي كانت متقررة في قلوب الصحابة والتابعين قبل دخول العجمة على القلوب، وذلك برد هذه المتشابهات من الصفات الخبرية إلى التمثيل الذي يقصد به تصوير المعاني العقلية بإبرازها في الصور الحسية قصدا إلى كمال البيان(1).

وممن أشار إلى ما ذكرناه في الحلق الثلاثة **الإمام تقي الدين ابن دقيق العيد**(2)؛ ونص كلامه في عقيدته: (وكذلك نقول في الألفاظ المشكلة الواردة في الكتاب والسنة ننزه الله عما لا يليق بجلاله، ونؤمن بأنها حق وصدق على الوجه الذي أراد حصولَه ورسولُه. من أوّل شيئا منها؛ فإن كان تأويله قريبا على ما يقتضيه لسان العرب وتفهمه في مخاطباتها لم ننكره عليه ولم نبدعه، وإن كان تأويله بعيدا توقفنا عن قبوله واستبعدناه، ورجعنا إلى القاعدة في الإيمان بمعناه والتصديق به على الوجه الذي أريد مع التنزيه.

وما كان معناه من صفة الألفاظ ظاهرا مفهوما في تخاطب العرب قلنا به من غير توقف، كما في قوله تعالى: ﴿يَٰحَسْرَتَىٰ عَلَىٰ مَا فَرَّطْتُّ فِي جَنۢبِ ٱللَّهِ﴾ [الزمر:56]، فنحمله على حق الله وما يجب له، أو على قريب من هذا المعنى، ولا نتوقف فيه.

وكذلك قوله عليه السلام: «**قلب المؤمن بين إصبعين من أصابع الرحمن**»(3)، فنحمله على أن إرادات القلب واعتقاداته متصرفة بقدرة الله تعالى وما يوقعه في القلوب، وهكذا سائر الأمور الظاهرةِ المعنى المفهومِ عند سامعها مِمَّن يفهم كلام العرب)(4).

---

(1) ذكر مضمن هذه الفقرة الإمام البكي في كتاب «**تحرير المطالب لما تضمنته عقيدة ابن الحاجب**»: ص177.

(2) **ترجمة الإمام ابن دقيق**: **هو**: محمد بن علي بن وهب أبو الفتح، الشهير بتقي الدين ابن دقيق العيد، العلامة النظار، شيخ المذهبين المالكي والشافعي، له إحكام الأحكام شرح عمدة الأحكام، توفي رَحِمَهُ ٱللَّهُ سنة 702هـ [طبقات الشافعية للإسنوي: ص301، والدرر الكامنة: 210/4].

(3) مسلم، ر2654.

(4) متن «**عقيدة الإمام تقي الدين ابن دقيق العيد**»: ص24 وما بعدها، طبعة دار الضياء، تحقيق نزار حمادي.

المبحث الثاني: طريقة المفسرين

كان من أهداف هذا البحث أن يقف على منهج المفسرين خاصة، ولكن بعد التنقيب وُجد - وعن طريق الاستقراء لقرابة الأربعين تفسيرا[1] - أن المفسر يحكمه منهج[2] في العقيدة تبناه وأعمله فتسلط على اختياراته وصار لها موجها.

فالرازي مثلا **والبيضاوي** ومن على نهجهما غالب عليهم علم الكلام فكان لهما منهجا في توجيه هذه الصفات الخبرية حسبما تقدم من منهج المتكلمين.

و ابن جرير[3] **و ابن عطية**[4] **و ابن جزي**[5] **والسيوطي**[6] وغيرهم حاولوا التجرد ولكنهم اضطروا إلى منهج المتكلمين في كثير من توجيهاتهم، وعلى هذا أيضا **ابن الجوزي**[7] رغم حنبليته، وإن كانوا أحيانا يميلون إلى منهج التفويض والتوقف عن تحديد المعاني.

---

(1) بينا العدد المبحوث فيه لأننا نريد أن نكون أكثر منهجية وواقعية، لأن الأمر ليس مطردا فيما وصفناه كتابة، لأن المتصفح لكتب التفسير سيجد أن المفسر أحيانا يتكلم في صفة ما في موضع ما ثم لا يعرج عليها عند تكررها، إما اكتفاء، وإما لأنه لم يظهر له أنها تجري على قواعد الأولى، والله أعلم، فالأمر يحتاج استقراء لكل ما ألف؛ بل ولكل مواضع الصفات الواردة.

(2) حقيقةً؛ هذا موضوع يستحق البحث ويكون عنوانه ابتداء: "**أثر العقيدة في مناهج المفسرين**".

(3) **ترجمة الإمام ابن جرير**: هو: محمد بن جرير بن يزيد الطبري، أبو جعفر: الإمام المفسر المؤرخ، ولد في آمل طبرستان، واستوطن بغداد وتوفي بها رَحِمَهُ ٱللَّهُ سنة 310هـ، له : "جامع البيان في تفسير القرآن"، و"اختلاف الفقهاء"، و"تاريخ الأمم والملوك". [وفيات الأعيان لابن خلكان: 191/4].

(4) **ترجمة الإمام ابن عطية**: هو: أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية المحاربي، مفسر فقيه، أندلسي من أهل غرناطة، عارف بالأحكام والحديث، له شعر. ولي قضاء المرية، له : "المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز". توفي رَحِمَهُ ٱللَّهُ سنة 542هـ [قضاة الأندلس: ص109، وبغية الملتمس: ص376].

(5) **ترجمة الإمام ابن جزي**: هو: محمد بن أحمد بن محمد أبو القاسم ابن جزي الكلبي، كان عاكفا على الاشتغال بالعلم والتقييد، فقيها حافظا أصوليا مفسرا، له "تسهيل علوم التنزيل"، توفي رَحِمَهُ ٱللَّهُ سنة 741هـ [الديباج المذهب: ص388، ونيل الابتهاج: 50/2].

(6) تقدمت ترجمة الإمام السيوطي.

(7) **ترجمة الإمام ابن الجوزي**: هو: أبو الفرج عبد الرحمان ابن الجوزي، الواعظ المربي الصوفي المفسر الحنبلي، بلغة كتبه نحو التسعين كتابا في فنون شتى، منها: "زاد المسير في علم التفسير" توفي رَحِمَهُ ٱللَّهُ سنة 597هـ [وفيات الأعيان: 140/3].

ورام **ابن كثير**[1] منهج المحدثين وأهل الأثر في غالب صنيعه.

والتستري[2] **والقشيري**[3] كلاهما صوفي المشرب والمنهج، **والقرطبي**[4] فقيه، **وأبو حيان**[5] لغوي، ولكنهم جميعا على منهج المتكلمين؛ يحتكمون إليه عند تعرضهم لتفسير آيات الصفات الخبرية؛ غالبا.

فنخلص إلى أن المفسر: إما متكلم مفوض، أو متكلم مؤول، وإما أثري معرض عن الخوض في آيات الصفات، وإما متوقف قافز على هذه الآيات دون الوقوف عندها أو التعرض لها؛ غالبا. ثم بقية المفسرين يندرجون تحت منهج منها وإن اختلف تخصصه من فقه أو لغة وبلاغة، أو غيرهما.

ويقاس على هذا ما لم يذكر، والله أعلم.

---

(1) **ترجمة الإمام ابن كثير: هو**: أبو الفداء إسماعيل بن كثير الدمشقي، المفسر المحدث العالم بالرجال، توفي رَحِمَهُ ٱللَّهُ سنة 774هـ [الدرر الكامنة لابن حجر: 373/1].

(2) **ترجمة الإمام التستري: هو**: سهل بن عبد الله التستري، أحد أئمة السادات الصوفية، لم يكن له في وقته نظير في المعاملات والورع، ينسب إليه تفسير جمعه: أبو بكر محمد البلدي، وحققه: محمد باسل عيون السود، ونشر بدار الكتب العلمية، توفي رَحِمَهُ ٱللَّهُ سنة (ت283هـ). [الرسالة لقشيرية: ص400].

(3) **ترجمة الإمام القشيري: هو**: عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك بن طلحة بن محمد، أبو القاسم القشيري، الفقيه الأصولي المفسر الصوفي المحقق، شافعي المذهب، توفي رَحِمَهُ ٱللَّهُ سنة 465هـ [طبقات الشافعية للإسنوي: ص336، وطبقات الصوفية للسلمي: ص258].

(4) **ترجمة الإمام القرطبي: هو**: محمد بن أحمد بن أبي بكر، أبو عبد الله القرطبي من كبار المفسرين صاحب "الجامع لأحكام القرآن" توفي رَحِمَهُ ٱللَّهُ سنة 671 هـ [الديباج المذهب: ص406].

(5) **ترجمة الإمام أبي حيان: هو**: محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان، الإمام أثير الدين أبو حيان الأندلسي النفزي نسبة إلى نفزة قبيلة من البربر. نحوي عصره ولغويه ومفسره ومحدثه ومقرؤه ومؤرخه وأديبه. له "البحر المحيط في التفسير"، وغيره، توفي رَحِمَهُ ٱللَّهُ سنة 745هـ [بغية الوعاة: 280/1، والبلغة: ص127].

الفصل الثاني: الجانب التطبيقي

آن أوان تطبيق المنهج المبينة ملامحه في الفصل الأول، وأقدم بين يدي ذلك محل التنزيل؛ وهو الآيات التي وردت فيها عبارة "اليد" رصدا لمادتها، وعدد مرات ورودها، وكذا الصيغ التي وردت بها.

المبحث أول: رصد الآيات التي وردت فيها صفة اليد بحسب السياق في القرآن الكريم

✠ المطلب الأول: رصد مادة "يد" في القرآن الكريم؛ العدد، والصيغ، ومعانيها في اللغة:

وردت مادة "يد" في القرآن الكريم تارة منسوبة للخالق جل وعلا، وتارة منسوبة للمخلوق مائة وعشرين مرة باعتبار المكرر، وهي على الصيغ الآتية: (**يد، يدك، يده، يدِي بالكسر، يدا، يداك، يداه، يدَي بالفتح، يديه، يديها، يديَّ، أيد، أيدِيْ، أيديكم، أيدينا، أيديهم، أيديهما، أيديهن**) هذه الصيغ وردت تحت مادة: **"ي د ي"**، وصيغتان أخريان وردتا تحت مادة: **"أ ي د"**؛ وهما: (**الأيد، أييد**)، فيكون المجموع **مائة وعشرون مرة ومرتان**(1).

والمنسوب للخالق من هذه الصيغ - أي: محل البحث - ورد **أربع عشرة** مرة مع احتساب المكرر، وهي: سبع مرات مفردة، وخمس مرات مثناة، ومرتين بالجمع(2).

وأما معاني "اليد" عند أرباب اللغة فهي: إما على الحقيقة وإما على المجاز.

وأما معناها الحقيق فقد اتفقوا على أنها الجارحة المعروفة(3).

وأما معناها المجازي فمتعدد؛ وممن برع في جمع هذه المعاني صاحب لسان العرب حيث نقل عن **ابن الأعرابي** ما نصه: (اليد: **النعمة**، واليد: **القوة**، واليد: **القدرة**، واليد: **الملك**، واليد: **السلطان**، واليد: **الطاعة**، واليد: **الجماعة**، واليد: **الأكل**؛ يقال: ضع يدك؛ أي: كل، واليد: **الندم**، ومنه يقال: سقط في يده إذا ندم، وأسقط؛ أي: ندم. وفي التنزيل العزيز:

---

(1) استعنت في رصد هذا العدد على معجم ألفاظ القرآن الكريم المطبوع بآخر مصحف معلم التجويد.

(2) تحديد هذه الأعداد من اجتهادنا بعد جمع الآيات محل البحث وإمعان النظر فيها، والله الموفق.

(3) **ينظر:** العين: 101/8، تاج اللغة وصحاح العربية: 2540/6، القاموس المحيط: ص1347.

﴿وَلَمَّا سُقِطَ فِيٓ أَيْدِيهِمْ﴾ [الأعراف:149]؛ أي: ندموا، واليد: **الغياث**، واليد: **منع الظلم**، واليد: **الاستسلام**، واليد: **الكفالة في الرهن**؛ ويقال للمعاتب: هذه يدي لك. ومن أمثالهم: لِيَدٍ ما أخذت؛ المعنى: من أخذ شيئا فهو له. وقولهم: يدي لك رهن بكذا؛ أي: ضمنت ذلك وكفلت به)[1].

وأما عند علماء الكلام وما اختاره المفسرون بحسب ما رد في القرآن الكريم فسيأتي.

✠ المطلب الثاني: جرد وتجميع الآيات محل البحث:

ما جاء منها بصيغة المفرد مع تكرره؛ ففي قوله تعالى:

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ ٱللَّهَ **يَدُ ٱللَّهِ** فَوْقَ أَيْدِيهِمْ﴾ [الفتح11].

﴿قُلْ إِنَّ ٱلْفَضْلَ **بِيَدِ ٱللَّهِ** يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ﴾ [آل عمران75].

﴿وَأَنَّ ٱلْفَضْلَ **بِيَدِ ٱللَّهِ** يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ وَٱللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ﴾ [الحديد29].

﴿قُلِ ٱللَّهُمَّ مَٰلِكَ ٱلْمُلْكِ تُؤْتِي ٱلْمُلْكَ مَن تَشَآءُ وَتَنزِعُ ٱلْمُلْكَ مِمَّن تَشَآءُ وَتُعِزُّ مَن تَشَآءُ وَتُذِلُّ مَن تَشَآءُ **بِيَدِكَ ٱلْخَيْرُ** إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [آل عمران27].

﴿قُلْ مَنۢ **بِيَدِهِۦ مَلَكُوتُ** كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ يُجِيرُ وَلَا يُجَارُ عَلَيْهِ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ [المؤمنون 88].

﴿فَسُبْحَٰنَ ٱلَّذِي **بِيَدِهِۦ مَلَكُوتُ** كُلِّ شَيْءٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ [ياسين83].

﴿تَبَٰرَكَ ٱلَّذِي **بِيَدِهِ ٱلْمُلْكُ** وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [الملك1].

ما جاء منها بصيغة التثنية مع تكرره؛ ففي قوله تعالى:

﴿وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ يَدُ ٱللَّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا۟ بِمَا قَالُوا۟ بَلْ **يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ** يُنفِقُ كَيْفَ يَشَآءُ﴾ [المائدة64].

---

(1) **ينظر**: لسان العرب: 423/15، ومعه: أساس البلاغة: 389/2، ومعه: مجمل اللغة: ص941، وأيضا: مقاييس اللغة: 151/6، كلاهما لابن فارس، ومعه أيضا: المحكم والمحيط الأعظم لابن سيده: 365/9.

﴿وَهُوَ ٱلذِے يُرْسِلُ ٱلرِّيَٰحَ نُشُراَۢ **بَيْنَ يَدَےْ** رَحْمَتِهِۦ ۖ ﴾ [الأعراف57].

﴿وَهُوَ ٱلذِےٓ أَرْسَلَ ٱلرِّيَٰحَ نُشُراَۢ **بَيْنَ يَدَےْ** رَحْمَتِهِۦۖ وَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءࣰ طَهُوراࣰۖ﴾ [الفرقان48].

﴿أَمَّنْ يَّهْدِيكُمْ فِے ظُلُمَٰتِ اِ۬لْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَنْ يُّرْسِلُ ٱلرِّيَٰحَ نُشُراَۢ **بَيْنَ يَدَےْ** رَحْمَتِهِۦٓۖ أَ۟ءِلَٰهٞ مَّعَ ٱللَّهِۖ تَعَٰلَى ٱللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَۖ﴾ [النمل63].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلذِينَ ءَامَنُواْ لاَ تُقَدِّمُواْ **بَيْنَ يَدَيِ** اِ۬للَّهِ وَرَسُولِهِۦۖ وَاتَّقُواْ ٱللَّهَۖ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٞ ﴾ [الحجرات1].

﴿قَالَ يَٰٓإِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَن تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ **بِيَدَيَّ** أَسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنتَ مِنَ ٱلْعَالِينَ ﴾ [ص75].

وما جاء منها بصيغة الجمع؛ ففي قوله تعالى:

﴿أَوَلَمْ يَرَوْاْ اَنَّا خَلَقْنَا لَهُم مِّمَّا عَمِلَتَ اَيْدِينَآ أَنْعَٰماࣰ فَهُمْ لَهَا [ياسين71].

﴿وَالسَّمَآءَ **بَنَيْنَٰهَا بِأَيْيْدٖ** وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ﴾ [الذاريات47].

المبحث الثاني: إجراء منهجي المتكلمين والمفسرين على صفة اليد في الآيات التي وردت بها

✠ المطلب الأول: منهج المتكلمين عموما:

سبق الحسم في أن منهج المتكلمين يعتمد طريقين في التعامل مع الصفات الخبرية كـ: "اليد" محل البحث مثلا، وكلاهما مبني على مقدمة يمكن أن نسميها "التنزيه أولا"، بمعنى أن المتكلمين **إما على طريقة التفويض**، وهذا متفق عليه بين المتقدمين والمتأخرين[(1)]، ولا منكر له البتة، وكتبهم شاهدة على ذلك، وإن كان المتقدمون أكثر تبنيا له في عبارتهم من المتأخرين.

(1) الفيصل بين المتقدمين والمتأخرين في علم الكلام على جهة التقريب يحدد بالإمام الغزالي رَحِمَهُٱللَّهُ.

ويقصدون بالتفويض تفويض المعنى المراد لله تعالى من تلك الصفة، ويمرونها كما جاءت دون تكييف أو تشبيه أو تمثيل، مقرين لها دون تعطيل أو نفي. وهذا حسب منهجهم - طبعا - تتقدمه المقدمة التنزيهية المشار إليها سابقا؛ والمقصود بها: إسقاط كل معنى يفيد النقص كنسبة الجارحة لله تعالى الذي يتبادر إلى العقل من صفة "اليد" ابتداء.

وإما على طريقة التأويل، والتأويل: صرف اللفظ عن ظاهره المفهوم منه ابتداء على الحقيقة إلى معنى يتحمله اللفظ مجازا ويحكم به السياق فهمًا، وهي طريقة أيضا متفق عليها بين المتقدمين والمتأخرين، إلا أن المتأخرين أكثر استعمالا لها، وهي أيضا تتقدمها المقدمة التنزيهية.

ومن هنا يتضح أن الفرق بين طريقة التفويض وطريقة التأويل؛ هو أن التفويض لا يحدد فيه معنى من المعاني، والتأويل يحدد فيه معنى من المعاني، وكلاهما يقدم بين يدي تفويضه أو تأويله: **التنزيه**؛ أي: تنزيه ذات الله تعالى عما لا يليق بها من النقص المتبادر من حقيقة الصفة الخبرية.

فإذا علم هذا أنزلناه بسلام على صفة "اليد" بعد رصد أقوال المفسرين، وهو موضوع المطلب الموالي.

✠ المطلب الثاني: منهج المفسرين من المتكلمين:

للوقوف على منهج المفسرين نحتاج أن نستنطق تفاسيرهم لهذه الآيات لتكون النتائج موثقة؛ وأختار ممثلا لهؤلاء الإمام الرازي؛ لما عرف به من رفع راية علم الكلام في تفسيره أكثر من غيره.

والمختار من الآيات حسب ترتيبها في المصحف الشريف:

الآية الأولى: قوله تعالى: ﴿وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ يَدُ ٱللَّهِ مَغْلُولَةٌۚ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا۟ بِمَا قَالُوا۟ۘ بَلْ **يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ** يُنفِقُ كَيْفَ يَشَآءُۚ﴾ [المائدة64].

والآية الثانية: قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ ٱللَّهَ **يَدُ ٱللَّهِ** فَوْقَ أَيْدِيهِمْۚ﴾ [الفتح11].

والآية الثالثة: قوله تعالى: ﴿وَالسَّمَآءَ بَنَيْنَٰهَا بِأَيْيْدٍ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ﴾ [الذاريات47].

الآية الأولى: قوله تعالى: ﴿وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ يَدُ ٱللَّهِ مَغْلُولَةٌ ۚ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا۟ بِمَا قَالُوا۟ ۘ بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَآءُ ۚ﴾ [المائدة64].

قال الإمام الرازي: وأما جمهور الموحدين فلهم في لفظ اليد قولان:

الأول: قول من يقول: القرآن لما دل على إثبات اليد لله تعالى آمنا به، والعقل لما دل على أنه يمتنع أن تكون يد الله عبارة عن جسم مخصوص وعضو مركب من الأجزاء والأبعاض آمنا به، فأما أن اليد ما هي؟ وما حقيقتها؟ فقد فوضنا معرفتها إلى الله تعالى، وهذا هو طريقة السلف، وهي أسلم.

وأما المتكلمون فقالوا: اليد تذكر في اللغة على وجوه:

أحدها: الجارحة، وهو معلوم.

وثانيها: النعمة، تقول: لفلان عندي يد أشكره عليها.

وثالثها: القوة، قال تعالى: ﴿أُو۟لِى ٱلْأَيْدِى وَٱلْأَبْصَٰرِ﴾ [ص:45] فسروه بذوي القوى والعقول، وحكى سيبويه أنهم قالوا: لا يد لك بهذا، والمعنى سلب كمال القدرة.

ورابعها: الملك، يقال: هذه الضيعة في يد فلان، أي: في ملكه. قال تعالى: ﴿ٱلَّذِى بِيَدِهِۦ عُقْدَةُ ٱلنِّكَاحِ ۚ﴾ [البقرة:237] أي: يملك ذلك.

وخامسها: شدة العناية والاختصاص. قال تعالى: ﴿لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَىَّ ۖ﴾ [ص:75] والمراد تخصيص آدم عليه السلام بهذا التشريف؛ فإنه تعالى هو الخالق لجميع المخلوقات، ويقال: يدي لك رهن بالوفاء إذا ضمن له شيئا.

إذا عرفت هذا فنقول: اليد في حق الله يمتنع أن تكون بمعنى الجارحة، وأما سائر المعاني فكلها حاصلة.

وهاهنا قول آخر وهو أن أبا الحسن الأشعري رَحِمَهُ ٱللَّهُ زعم في بعض أقواله أن اليد صفة قائمة بذات الله تعالى، وهي صفة سوى القدرة من شأنها التكوين على سبيل الاصطفاء،

وقال: والذي يدل عليه أنه تعالى جعل وقوع خلق آدم بيديه علة لكرامة آدم واصطفائه، فلو كانت اليد عبارة عن القدرة لامتنع كونه علة للاصطفاء؛ لأن ذلك حاصل في جميع المخلوقات، فلا بد من إثبات صفة أخرى وراء القدرة يقع بها الخلق والتكوين على سبيل الاصطفاء، وأكثر العلماء زعموا أن اليد في حق الله تعالى عبارة عن القدرة وعن النعمة.

فإن قيل: إن فسرتم اليد في حق الله تعالى بالقدرة فهذا مشكل؛ لأن قدرة الله تعالى واحدة ونص القرآن ناطق بإثبات اليدين تارة، وبإثبات الأيدي أخرى، وإن فسرتموها بالنعمة فنص القرآن ناطق بإثبات اليدين، ونعم الله غير محدودة كما قال تعالى: ﴿وَإِن تَعُدُّواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ لَا تُحْصُوهَآ﴾ [إبراهيم:34].

والجواب: إن اخترنا تفسير اليد بالقدرة كان الجواب عن الإشكال المذكور أن القوم جعلوا قولهم: ﴿يَدُ ٱللَّهِ مَغْلُولَةٌ﴾ كناية عن البخل، فأجيبوا على وفق كلامهم، فقيل: ﴿بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ﴾؛ أي: ليس الأمر على ما وصفتموه به من البخل، بل هو جواد على سبيل الكمال، فإن من أعطى بيده أعطى على أكمل الوجوه.

وأما إن اخترنا تفسير اليد بالنعمة كان الجواب عن الإشكال المذكور من وجهين:

الأول: أنه نسبة بحسب الجنس، ثم يدخل تحت كل واحد من الجنسين أنواع لا نهاية لها، فقيل: نعمتاه نعمة الدين ونعمة الدنيا، أو نعمة الظاهر ونعمة الباطن، أو نعمة النفع ونعمة الدفع، أو نعمة الشدة ونعمة الرخاء.

الثاني: أن المراد بالنسبة المبالغة في وصف النعمة، ألا ترى أن قولهم: "لبيك"؛ معناه: إقامة على طاعتك بعد إقامة، وكذلك: "سعديك"؛ معناه: مساعدة بعد مساعدة، وليس المراد منه طاعتين ولا مساعدتين. فكذلك الآية المعنى فيها أن النعمة متظاهرة متتابعة ليست كما ادعي من أنها مقبوضة ممتنعة(1).

والآية الثانية: قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ ٱللَّهَ **يَدُ ٱللَّهِ** فَوْقَ أَيْدِيهِمْ﴾ [الفتح11].

(1) التفسير الكبير: 395/12، للإمام أبي عبد الله محمد الرازي (ت606هـ)، ط: دار إحياء التراث العربي.

قال الإمام الرازي: (وقوله تعالى: ﴿يَدُ ٱللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ﴾ يحتمل وجوها، وذلك أن اليد في الموضعين إما أن تكون بمعنى واحد، وإما أن تكون بمعنيين، فإن قلنا: إنها بمعنى واحد، ففيه وجهان:

أحدهما: يد الله بمعنى نعمة الله عليهم فوق إحسانهم إلى الله كما قال تعالى: ﴿بَلِ ٱللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَىٰكُمْ لِلْإِيمَٰنِ﴾ [الحجرات:17].

وثانيهما: يد الله فوق أيديهم؛ أي: نصرته إياهم أقوى وأعلى من نصرتهم إياه، يقال: اليد لفلان؛ أي: الغلبة والنصرة والقهر.

وأما إن قلنا: إنها بمعنيين، فنقول: في حق الله تعالى بمعنى الحفظ، وفي حق المبايعين بمعنى الجارحة، واليد كناية عن الحفظ مأخوذ من حال المتبايعين إذا مد كل واحد منهما يده إلى صاحبه في البيع والشراء، وبينهما ثالث متوسط لا يريد أن يتفاسخا العقد من غير إتمام البيع، فيضع يده على يديهما، ويحفظ أيديهما إلى أن يتم العقد، ولا يترك أحدهما يترك يد الآخر، فوضع اليد فوق الأيدي صار سببا للحفظ على البيعة، فقال تعالى: ﴿يَدُ ٱللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ﴾ يحفظهم على البيعة كما يحفظ ذلك المتوسط أيدي المتبايعين[1].

والآية الثالثة: قوله تعالى: ﴿وَٱلسَّمَآءَ بَنَيْنَٰهَا بِأَيْيْدٍ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ﴾ [الذاريات47].

قال الإمام الرازي: وأما قوله هاهنا: ﴿وَٱلسَّمَآءَ بَنَيْنَٰهَا بِأَيْيْدٍ﴾ وأنتم تعرفون أن ما تعبدون من دون الله ما خلقوا منها شيئا فلا يصح الإشراك.

ويمكن أن يقال: هذا عود بعد التهديد إلى إقامة الدليل، وبناء السماء دليل على القدرة على خلق الأجسام ثانيا، كما قال تعالى: ﴿أَوَلَيْسَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِقَٰدِرٍ عَلَىٰٓ أَن يَخْلُقَ مِثْلَهُم﴾ [يس:81] [2].

فتحصل من كلام الإمام الرازي وهو من أئمة المتكلمين بل هو رأسهم أنه على المنهج الذي بسطنا فيه القول في المطلب الأول من هذا المبحث.

---

(1) التفسير الكبير: 73/28.

(2) التفسير الكبير: 186/28.

✠ المطلب الثالث: منهج المفسرين ممن ارتضى في تفسيره منهجا غير منهج المتكلمين:

وقع الاختيار على نماذج تعد مراجع لأهل العلم في التفسير.

فالإمام القرطبي هو ممن نهج منهج الفقهاء في التفسير حتى عد تفسيره فقهيا.

والإمام ابن جرير الطبري والإمام ابن كثير، يعدان على منهج أهل الأثر.

والإمام التستري والإمام القشيري، على منهج الصوفية.

وأزيد الإمام أبا حيان ليكون لسان اللغويين في هذا الشأن ومعه الإمام الزمخشري على اعتزاله.

الفرع الأول: الفقهاء: وعمدتهم تفسير الإمام القرطبي:

الآية الأولى: قوله تعالى: ﴿وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ يَدُ ٱللَّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا۟ بِمَا قَالُوا۟ بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَآءُ﴾ [المائدة64].

قال الإمام القرطبي: قوله تعالى: ﴿بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ﴾ ابتداء وخبر؛ أي: بل نعمته مبسوطة، فاليد بمعنى النعمة.

قال بعضهم: هذا غلط، لقوله: ﴿بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ﴾ فنعم الله تعالى أكثر من أن تحصى فكيف تكون ﴿بل نعمتاه مبسوطتان﴾؟

وأجيب: بأنه يجوز أن يكون هذا تثنية جنس لا تثنية واحد مفرد، فيكون مثل قوله عليه السلام: "مثل المنافق كالشاة العائرة بين الغنمين".

فأحد الجنسين: نعمة الدنيا، والثاني: نعمة الآخرة.

وقيل: نعمتا الدنيا: النعمة الظاهرة، والنعمة الباطنة، كما قال: ﴿وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُۥ ظَٰهِرَةً وَبَاطِنَةً﴾ [لقمان:20]. وروى ابن عباس عن النبي ﷺ أنه قال فيه: (النعمة الظاهرة ما حسن من خلقك، والباطنة ما ستر عليك من سيئ عملك)[1].

---

(1) هكذا ذكره القرطبي هذا الحديث في تفسيره ولم أقف عليه بهذا اللفظ.

وقيل: نعمتاه: المطر والنبات؛ اللتان النعمة بهما ومنهما.

وقيل: إن النعمة للمبالغة، كقول العرب: "لبيك وسعديك" وليس يريد الاقتصار على مرتين.

وقد يقول القائل: ما لي بهذا الأمر يد أو قوة، قال السدي: معنى قوله: ﴿يداه﴾ قوتاه بالثواب والعقاب، بخلاف ما قالت اليهود: إن يده مقبوضة عن عذابهم.

وفي صحيح مسلم عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: (إن الله تعالى قال لي: "أنفق أنفق عليك"). وقال رسول الله ﷺ: (يمين الله ملأى لا يغيضها سحاء الليل والنهار أرأيتم ما أنفق مذ خلق السموات والأرض فإنه لم يغض ما في يمينه، قال: وعرشه على الماء وبيده الأخرى القبض يرفع ويخفض) [1]. السح: الصب الكثير. ويغيض: ينقص.

ونظير هذا الحديث قوله جل ذكره: ﴿وَاللَّهُ يَقْبِضُ وَيَبْصُطُ﴾ [البقرة:245].

وأما هذه الآية ففي قراءة ابن مسعود: ﴿بل يداه بسطان﴾ حكاه الأخفش، وقال يقال: يد بسطة؛ أي: منطلقة منبسطة. ﴿ينفق كيف يشاء﴾ أي: يرزق كما يريد.

ويجوز أن تكون اليد في هذه الآية بمعنى القدرة؛ أي: قدرته شاملة، فإن شاء وسع وإن شاء قتر[2].

الآية الثانية: قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ ٱللَّهَ يَدُ ٱللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ﴾ [الفتح11].

قال الإمام القرطبي : ﴿يَدُ ٱللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ﴾ قيل: يده في الثواب فوق أيديهم في الوفاء، ويده في المنة عليهم بالهداية فوق أيديهم في الطاعة.

وقال الكلبي: معناه نعمة الله عليهم فوق ما صنعوا من البيعة.

(1) أخرجه البخاري، كتاب التفسير، باب قوله: ﴿**وكان عرشه على الماء**﴾ [هود:7]، ر4684. ومسلم، كتاب الزكاة، باب الحث على النفقة وتبشير المنفق بالخلف، ر993.

(2) تفسير القرطبي: 239/6 و240، لأبي عبد الله محمد القرطبي (ت671هـ)، ط: دار الكتب المصرية.

وقال ابن كيسان: قوة الله ونصرته فوق قوتهم ونصرتهم[1].

الآية الثالثة: قوله تعالى: ﴿وَالسَّمَآءَ **بَنَيْنَٰهَا بِأَيْيْدٍ** وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ﴾ [الذاريات47].

قال الإمام القرطبي: ومعنى ﴿بأيد﴾ أي: بقوة وقدرة؛ عن ابن عباس وغيره[2].

الفرع الثاني: أهل الأثر: ونمثل لهم بالإمام ابن جرير منهم:

الآية الأولى: قوله تعالى: ﴿وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ يَدُ ٱللَّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا۟ بِمَا قَالُوا۟ بَلْ **يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ** يُنفِقُ كَيْفَ يَشَآءُ﴾ [المائدة64].

يقول: ﴿بل يداه مبسوطتان﴾ بالبذل والإعطاء وأرزاق عباده وأقوات خلقه، غيُر مغلولتين ولا مقبوضتين ﴿ينفق كيف يشاء﴾، يقول: يعطي هذا، ويمنع هذا فيقتِّر عليه.

وبمثل الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل[3].

والآية الثانية: قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ ٱللَّهَ **يَدُ ٱللَّهِ** فَوْقَ أَيْدِيهِمْ﴾ [الفتح11].

وفي قوله ﴿يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ﴾ وجهان من التأويل:

أحدهما: يد الله فوق أيديهم عند البيعة؛ لأنهم كانوا يبايعون الله ببيعتهم نبيه ﷺ.

والآخر: قوّة الله فوق قوّتهم في نصرة رسوله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّم؛ لأنهم إنما بايعوا رسول الله ﷺ على نُصرته على العدو[4].

والآية الثالثة: قوله تعالى: ﴿وَالسَّمَآءَ **بَنَيْنَٰهَا بِأَيْيْدٍ** وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ﴾ [الذاريات47].

يقول تعالى ذكره: والسماء رفعناها سقفا بقوة.

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.

---

(1) تفسير القرطبي: 267/16.

(2) تفسير القرطبي: 52/17.

(3) جامع البيان: 452/10. لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري (ت310هـ) ط: مؤسسة الرسالة.

(4) جامع البيان: 210/22.

ثم نقل ابن جرير أسانيد متصلة بعزو ذلك لمن اختار؛ ومنهم: ابن عباس، ومجاهد، وقتادة، ومنصور، وابن زيد، وسفيان، رحمهم الله جميعا[1].

وفي هذه الآية يقول الإمام ابن كثير: والسماء بنيناها؛ أي: جعلناها سقفا محفوظا رفيعا بأيد أي بقوة، قاله ابن عباس ومجاهد وقتادة والثوري وغير واحد[2].

الفرع الثالث: الصوفية: ويمثلهم الإمامان التستري والقشيري:

الآية الأولى: قوله تعالى: ﴿وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ يَدُ ٱللَّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا۟ بِمَا قَالُوا۟ بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَآءُ﴾ [المائدة64].

قال الإمام التستري: قوله: ﴿بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَآءُ﴾ وقال: يعني حكمه وأمره ونهيه نافذ في ملكه[3].

وقال الإمام القشيري[4]: ثم أثنى على نفسه فقال: «بَلْ يَداهُ مَبْسُوطَتانِ» أي: بل قدرته بالغة ومشيئته نافذة، ونعمته سابغة، وإرادته ماضية.

ويقال: ﴿بَلْ يَداهُ مَبْسُوطَتانِ﴾؛ أي: يرفع ويضع، وينفع ويدفع، ولا يخلو أحد عن نعم النفع وإن خلا عن نعم الدفع.

الآية الثانية: قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ ٱللَّهَ يَدُ ٱللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ﴾ [الفتح11].

قال الإمام القشيري: قوله جل ذكره: ﴿يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ﴾؛ أي: "يَدُ اللَّهِ" في المنة عليهم بالتوفيق والهداية "فَوْقَ أَيْدِيهِمْ" بالوفاء حين بايعوك.

ويقال: قدرة الله وقوته في نصرة دينه ونصرة نبيّه ﷺ فوق نصرهم لدين الله ولرسوله[5].

---

(1) جامع البيان: 438/22.

(2) تفسير ابن كثير: 7/ 395، ط دار الكتب العلمية.

(3) تفسير التستري: ص 58، لأبي محمد سهل التستري (ت283هـ)، ط: دار الكتب العلمية.

(4) تفسير القشيري المسمى: "لطائف الإشارات": 437/1، لعبد الكريم القشيري (ت465هـ).

(5) تفسير القشيري: 422/3.

الآية الثالثة: قوله تعالى: ﴿وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِأَيْيدٍ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ﴾ [الذاريات47].

قال الإمام القشيري: أي: جعلنا بينها وبين الأرض سعة، و"إِنَّا لَقادِرُونَ" على أن نزيد في تلك السعة(1).

الفرع الرابع: اللغويون: وخير من يمثلهم تفسير أبي حيان:

الآية الأولى: قوله تعالى: ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا بِمَا قَالُوا بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ﴾ [المائدة64].

قال الإمام أبو حيان: ﴿بل يداه مبسوطتان ينفق كيف يشاء﴾: معتقد أهل الحق أن الله تعالى ليس بجسم ولا جارحة له، ولا يشبه بشيء من خلقه، ولا يكيف، ولا يتحيز، ولا تحله الحوادث، وكل هذا مقرر في علم أصول الدين. والجمهور على أن هذا استعارة عن جوده وإنعامه السابغ، وأضاف ذلك إلى اليدين جاريا على طريقة العرب في قولهم: فلان ينفق بكلتا يديه. ومنه قوله:

يداك يدا مجد فكف مفيدة ... وكف إذا ما ضن بالمال تنفق

ويؤيد أن اليدين هنا بمعنى الإنعام قرينة الإنفاق.

ومن نظر في كلام العرب عرف يقينا أن بسط اليد وقبضها استعارة للجود والبخل، وقد استعملت العرب ذلك حيث لا يكون قال الشاعر:

جاد الحمى بسط اليدين بو ابل ... شكرت نداه تلاعه ووهاده

وقال لبيد:

وغداة ريح قد وزعت وقرة ... قد أصبحت بيد الشمال زمامها

ويقال: بسط اليأس كفه في صدري، واليأس معنى لا عين وقد جعل له كفا.

(1) تفسير القشيري: 468/3.

قال **الزمخشري**: ومن لم ينظر في علم البيان عمي عن تبصر محجة الصواب في تأويل أمثال هذه الآية، ولم يتخلص من يد الطاعن إذا عبثت به.

ثم قال: فإن قلت: لم ثنيت اليد في ﴿بل يداه مبسوطتان﴾ وهي مفردة في ﴿يد الله مغلولة﴾؟

قلت: ليكون رد قولهم وإنكاره أبلغ وأدل على إثبات غاية السخاء له ونفي البخل عنه، وذلك أن غاية ما يبذله السخي بما له من نفسه، وأن يعطيه بيديه جميعا، فبني المجاز على ذلك، انتهى.

وكلامه في غاية الحسن.

وقيل عن ابن عباس: يداه نعمتاه، فقيل: هما مجازان عن نعمة الدين ونعمة الدنيا، أو نعمة سلامة الأعضاء والحواس ونعمة الرزق والكفاية، أو الظاهرة والباطنة، أو نعمة المطر ونعمة النبات، وما ورد مما يوهم التجسيم كهذا.

وقوله: ﴿لما خلقت بيدي﴾ و﴿مما عملت أيدينا﴾ و﴿يد الله فوق أيديهم﴾ و﴿لتصنع على عيني﴾ و﴿تجري بأعيننا﴾ و﴿هالك إلا وجهه﴾ ونحوها؛ فجمهور الأمة أنها تفسر على قوانين اللغة ومجاز الاستعارة وغير ذلك من أفانين الكلام.

وقال قوم منهم القاضي أبو بكر بن الطيب: هذه كلها صفات زائدة على الذات، ثابتة لله تعالى من غير تشبيه ولا تجديد.

وقال قوم منهم الشعبي، وابن المسيب، والثوري: نؤمن بها ونقر كما نصت، ولا نعين تفسيرها، ولا يسبق النظر فيه.

وهذان القولان حديث من لم يمعن النظر في لسان العرب، وهذه المسألة حججها في علم أصول الدين[1].

والآية الثانية: قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ ٱللَّهَ يَدُ ٱللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ﴾ [الفتح11].

---

(1) البحر المحيط في التفسير: 315/4، لأبي حيان محمد ابن حيان (ت745هـ) ط: دار الفكر.

قال الإمام أبو حيان: ﴿يد الله فوق أيديهم﴾؛ قال الجمهور: اليد هنا النعمة، أي: نعمة الله في هذه المبايعة، لما يستقبل من محاسنها فوق أيديهم التي مدوها لبيعتك.

وقيل: قوة الله فوق قواهم في نصرك ونصرهم.

وقال **الزمخشري**: لما قال: إنما يبايعون الله، أكد تأكيدا على طريقة التخييل فقال: يد الله فوق أيديهم، يريد أن يد رسول الله ﷺ التي تعلو يدي المبايعين، هي يد الله، والله تعالى منزه عن الجوارح وعن صفات الأجسام، وإنما المعنى: تقرير أن عقد الميثاق مع الرسول صلى الله عليه وسلم كعقده مع الله تعالى من غير تفاوت بينهما، كقوله تعالى: ﴿مَّنْ يُّطِعِ اِ۬لرَّسُولَ فَقَدَ اَطَاعَ أَللَّهَ﴾ [النساء:84][1].

الآية الثالثة: قوله تعالى: ﴿وَالسَّمَآءَ بَنَيْنَٰهَا بِأَيْيْدٍ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ﴾ [الذاريات47].

قال الإمام أبو حيان: ﴿بأيد﴾: أي: بقوة، قاله ابن عباس ومجاهد وقتادة، وهو كقوله: ﴿داود ذا الأيد﴾[2]. انتهى.

قلت: من هنا يتضح - بما لا شك فيه - أن منهج المفسرين يحكمه في باب العقيدة منهج المتكلمين مهما اختلف تخصصهم؛ فقها أم أثرا أم تصوفا أم لغة.

و أقول: وعلى مثل ما نقلنا من التفسيرات جرت الجمهرة من المفسرين قديما وحديثا؛ وكمثال على ذلك حسبما تأكدت منه بالمطالعة: السمرقندي[3]، والثعلبي[4]، والماوردي[5]، والواحدي[6]، والسمعاني[7]، والبغوي[8]، وابن عطية[9]،

---

(1) البحر المحيط في التفسير: 486/9.

(2) البحر المحيط في التفسير: 560/9.

(3) «بحر العلوم»:314/3، لأبي الليث نصر السمرقندي (ت373هـ) ط: تجارية.

(4) «الكشف والبيان عن تفسير القرآن»: 45/9، لأبي إسحاق أحمد الثعالبي (ت427هـ) ط: دار إحياء التراث العربي.

(5) «النكت والعيون»: 31/5، لأبي الحسن علي الماوردي (ت450هـ) ط: دار الكتب العلمية.

(6) «الوجيز في تفسير الكتاب العزيز»: ص1031، لأبي الحسن علي الواحدي (ت468هـ) ط: دار القلم.

(7) تفسير السمعاني: 261/5، لأبي المظفر منصور (ت489هـ). ط: دار الوطن.

(8) «معالم التنزيل في تفسير القرآن»: 287/4 لأبي محمد الحسين البغوي (ت510هـ). ط: دار إحياء الثرات العربي.

(9) «المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز»: 181/5، لأبي محمد عبد الحق ابن عطية (ت542هـ). ط: دار الكتب العلمية.

والجوزي[1]، والعز ابن عبدالسلام[2]، والنسفي[3]، وابن جزي[4]، والخازن[5]، وابن كثير[6]، وابن عرفة[7]، الثعالبي[8]، والسيوطي[9]، وأبو السعود[10]، واليدالي[11]، والشوكاني[12]، والقاسمي[13]، المراغي[14]، سيد قطب[15]، والسعدي[16]، والطاهر بن عاشور[17]، والمكي الناصري[18]، وغيرهم.

فهؤلاء وبدون استثناء فسروا "اليد" بمعنى "القدرة" في موضع، وبمعنى "النعمة" في موضع آخر، مما يدل على ارتضائهم منهج المتكلمين في التعامل مع الصفات الخبرية.

---

(1) «زاد المسير في علم التفسير»: 172/4، لأبي الفرج محمد الجوزي (ت597هـ). ط: دار الكتاب العربي.

(2) تفسير العز بن عبد السلام: 431/1، لأبي محمد عبد العزيز بن عبد السلام (ت660هـ). ط: دار ابن حزم.

(3) «مدار التنزيل وحقائق التأويل»: 379/3، لأبي البركات عبد الله النسفي (ت710هـ). ط: دار الكلم الطيب.

(4) «التسهيل لعلوم التنزيل»: 287/2، لأبي القاسم محمد ابن جزي (ت741هـ) ط: دار الأرقم.

(5) «لباب التأويل في معاني التنزيل»: 156/4، لأبي الحسن علي المعروف بالخازن (ت741هـ) ط: دار الكتب العلمية.

(6) تفسير ابن كثير: 395/7، لأبي الفداء إسماعيل ابن كثير (ت774هـ). ط: دار الكتب العلمية.

(7) تفسير ابن عرفة: 72/4، لأبي عبد الله محمد ابن عرفة (ت803هـ). ط: مركز البحوث بكلية الزيتونة.

(8) «الجواهر الحسان في تفسير القرآن»: 304/5، لأبي زيد عبد الرحمن الثعالبي (ت875هـ). ط: دار إحياء الثرات العربي.

(9) «الدر المنثور في التفسير بالمأثور»: 623/7، للجلال السيوطي (ت911هـ). ط: دار الفكر.

(10) «إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم»: 142/8، لأبي السعود محمد (ت982هـ). ط: دار إحياء الثرات العربي.

(11) «الذهب الإبريز في تفسير كتاب الله العزيز»: 55/3، لمحمد المختار المعروف بمحمد اليدالي (ت1166هـ). ط: نجيبويه.

(12) «فتح القدير» للشوكاني: 57/5، لمحمد بن علي الشوكاني (ت1250هـ). ط: دار ابن كثير.

(13) «محاسن التأويل»: 44/9، لجمال الدين القاسمي (ت1332هـ). ط: دار الكتب العلمية.

(14) تفسير المراغي: 8/27، لأحمد المراغي (ت1371هـ). ط: مصطفى البابلي الحلبي.

(15) «في ظلال القرآن»، 3385/6، سيد قطب إبراهيم حسن الشاربي (ت1385هـ). ط: دار الشروق.

(16) تفسير السعدي، 811/1، عبد الرحمن السعدي (ت1376هـ). ط: مؤسسة الرسالة. وينظر (381/1) عند قوله تعالى: ﴿واصنع الفلك بأعيننا ووحينا﴾[هود:37] وكذلك عند قوله تعالى: ﴿تجري بأعيننا﴾ [القمر:14].

(17) «التحرير والتنوير»: 16/27، لمحمد الطاهر بن عاشور (ت1393هـ). ط: الدار التونسية.

(18) «التيسير في أحاديث التفسير»: 93/6، محمد المكي الناصري (ت1414هـ). ط: دار الغرب الإسلامي.

خاتمة

من خلال ما تقدم، وبعد هذه الجولة في كتب المفسرين وكذا المتكلمين، ومحاولة استشراف مناهجهم على اختلاف تخصصاتهم في العلوم الأخرى وتطبيقها على ما اخترناه من الصفات الخبرية نخلص إلى ما يلي:

1- العلماء كلهم وبدون استثناء متفقون على قضية التنزيه لذات الباري تعالى عما لا يليق به من التجسيم؛ تشبيها، أو تمثيلا، أو تكييفا مما هو خاص بالمخلوقات.

2- نص علماء الكلام في كتبهم - حسبما نقلنا من كلام بعضهم - بما لا يمكن إنكاره أو نسبة غيره إليهم على منهجهم في التعامل مع الصفات الخبرية فيما ملخصه: التفويض أولا، ثم التأويل ثانيا؛ إذا ما احتاجوا إليه ضرورة رفعا للإيهام أو دفعا للشبه أو تحصينا لعقيدة المسلمين خصوصا المترددين من العوام.

3- ومن النتائج غير المتوقعة لهذا البحث أن كل المفسرين الذين اطلعت على كتبهم مع اختلاف مناهجهم وتخصصاتهم ومذاهبهم؛ والذين تعدوا الأربعين؛ إذا تعرضوا إلى صفة "اليد" محل البحث أجروا عليها منهج المتكلمين بشقه الثاني؛ ألا وهو صرفها عن ظاهرها وتأويلها بما تحتمله من معاني حسب السياق.

4- وهذا يستدعي فتح آفاق للباحثين في الدراسات العليا لبحث أسباب تأثر علماء التفسير على اختلاف مشاربهم بعلماء الكلام في عدم الخروج عن منهجهم مهما ادعوا - في محل آخر من كتبهم غير التفسير - أنهم ليسوا على ذلك.

5- ومن البحوث التي تحتاج مزيد تنقيب من الباحثين قضية أثر السياق في توجيه الاختيارات العقدية، وهو بحث يحتاج أهل همة وصفاء ذهن مع تجرد تام لتأسيس قواعد تضبط هذا المرجح القوي.

والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات

والصلاة والسلام على من أجرى الله تعالى على يديه كل الخيرات

وصرف به كل الشرور والمنكرات

كتبه: أ. د: عبد الكريم قبول

❁ فهرس بعض المصادر والمراجع في علم الكلام

- «**الإبانة عن أصول الديانة**»؛ لأبي الحسن علي بن إسماعيل الأشعري (ت324هـ)، اعتنى به ناجي السويد، الطبعة الأولى لدار الرشاد الحديثة المغرب، سنة 1430هـ/2009م.

- «**الإنصاف فيما يجب اعتقاده ولا يجوز الجهل به**»؛ لأبي بكر محمد بن الطيب الباقلاني (ت403هـ)، أعده للنشر وقدم له: الحبيب بن طاهر، الطبعة الأولى لدار مكتبة المعارف بيروت، سنة 1432هـ/2011م.

- «**تمهيد الأوائل وتلخيص الدلائل**»؛ لأبي بكر محمد بن الطيب الباقلاني (ت403هـ)، تحقيق المكتب العلمي لمؤسسة الكتب الثقافية، الطبعة الثانية سنة 1437هـ/2016م.

- «**الحدود في الأصول**» للإمام أبي بكر محمد ابن فورك (ت406هـ)، تحقيق:محمد السليماني.

- «**الحدود الكلامية والفقهية على رأي أهل السنة الأشعرية**» للإمام أبي بكر محمد بن سابق الصقلي (تـ493هـ)، الطبعة الأولى لدار الغرب الإسلامي سنة 1429هـ 2008م، تحقيق: محمد الطبراني.

- «**عقيدة**» الإمام أبي بكر المرادي الحضرمي(تـ489هـ)، الطبعة الأولى للرابطة المحمدية سنة 1433هـ 2012م، تحقيق: جمال علال البختي.

- «**الفائق في أصول الدين**» لركن الدين الملاحمي الخوارزمي المعتزلي (ت536هـ) (ص57)، تحقيق: ويلفرد مادلونك ومارتين مكدرمت، طبعة 1386.

- «**معالم أصول الدين**»؛ لأبي عبد الله محمد بن عمر بن الحسن فخر الدين الرازي خطيب الري (ت606هـ)، تحقيق طه عبد الرؤوف سعد، طبعة دار الكتاب العربي لبنان.

- «**شرح الإرشاد في أصول الاعتقاد**»؛ لمظفر الدين عبد الله المصري المشهور بالمقترَح (تـ612هـ)، تحقيق نزيهة أمعاريج، الطبعة الأولى للرابطة المحمدية للعلماء بالمغرب سنة 1435هـ/2014م.

- «**شرح لمعة الاعتقاد للجويني**»؛ لأبي محمد عبد الله بن محمد شرف الدين المعروف بابن التلمساني (تـ658هـ)، تحقيق: نزار حمادي، الطبعة الأولى لدار الرشاد الحديثة بالمغرب، ودار الضياء بالكويت، سنة 1439هـ/2018م.

- «**مقدمات المراشد إلى علم العقائد في دفع شبهات المبطلين والملحدين**» للإمام ابن خمير السبتي (تـ614هـ) الطبعة الأولى مكتبة الثقافة الدينية سنة 1429هـ 2008م، تحقيق: أحمد عبد الرحيم السايح.

- «**التنزيه في إبطال حجج التشبيه**» للإمام بدر الدين بن جماعة (ت733هـ)، طبعة دار البصائر، سنة 1431هـ/2010م، تحقيق: محمد أمين علي.

- «**الوسيلة بذات الله وصفاته**» للإمام أبي عثمان محمد العقباني (ت811هـ)، الطبعة الأولى لمؤسسة المعارف سنة 1429هـ 2008م، تحقيق: نزار حماد.

- «**حقائق التوحيد**» للإمام أبي زيد عبد الرحمن الثعالبي (ت875هـ)، الطبعة الأولى لدار الضياء سنة 1434هـ 2013م، تحقيق: نزار حماد.

- «**تحرير المطالب لما تضمنته عقيدة ابن الحاجب**» للإمام أبي عبد الله محمد البكي (ت916هـ)، الطبعة الأولى لمؤسسة المعارف سنة 1429هـ 2008م، تحقيق: نزار حماد.

- «**عقيدة الإمام تقي الدين ابن دقيق العيد**» طبعة دار الضياء، تحقيق نزار حمادي.

❋ فهرس بعض المصادر والمراجع في التفسير مرتبة زمنيا

- «**تفسير التستري**» لأبي محمد سهل التستري (ت283هـ)، ط: دار الكتب العلمية.

- «**جامع البيان**» لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري (ت310هـ) ط: مؤسسة الرسالة.

- «**بحر العلوم**» ؛ لأبي الليث نصر السمرقندي (ت373هـ) ط: تجارية.

- «**الكشف والبيان عن تفسير القرآن**» ؛ لأبي إسحاق أحمد الثعالبي (ت427هـ) ط: دار إحياء التراث العربي.

- «**النكت والعيون**» ؛ لأبي الحسن علي الماوردي (ت450هـ) ط: دار الكتب العلمية.

- «**تفسير القشيري**» المسمى: "**لطائف الإشارات**" لعبد الكريم القشيري (ت465هـ).

- «**الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**» لأبي الحسن علي الواحدي (ت468هـ) ط: دار القلم.

- **تفسير السمعاني** ؛ لأبي المظفر منصور (ت489هـ). ط: دار الوطن.

- «**معالم التنزيل في تفسير القرآن**» لأبي محمد الحسين البغوي (ت510هـ). ط: دار إحياء الثرات العربي.

- «**المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**» لأبي محمد عبد الحق ابن عطية (ت542هـ). ط: دار الكتب العلمية.

- «**مفاتيح الغيب**» أو «**التفسير الكبير**» للإمام الرازي (تـ606هـ)الطبعة الثالثة لدار إحياء التراث العربي سنة 1420هـ.

- «**البحر المحيط في التفسير**» ؛ لأبي حيان محمد ابن حيان (ت745هـ) ط: دار الفكر.

- «**تفسير القرطبي**» لأبي عبد الله محمد القرطبي (ت671هـ)، ط: دار الكتب المصرية.

- **تفسير العز بن عبد السلام** ؛ لأبي محمد عبد العزيز بن عبد السلام (ت660هـ). ط: دار ابن حزم.

- «**مدار التنزيل وحقائق التأويل**» ؛ لأبي البركات عبد الله النسفي (ت710هـ). ط: دار الكلم الطيب.

- «**التسهيل لعلوم التنزيل**» ؛ لأبي القاسم محمد ابن جزي (ت741هـ) ط: دار الأرقم.

- «**لباب التأويل في معاني التنزيل**» ؛ لأبي الحسن علي المعروف بالخازن (ت741هـ) ط: دار الكتب العلمية.

- **تفسير ابن كثير** ؛ لأبي الفداء إسماعيل ابن كثير (ت774هـ). ط: دار الكتب العلمية.

- **تفسير ابن عرفة** ؛ لأبي عبد الله محمد ابن عرفة (ت803هـ). ط: مركز البحوث بكلية الزيتونة.

- «**الجواهر الحسان في تفسير القرآن**» لأبي زيد عبد الرحمن الثعالبي (تـ875هـ). ط: دار إحياء التراث العربي.

- «**الدر المنثور في التفسير بالمأثور**» للجلال السيوطي (ت911هـ). ط: دار الفكر.

- «**إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم**» لأبي السعود محمد (تـ982هـ). ط: دار إحياء التراث العربي.

- **فتح القدير** ؛ لمحمد بن علي الشوكاني (ت1250هـ). ط: دار ابن كثير.

- «**محاسن التأويل**» لجمال الدين القاسمي (تـ1332هـ). ط: دار الكتب العلمية.

- **تفسير المراغي** ؛ لأحمد المراغي (ت1371هـ). ط: مصطفى البابلي الحلبي.

- «**في ظلال القرآن**» ؛ سيد قطب إبراهيم حسن الشاربي (ت1385هـ). ط: دار الشروق.

- **تفسير السعدي** ؛ عبد الرحمن السعدي (ت1376هـ). ط: مؤسسة الرسالة.

- «**التحرير والتنوير**» لمحمد الطاهر بن عاشور (ت1393هـ). ط: الدار التونسية.

- **تفسير المكي الناصري**؛ لمحمد المكي الناصري (ت هـ). ط: وزارة الأوقاف الشؤون الإسلامية المغربية.

فهرس بعض المصادر والمراجع في أصول الفقه مرتبة زمنيا

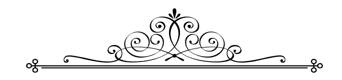
- «**روضة الناظر** روضة الناظر وجنة المناظر في أصول الفقه» لأبي محمد عبد الله ابن قدامة (ت620هـ)، ط مؤسسة الريّان.
- «**الإحكام في أصول الأحكام**» لأبي الحسن علي الآمدي (ت631هـ)، تحقيق: عبد الرزاق عفيفي، ط: المكتب الإسلامي.
- «**جمع الجوامع في الأصلين والتصوف**» للإمام ابن السبكي (ت771هـ) تحقيق عبد الكريم قبول، ط: دار الرشاد.
- «**البحر المحيط في أصول الفقه**» لأبي عبد الله محمد الزركشي (ت794هـ). ط: دار الكتبي.

فهرس بعض المصادر والمراجع في اللغة مرتبة زمنيا

- «**العين**» لأبي عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت170هـ)، تحقيق: مهدي المخزومي، وإبراهيم السامرائي، ط: دار ومكتبة الهلال.
- «**تاج اللغة وصحاح العربية**» لأبي نصر إسماعيل الجوهري (ت393هـ)،تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، ط: دار العلم للملايين.
- «**مجمل اللغة**» لأبي الحسين أحمد بن فارس (ت395هـ)، تحقيق: زهير عبد المحسن سلطان، ط: مؤسسة الرسالة.
- «**مقاييس اللغة**» لأبي الحسين أحمد بن فارس (ت395هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، ط: دار الفكر.
- «**المحكم والمحيط الأعظم**» لأبي الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي (ت458هـ)، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، ط: دار الكتب العلمية.
- «**أساس البلاغة**» لأبي القاسم محمود الزمخشري (ت538هـ)، تحقيق: محمد باسل عيون السود، ط: دار الكتب العلمية.
- «**لسان العرب**» لأبي الفضل محمد ابن منظور (ت711هـ)، ط: دار صادر.
- «**القاموس المحيط**»، لأبي طاهر محمد الفيروزآبادى (ت817هـ)، ط: مؤسسة الرسالة.

المحتوي الجامع رسم الصحابة وضبط التابع، للإمام الطالب عبد الله الجكني ومكانته بين متون الرسم والضبط

د. أحمد كوري بن يابة السالكي[1]



بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله حمدا كثيرا طيبا مباركا فيه كما يحب ربنا ويرضى.

اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم، وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على آل إبراهيم، في العالمين، إنك حميد مجيد.

1: مدخل:

يظهر للمتتبع للتاريخ الثقافي في بلاد شنقيط وما جاورها، أن تصنيف الشيخ الطالب عبد الله بن الشيخ محمد الأمين الجكني، لمنظومته "المحتوي الجامع رسم الصحابة وضبط التابع"[2]، كان فتحا جديدا في مجال التأليف في علمي الرسم والضبط، وبداية عصر جديد، تميز بعكوف العلماء والطلاب في هذه المنطقة على دراسة هذا المتن، واستئثاره باهتمامهم، إلى درجة تناسي المتون الأخرى. وسيحاول هذا البحث المتواضع تلمسَ مظاهر هذه المكانة السامقة التي احتلها هذا المتن.

---

(1) **جامعة العلوم الإسلامية بالعيون/ موريتانيا.**

(2) ألفه في حدود سنة: 1225هـ انظر: الكنز الثمين (الدراسة)، للشيخ بن الشيخ أحمد: 7.

2: التعريف بالناظم[1]:

2 – 1: اسمه ونسبه: الطالب عبد الله (الملقب اباه) بن الشيخ محمد الأمين بن فال بن عبد الله بن سيدي الوافي بن الأمين بن الطالب محظرة، الجكني المحضري نسبا، البوصادي وطنا.

2 – 2: ميلاده ووفاته: ولد أواخر القرن 12هـ بشمال تقانت/ موريتانيا. وتوفي في العقد الخامس من القرن 13هـ، «في حدود: 1250هـ»[2]. ودفن في بلدة تَوَيْشِنْقِيت بآدرار/ موريتانيا (وتقع على مسيرة يومين شمال مدينة الرشيد).

2 – 3: شيوخه: منهم والده الشيخ محمد الأمين (1142 – 1215هـ)[3]، وأخوه الأكبر الشيخ أحمد[4].

2 – 4: علمه: ولد في أسرة علمية مشهورة، ونبغ في علوم القرآن، وانتفع الناس بتآليفه فيها؛ حتى صار شيخ علوم القرآن في بلاد شنقيط وما جاورها.

2 – 5: مناقبه: كان عابدا زاهدا خاملا، ذا كرامات وبركات وسياسة، وكان يقتل السباع التي تؤذي الناس، ويحفر الآبار في المفاوز ويتركها للناس.

---

(1) **انظر حول ترجمته:** حياة موريتانيا (جزء تجكانت)، للمختار بن حامدون: 198 – 199. ومقدمة الأستاذ/ الشيخ بن الشيخ أحمد لتحقيقه لـ"الإيضاح الساطع"، للطالب عبد الله الجكني: 9 – 10. ومقدمة محمد حبيب أحمد المختار، لتحقيقه لـ"الإيضاح الساطع" [الرسالة العلمية]: 95 – 106. والكنز الثمين (الدراسة)، للشيخ بن الشيخ أحمد: 6 – 7. ومعجم المؤلفين في القطر الشنقيطي، لسيد محمد بن محمد عبد الله ولد با زيد: 83. وبلاد شنقيط المنارة والرباط، للخليل النحوي: 578. والذخيرة، للشيخ لاراباس بن المرابط عبد الفتاح: 22. واللؤلؤ والمرجان، للشيخ الناجي بن الطالب عبيدي: 83 – 84. ودراسة شخصية العلامة الطالب عبد الله بن الشيخ محمد الأمين، لسيدي محمد بن أحمد حوية: 11 فما بعدها.

(2) الكنز الثمين (الدراسة)، للشيخ بن الشيخ أحمد: 6.

(3) فقيه نحوي لغوي شاعر مقرئ علامة متفنن. انظر ترجمته في فتح الشكور، للبرتلي: 143.

(4) علامة مصنف، وإمام صوفي، وشاعر أديب، جواد. انظر ترجمته في حياة موريتانيا (جزء تجكانت)، للمختار بن حامدون: 201/6.

2 – 6: مؤلفاته: المحتوي الجامع رسم الصحابة وضبط التابع، وشرحه الإيضاح الساطع، ونظم الكوكب (في المتشابه اللفظي من القرآن)،وإبراز منهاج الهدى(في التصوف والإرشاد)، وحد الحسام(في التصوف والإرشاد)، وشرح المرشد المعين لابن عاشر.

2 – 7: تلاميذه: من الآخذين عنه: ابن أخيه الشيخ محمد عبد الله بن الشيخ أحمد الجكني (ولد نحو سنة: 1220هـ[1]، وكان حيا سنة: 1297هـ، وتوفي بعد ذلك بقليل[2])، وابن أخته الشيخ محمد موسى بن سيدي المختار البوصادي النوحي، والشيخ محمد الحسن بن غالي بن المختار فال البوصادي.

3: التعريف بالكتاب:

هو منظومة من بحر الرجز المزدوج القافية، وعدد أبياته– مع مراعاة اختلاف النسخ -: ثلاثة وثلاثون ومائتان[3].

وقد صرح الناظم بأنه سمى كتابه: "المحتوي الجامع رسم الصحابة وضبط التابع"، كما يقول في مقدمته:

«سميته بالمحتوي الجامع   رسم الصحابة وضبط التابع»[4]

وقال شارحا التسمية: «أي: سميت نظمي هذا بـ"المحتوي الجامع"، أي: الجامع المحتوي على جميع رسم الصحابة وعلى ضبط التابع لهم، أو الجامع لهما»[5].

(1) انظر: شرح باب الحملة من المحتوي الجامع، للشيخ محمد عبد الله بن الشيخ أحمد الجكني، ضمن: الإيضاح الساطع، للطالب عبد الله الجكني: 215 ح. وقد حدد بعض الباحثين مولده بسنة: 1240هـ انظر: دراسة شخصية العلامة الطالب عبد الله بن الشيخ محمد الأمين، لسيدي محمد بن أحمد حوية: 32.

(2) انظر: معجم المؤلفين في ولايتي العصابة وتقانت، للأستاذ محمد يحيى بن احريمه: 77.

(3) اعتمدت هنا، النسخة التي نشرها الأستاذ المقرئ الشيخ بن الشيخ أحمد، ضمن تحقيقه للإيضاح الساطع، للطالب عبد الله الجكني: 276 - 290. مع عد باب الغين وباب الصاد اللذين لم تحوهما هذه الطبعة، لكن شرح الناظم لهما موجود في النسخة المحققة من الإيضاح الساطع [الرسالة العلمية]: 502 - 540.

(4) المحتوي الجامع، ضمن: الإيضاح الساطع، للطالب عبد الله الجكني (بتحقيق الأستاذ/ الشيخ بن الشيخ أحمد): 29.

(5) الإيضاح الساطع، للطالب عبد الله الجكني (بتحقيق الأستاذ/ الشيخ بن الشيخ أحمد): 30.

لكن هذه المنظومة «اشتهرت بالارتباط باسمه»[1]. فالتسمية التي اشتهرت للكتاب، هي: "رسم الطالب عبد الله"[2]. ونظرا لشهرة الكتاب وتفرده في المحاضر الشنقيطيةمقررا لدراسة علم الرسم؛ فقد غلبت عليه تسمية "الرسم"، كما يقول الشيخ محمد أحيد الصغير: « .. على تأليف الطالب عبد الله بن الشيخ محمد الأمين، المسمى بـ"الرسم"»[3]، وكما في عنوان: "سلم الطالب الأواه، في حل ألفاظ رسم الطالب عبد الله"[4]. وبعض الشراح يكتفي بإضافته إلى صاحبه، كما في عنوان: "معين المقرئين، لمنظومة شيخنا الطالب عبد الله بن الشيخ محمد الأمين"[5].

4: مكانة الناظم:

يُرجع الكثيرون المكانة التي حصل عليها "المحتوي الجامع"، إلى بركة ناظمه وإخلاصه؛ يقول الشيخ محمد العاقب بن ما يابى: «قد شوهد في تأليفه من سرعة الانتفاع واليمن والبركة للمبتدئين مالا يكيف ولا يطاق»[6].

ويقول الشيخ محمد تقي الله بن الشيخ ماء العينين: «سمعت شيخنا الشيخ ماء العينين يقول: إنه من الصالحين، ويثني عليه غاية، ويحث على قراءة نظمه هذا، ويقول: إنه عليه رونق الإخلاص»[7].

ويقول الشيخ سيدي المختار بن محمد ناجم الجكني: «بلا عتاب: أي: بلا مشقة ولا مكابدة، وذلك أنه تعلمهما في مدة قصيرة؛ لأنهما قبل تأليفه هذا النظم لم ينلهما أحد إلا في مدة

---

(1) إطلاع المطالع على غوامض المحتوي الجامع، للشيخ محمد الأمين بن أكا الرمضاني: 1.

(2) انظر: مفتاح الأمان في رسم القرآن، لأحمد مالك حماد الفوتي (ط الدار السينغالية): 10.

(3) شرح المحتوي الجامع رسم الصحابة وضبط التابع،للشيخ محمد أحيد بن الطفيل: 27.

(4) سلم الطالب الأواه، للشيخ محمد بن الشيخ محمد حامد الحسني: 167.

(5) معين المقرئين لمنظومة شيخنا الطالب عبد الله بن الشيخ محمد الأمين: للشيخ محمد أحيد بن محمد بن الطالب علي العلوي: صفحة الغلاف.

(6) رشف اللمى، للشيخ محمد العاقب بن ما يابىالجكني: 19.

(7) الفتح النافع والسراج اللامع على المحتوي الجامع، للشيخ محمد تقي الله بن الشيخ ماء العينين: 163.

طويلة، وأما بعد تأليف هذا النظم وإقبال الناس عليه، فرأينا الصبي البليد ينالهما في مدة قصيرة – ولله الحمد – وذلك لكثرة صلاحه وبركته وإفادة تأليفه»[1].

ويقول الشيخ ماء العينين السباعي: «بلا عتاب: أي: بلا مشقة ولا تعب؛ لأنه فتح الله عليه من غير كد ولا تدريس، رُوي عنه أنه رأى في النوم كأن سور القرآن تُحلب له .. فقصه على بعض المعبرين؛ فقال: "لا بد أن يفتح الله عليك في القرآن"، فحقق الله له ذلك»[2].

ويقول الشيخ محمد الأمين بن عبد الله بن أكا الرمضاني الجكني: «ومعلوم أن هذا النظم قد أقبلت الناس عليه منذ أُلِّف إلى الآن. وقد قيل إن من علامة قبول التأليف إقبال الناس عليه. ويحكى أن بعض الصالحين قال إنه تشم فيه رائحة الصدق»[3].

5: ثناء العلماء القدماء والمعاصرين على النظم وعلى الناظم:

يقول الإمام الشيخ محمد العاقب بن مايابى: «ولما رأيت إقبال الناس على منظومة الطالب عبد الله بن الشيخ محمد الأمين الجكني نسبا، البوصادي منشأ، وكثرة انتفاعهم بها ..»[4].

ويقول:

«وقد نحاه فارسُ الميدانِ غواصُ بحرِ درر المعاني

فصاغ ما يُطَوّقُ الرقابا فيه وأَبْدَى العَجَبَ العُجابا

فلم يَرُم مبناه ذو ارتجال ولم يُحَكْ له على منوال»[5]

ويقول: «وذلك أنه جمع كلما يشكل على الصغير والكبير والوليد والبليد، وتكلم على أمور لم يسبقه بها أحد يظنها من سمعها مما يعلم بديهة، ومع ذلك ربما خفيت على بعض الناس

(1) البدر الساطع على المحتوي الجامع رسم الصحابة وضبط التابع، للشيخ سيدي المختار بن محمد الناجم الجكني: 15.

(2) مبصر اللامع ومشنف المسامع، للشيخ ماء العينين السباعي: 1 – 2ب.

(3) إطلاع المطالع على غوامض المحتوي الجامع، للشيخ محمد الأمين بن أكا الرمضاني: 19 - 20.

(4) رشف اللمى، للشيخ محمد العاقب بن ما يابى الجكني: 14.

(5) كشف العمى والرين، ضمن شرحه: رشف اللمى، للشيخ محمد العاقب بن ما يابى الجكني: 19.

لاسيما النساء والصبيان (..)، والمقصود حصول الفائدة بأي وجه وقد أفاد وأجاد، وأرشد إلى الخير وقاد، وبنى وشاد (..)؛ فلا ينبغي لأحد الطعن فيه بعد شمول الفائدة للناس»[1].

ويقول الشيخ ماء العينين السباعي في وصف المتن: «.. من أنفع مصنفات القرآن وأوجزها، وأصعبها على الطالبين فهما وأعوزها»[2].

ويصف الشيخُ محمد أحيد (الصغير) المسومي، الناظمَ، بقوله: «شيخنا وقدوتنا»[3].

ويقول عنه الشيخ الحاج محمد بن أبي بكر صوالفوتي:

«شـــيخ إمـــام عـــارف ربـــاني عبـــد الإلـــه منتمـــي جكـــان»[4]

ويقول عنه الشيخ المختار بن حامدون: «أما الطالب عبد الله بن الشيخ محمد الأمين فقد كان إماما ماهرا في القرآن تجويدا وخطا، مصنفا (..)، انتفع الناس بتآليفه على القرآن؛ فقلَّ أحد في موريتانيا إلا وهو شيخه (..)، وقد اعتكف الطلبة على تعليم هذه المنظومات وانتفعوا بها انتفاعا شديدا، لإيجازها وبركة مصنفها»[5].

ويقول: «فأما الطالب عبد الله فقد كان عابدا زاهدا (..)، وشيخ القرآن في كافة أنحاء موريتانيا، له عليه عدة مصنفات، منها: المحتوي الجامع لرسم الصحابة وضبط التابع (..)، وقد اعتكف الطلبة على دراسة هذه المؤلفات لا سيما الأول منها؛ لإيجازه واقتصاره على المشهور من الروايات. ولبركة مؤلفه وجودة الشرح الذي وضع عليه، تخصص الصبيان في هذا الفن وصاروا لا يعتريهم فيه الغلط ولا الوهم لما وضع له من القوانين والقواعد»[6].

---

(1) رشف اللمى، للشيخ محمد العاقب بن ما يابى الجكني: 19.

(2) مبصر اللامع ومشنف المسامع، للشيخ ماء العينين السباعي: 1.

(3) شرح باب المشدد، للشيخ محمد أحيد (الصغير) المسومي،ضمن الإيضاح الساطع (بتحقيق الأستاذ/ الشيخ بن الشيخ أحمد): 203.

(4) فتح المريد السالك، للشيخ الحاج محمد بن أبي بكر صوالفوتي: 5ب.

(5) حياة موريتانيا (جزء تجكانت)، للمختار بن حامدون: 198/6.

(6) م. س: 199/6.

ويقول الشيخ أحمد مالك حماد الفوتي السينغالي: «ولهذا كان هذا الفن من أهم الفنون عند المسلمين قاطبة، غير أني لمست اهتماما كبيرا به في جمهورية موريتانيا والسينغال ومالي وغينيا والبلاد المجاورة، وعمدتهم في ذلك هو "رسم طالب عبد الله" الذي ألفه الشيخ عبدالله بن محمد الأمين بن فال بن عبد الله بن سيد الوافي الجكاني (..) إذ منذ ظهر كتابه هذا في غرب إفريقية لم ينافسه كتاب في علم الرسم لعموم فائدته واختصاره على ما تدعو إليه الحاجة من غير أن يتعرض للعلل والخلافات التي قصرت الهمم دونها اليوم، والواقع أن هذا الكتاب فريد في بابه؛ إذ لم أقف على نظم أو نثر في الرسم مثله بعد "مورد الظمآن"»[1].

ويقول الشيخ سيدي المختار بن محمد ناجم الجكني: «ومن التآليف المختصرة من تلك الأصول الغزيرة البوائع، النظم البديع المسمى بـ"المحتوي الجامع، رسم الصحابة وضبط التابع"، باعتبار قراءة ورش وقالون من مذهب الإمام نافع، للإمام الفاضل، العالم الكامل، القارئ المحقق، المقرئ المدقق، ذي العلوم الرفيعة، والمصنفات البديعة، المرتقي سلم الفضائل بالفيض الرباني، الطالب عبد الله بن الشيخ محمد الأمين الجكاني، وأتى في ذلك النظم بالعجب العجاب، وجمع الشوارد من كل باب وكتاب (..)، وذلك أنه جمع فيه كل ما يشكل على اللبيب والبليد، والماهر والمبتدئ والكبير والوليد، حتى انشرحت له حدائق الصدور، وترنم بلسان مدحه لسان الطروس والسطور، وجمع فيه بين نفائس قواعد الفن، ومحكم مباحثه على وجه حسن، ما يبلغ به طالبه غاية مطلوبه، ويصل به راغبه غاية مرغوبه»[2].

ويقول: «من نظم الإمام الأريب العلامة الفاضل، من استطاع أن يأتي بما لم يبلغ شأوه الأوائل، الطالب عبد الله بن الشيخ محمد الأمين، الذي عم نفعه المسلمين»[3].

---

(1) مفتاح الأمان في رسم القرآن، لأحمد مالك حماد الفوتي (ط الدار السينغالية): 7 - 8.

(2) البدر الساطع على المحتوي الجامع رسم الصحابة وضبط التابع، للشيخ سيدي المختار بن محمد الناجم الجكني: 12 – 13.

(3) م. س: 3ب.

ويقول الشيخ محمد الأمين بن عبد الله بن أكا الرمضاني الجكني، عن الناظم: «شهد له عمله بالرسوخ في هذا الفن»[1]. ويقول عن المنظومة: «.. ولعموم نفعها وتعلق الناس بها»[2].

ويقول الشيخ لاراباس بن المرابط عبد الفتاح: «حتى قيض الله لهم إمام هذا الفن بلا منازع: الشيخ الطالب عبد الله بن الشيخ محمد الأمين بن سيد الوافي المحضري الجكني؛ فجاء فيه بنظمه المسمى بـ"المحتوي الجامع رسم الصحابة وضبط التابع"، فاختصر فيه المطولات، وطرح ما فيها من خلافات، وحل به المشكلات، وسهل به المعضلات، فعكف الطلاب على حفظ نصه وفهم معناه، وتناسوا ما سواه، ونسج على منواله كل من تلاه»[3].

6: تقريره في جميع محاضر بلاد شنقيط وغرب إفريقية لتدريس الرسم والضبط:

يشَبِّه الشيخ محمد الأمين بن عبد الله بن أكا الرمضاني الجكني، شهرةَ واعتماد "المحتوي الجامع" بشهرة واعتماد "مورد الظمآن"؛ فيقول: «.. وأقبلت الناس على مصنفاتهم، إلى أن نظم الخراز الفاسي ت 718، مورد الظمآن؛ فعندئذ هجروها اكتفاء به، كما قال ابن خلدون. ويبدو أن المصنف لما ألف منظومته هذه أغنت هي الأخرى، أهل هذه البلاد عن "المورد" وغيره من الأمهات»[4].

فبلاد شنقيط «أخذت من مؤلفات الشناقطة اكتفاءها الذاتي، وبالخصوص رسم الشيخ القارئ الطالب عبد الله، رَحِمَهُ ٱللَّهُ، الذي ألفه في حدود 1225هـ؛ فقد أقبل عليه طلاب المحاضر الشنقيطية، وتنافس العلماء في تدريسه وشرحه بأنواع الشروح، وكانت جدوائيته على الصعيد المعرفي بارزة ملموسة على الأرض، بفضل الله تعالى»[5].

---

(1) إطلاع المطالع على غوامض المحتوي الجامع، للشيخ محمد الأمين بن أكا الرمضاني: 1.

(2) م. س: 2.

(3) الذخيرة، للشيخ لاراباس بن المرابط عبد الفتاح: 5.

(4) إطلاع المطالع على غوامض المحتوي الجامع، للشيخ محمد الأمين بن أكا الرمضاني: 15 - 16.

(5) الكنز الثمين (الدراسة)، للشيخ بن الشيخ أحمد: 7.

فقد انفرد "المحتوي الجامع" بتقريره لدراسة علمي الرسم والضبط، في بلاد شنقيط وغرب إفريقية كله: «إذ منذ ظهر كتابه هذا في غرب إفريقية لم ينافسه كتاب في علم الرسم لعموم فائدته واختصاره ..»[1].

وما يزال دارسوه كثيرين حتى الآن في المحاضر[2].

يقول الشيخ المصطفى بن السيد أيدة بن سيدي عمار البوصادي: «لأني منذ أفقت لم أجد أحدا يتعلم في أرض موريتاني غير رسم الطالب عبد الله»[3].

ويقول الشيخ الناجي بن الطالب عبيدي المسومي: «فقد استقبله قطر شنقيط موريتانيا وشمال وغرب إفريقية بالقبول، وأقبل عليه الطلاب والمتصدرون درسا وتدريسا؛ فنفع الله به»[4].

وكان طلاب غرب إفريقية يرحلون إلى منطقة الحوض في موريتانيا لتلقي القرآن وعلومه[5]، وبعد رجوعهم إلى بلدانهم يقررون هذا المتن في محاضرهم[6].

وقد نتج عن تقرير "المحتوي الجامع" لدراسة علمي الرسم والضبط، أن قواعد العلمين صارت لدى الطلاب تسمى بكلمات من نص هذا المتن؛ فقاعدة حذف جمع المذكر السالم صارت تعرف بقاعدة "لِلنُّونِ"[7]، كما يقول الشيخ محمد شيخنا بن اباه بن محمد الأمين اللمتوني:

«واستثنِ مِن "لِلنُّونِ" خمسَ كلماتْ   جيم قواعد لِثبتٍ مُومِئَاتْ»[8]

---

(1) مفتاح الأمان في رسم القرآن، لأحمد مالك حماد الفوتي (ط الدار السينغالية): 7.

(2) انظر: الضبط لعلمي الرسم والضبط، للشيخ عبد الله بن سليمان بن جدود: 2. والذخيرة، للشيخ لاراباس بن المرابط عبد الفتاح: 5 – 6.

(3) الإلهام الساطع على المحتوي الجامع، للشيخ المصطفى بن السيد أيدةالبوصادي: 1.

(4) اللؤلؤ والمرجان، للشيخ الناجي بن الطالب عبيدي: 50.

(5) انظر: الثقافة العربية الإسلامية في غرب إفريقية، للشيخ عمر محمد صالح الفلاني: 96 - 97.

(6) انظر: م. س: 102.

(7) انظر: الضبط لعلمي الرسم والضبط، للشيخ عبد الله بن سليمان بن جدود: 7.

(8) تمرين الرسام، ضمن شرح المحتوي الجامع، للشيخ محمد شيخنااللمتوني: 35.

فـ"لِلنُّونِ": مأخوذة من قول الناظم:

«لِلنُّونِ الاخرى افتح ورا "وَيْ" مُدَّ لم تُبْدَأْبـ"تَيْ" في الجمع واحذفنْه لم»[1]

وقاعدة حذف المثنى صارت تعرف بقاعدة "أخرى بلا تنوين"[2]. أخذا من قول الناظم:

«أخرى بلا تنوين الا بلسانْ الاذقان فرقان وذي "أَبْزِهْ" ويانْ»[3]

وقاعدة ما يكتب بألف الوصل ولام الألف صارت تعرف بقاعدة "وبِأَلَا"[4]. أخذا من قول الناظم:

«وبـ"ألا" الامور الايام الاجل الاذى الاحاديث الاقاويل الاذل»[5]

وصارت بعض القواعد تسمى باسم مقتبس من طريقة معالجة الناظم لها، مثل "القاعدة المطوية" التي سميت بهذا الاسم «لأن الناظم طواها، بمعنى تركها في مفهوم كالمنطوق»[6].

7: اعتماد من ألف بعده من الشناقطة عليه:

يقول الأستاذ الشيخ بن الشيخ أحمد في وصف المحتوي الجامع: «ولعل الدليل على هذه الجدوائية أن العلماء الذين ألفوا بعد الطالب عبد الله في الرسم، استندوا عليه واعتمدوا ما ذهب إليه، واستغلوا منهجيته في القواعد والتصنيف، وأكثرهم يُنَوِّه بذلك»[7].

(1) المحتوي الجامع، ضمن الإيضاح الساطع، للطالب عبد الله الجكني (بتحقيق الأستاذ/ الشيخ بن الشيخ أحمد): 35.

(2) انظر: الذخيرة، للشيخ لاراباس بن المرابط عبد الفتاح: 52.

(3) المحتوي الجامع، ضمن الإيضاح الساطع، للطالب عبد الله الجكني (بتحقيق الأستاذ/ الشيخ بن الشيخ أحمد): 43.

(4) انظر: الضبط لعلمي الرسم والضبط، للشيخ عبد الله بن سليمان بن جدود: 56.

(5) المحتوي الجامع، ضمن الإيضاح الساطع، للطالب عبد الله الجكني (بتحقيق الأستاذ/ الشيخ بن الشيخ أحمد): 122.

(6) الضبط لعلمي الرسم والضبط، للشيخ عبد الله بن سليمان بن جدود: 51. وانظر: الذخيرة، للشيخ لاراباس بن المرابط عبد الفتاح: 143.

(7) الكنز الثمين (الدراسة)، للشيخ بن الشيخ أحمد: 7.

فقد اعتمده الشيخ محمد العاقب بن مايابى في كشف العمى وشرحه رشف اللمى، حتى جعله مرجعه الأساس،وقال: «فلا يكون في كلامه السابق تعريض بالطالب عبد الله ولا غض منه؛ وهو ناسج على منواله في التأليف، وتابع أثره في التصنيف»[1].

ويقول عانيا إياه:

«وها أنا ذا قد طفقت أنسج   فيها على منوالهم وأدرج»[2]

ويقول: «وقد جاء الطالب عبد الله - رَحِمَهُ ٱللَّهُ - بهذه القواعد على حالة يستوي فيها الغبي والذكي والصغير والكبير، وهذا شأنه في جميع الرسم. وقد اتبعناه في ذلك»[3].

وجعله الشيخ الدَّنَبْجَة بن معاوية التندغي، أحد مرجعين أساسين اعتمد عليهما غالبا في كتابه: "المقرب المبسوط في المرسوم والمضبوط"، كما يقول:

«بالمحتوي الجامع فيه آتَمِي[4]   وآتَمِي بالجوهر المنظم

وربما من مورد الظمآن   وشرحه ابن عاشر في الآن»[5]

8: طبعه خارج بلاد شنقيط:

"المحتوي الجامع" من الكتب الشنقيطية القليلة التي كُتب لها النشر مبكرا خارج بلاد شنقيط؛ فقد نشره الشيخ أحمد مالك حماد الفوتي، ضمن شرحه: "مفتاح الأمان" في طبعته الأولى التي نشرتها دار الطباعة المحمدية بالقاهرة، سنة: 1383هـ/ 1963م[6]، ثم نشره في طبعته الثانية بالسينغال، التي نشرتها الدار السينغالية (بلا تاريخ)[7].

---

(1) رشف اللمى، للشيخ محمد العاقب بن ما يابى الجكني: 22.

(2) م. س: 78.

(3) م. س:40 .

(4) آتَمِي: أصلها "آتَمُّ"، أي: أجعله إماما.

(5) المقرب المبسوط، للشيخ الدَّنَبْجَة بن معاوية التندغي: 3.

(6) انظر: مفتاح الأمان، لأحمد مالك حماد الفوتي (ط دار الطباعة المحمدية): صحفة الغلاف.

(7) انظر: مفتاح الأمان، لأحمد مالك حماد الفوتي (ط الدار السينغالية): صحفة الغلاف.

9: اهتمام الباحثين المعاصرين به:

اهتم الباحثون المعاصرون في علمي الرسم والضبط، من المشارقة والمغاربة، بهذا المتن، فذكروه بين المصادر المعتمدة لدراسة هذين العلمين. ومنهم:

- د. عبد الهادي حميتو، ذكره في كتابه: "قراءة الإمام نافع عند المغاربة من رواية أبي سعيد ورش"[1].

- د. محمد المختار ولد اباه، ذكره في كتابه: "تاريخ القراءات في المشرق والمغرب"[2].

- د. أحمد بن أحمد شرشال الجزائري، ذكره في دراسة تحقيقه لكتاب: "الطراز في شرح ضبط الخراز"، للتنسي[3].

- د. غانم قدوري الحمد، ذكره في كتابه: "الميسر في علم رسم المصحف وضبطه"[4].

10: اعتماده مصدرا للرسم والضبط في المصاحف داخل بلاد شنقيط وخارجها:

اعتُمِد "المحتوي الجامع" مصدرا للرسم والضبط من طرف اللجنة العلمية المشرفة على تصحيح المصحف الموريتاني، كما تقول اللجنة في التعريف بالمصحف: «وجل الاعتماد في هذين العلمين على الرواية والتلقي، وما اختاره الشناقطة من كتب المتقدمين، واستقر العمل به عندهم، ونقلوه في كتبهم، وأشهرها وأكثرها تداولا بين العلماء والدارسين في "المحاضر": كتاب الطالب عبد الله بن محمد الأمين الجكني المسمى: "المحتوي الجامع رسم الصحابة وضبط التابع"»[5].

وقد اعتُمِد "المحتوي الجامع" أيضا مصدرا للرسم والضبط من طرف مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنورة، في طبعة "مصحف المدينة النبوية"، برواية ورش عن نافع، وفي طبعته برواية قالون عن نافع. كما تقول اللجنة المشرفة على تصحيح المصحف: «على ما حققه الأستاذ محمد بن محمد الأموي الشريشي الشهير بالخراز في منظومته:

(1) انظر: قراءة الإمام نافع عند المغاربة من رواية أبي سعيد ورش، للدكتور عبد الهادي حميتو: 2/503 - 506.

(2) انظر: تاريخ القراءات في المشرق والمغرب، للدكتور محمد المختار ولد اباه: 639 - 644.

(3) انظر: الطراز في شرح ضبط الخراز، للتنسي (مقدمة التحقيق): 89.

(4) انظر: الميسر في علم رسم المصحف وضبطه، للدكتور غانم قدوري الحمد: 96.

(5) المصحف الموريتاني برواية ورش عن الإمام نافع: ب.

"مورد الظمآن"، وما قرره الأستاذ إبراهيم بن أحمد المارغني التونسي في "دليل الحيران على مورد الظمآن"، وقد يؤخذ بما نقله غيرهما، كالبلنسي صاحب "المنصف"، وكالشيخ الطالب عبد الله بن محمد الأمين بن فال الجكني في كتابه: "المحتوي الجامع رسم الصحابة وضبط التابع"، وغير هذين من العلماء المحققين»[1].

11: الغلو في استخراج الأحكام منه منطوقا ومفهوما:

ربما يصل تقدير الشيوخ والشراح لـ"لمحتوي الجامع" إلى أن يستخرجوا منه ما لم يرده الناظم؛ فقد شرح الناظم نظمه وبيَّن مراده في الشرح، ولكن الشراح يزيدون عليه فيستخرجون من النظم ما لم يخطر ببال صاحبه.

من ذلك مثلا أنه نص على أنه لم يذكر قاعدة كتابة التاء الساكنة لوضوحها؛ لكن بعض الشراح يرى أن حكمها يمكن أن يستخرج من كلامه أيضا[2]. «وهذا الاحتمال وارد وجيد، لو لم ينفه المصنف في شرحه»[3].

ويقول الشيخ أحمد مالك حماد الفوتي: «واعلم أن كثيرا ممن شرحوا هذا الكتاب، زعموا أن الكلمات التي أطلقها المصنف لها محترزات؛ فلا بد من ذكرها، وأنشؤوا لذلك سلسلة من المستثنيات، وخصوصا في هذا الباب، وقد حذفناها لبعدها عن كلام الناظم (..). والواقع أن المصنف لم يتعرض لهذه العكوس من قريب ولا من بعيد، وجعلُها من كلامه حملٌ للفظ أكثر من مضمونه، ونسبة للقول إلى غير قائله»[4].

وقد لاحظ بعضهم أن الناظم لم يضم "ثاب" إلى نظائرها[5]. لكن بعض الشراح حاول أن يعتذر عن الناظم؛ فجعله قد تنبه لهذه الملاحظة، وأشار إليها في قوله:

---

(1) مصحف المدينة النبوية برواية ورش عن نافع: أ، ومصحف المدينة النبوية برواية قالون عن نافع: أ.

(2) انظر: الضبط لعلمي الرسم والضبط، للشيخ عبد الله بن سليمان بن جدود: 68.

(3) الذخيرة، للشيخ لاراباس بن المرابط عبد الفتاح: 118.

(4) مفتاح الأمان، لأحمد مالك حماد الفوتي (ط الدار السينغالية): 126 - 127.

(5) انظر: الذخيرة، للشيخ لاراباس بن المرابط عبد الفتاح: 60.

«الاوثـــان ميثاقـــا أثاثـــا ثـــاب جـــال أمثـــال مـــريم الـــبلا عكـــس النكـــال»[1]

فقول الناظم: "جال" – حسب هذا الفهم – ليست من الجلاء (الذي بمعنى الأمر البين الواضح)، وإنما هي من الجلاء (الذي بمعنى الخروج عن الوطن). فقول الناظم: "جالٍ" بعد "ثاب" يقصد به - في رأيهم - أن "ثاب" كان ينبغي أن تذكر في محلها من جمع النظائر، ولكنها أجليت عنه! «وفيه تكلف واضح»[2]، فالناظم نفسه شرح الكلمة بقوله: «جالٍ أي: واضح»[3].

وقد يعلل الناظم في شرحه استعمالا استعمله في النظم، ولكن الشراح يقترحون تعليلا آخر ربما يكون أحسن من تعليل الناظم ولكنه لم يخطر له على بال، كما يقول الشيخ محمد الأمين بن عبد الله بن أكا الرمضاني الجكني: «وقد اعتذر في شرحه عن عدم استثنائه لهذه الأخيرة بعدم توجه الناس اليوم لضبط قالون. وله أن يقول إن "أل" لما كانت ملازمة لها صار مجموع "أل" و"آنَ" كالكلمة الواحدة ..»[4].

وقد شرح بعض الشراح قسما من باب الهمزة شرحا مخالفا لنص الناظم في شرحه[5].

وهذا الذي فتح المجال لاختلاف الشيوخ في شرح النظم[6].

وهي ظاهرة تُذَكر بقول ابن الجزري عن الشاطبية: «ولقد بالغ الناس في التغالي فيها، وأخذ أقوالها مسلمة، واعتبار ألفاظها منطوقا ومفهوما، حتى خرجوا بذلك عن حد أن تكون لغير معصوم»[7].

---

(1) المحتوي الجامع، ضمن الإيضاح الساطع، للطالب عبد الله الجكني (بتحقيق الأستاذ/ الشيخ بن الشيخ أحمد): 51.

(2) الذخيرة، للشيخ لاراباس بن المرابط عبد الفتاح: 61. وانظر: اللؤلؤ والمرجان، للشيخ الناجي بن الطالب عبيدي: 149 – 150.

(3) الإيضاح الساطع، للطالب عبد الله الجكني (بتحقيق الأستاذ/ الشيخ بن الشيخ أحمد): 51.

(4) إطلاع المطالع على غوامض المحتوي الجامع، للشيخ محمد الأمين بن أكا الرمضاني: 2.

(5) انظر: الذخيرة، للشيخ لاراباس بن المرابط عبد الفتاح: 124 ح.

(6) انظر: م. س: 160، 213.

(7) غاية النهاية في طبقات القراء، لابن الجزري: 22/2.

ومن مظاهر تقدير الشناقطة لهذا المتن، «أن بعض العلماء يرى أن رسم الطالب عبدالله لا يدرسه طالب إلا وبرع في الرسم وغيره من العلوم»[1].

12: كثرة شروحه في مختلف أنحاء بلاد شنقيط وما جاورها:

لا غَرْوَ إذا كثرت الشروح والتعليقات على "المحتوي الجامع"، بسبب الإقبال الكبير عليه في المنطقة، كما يقول الأستاذ الشيخ بن الشيخ أحمد: «إلا أن الإقبال على مؤلفات الشناقطة نالت منه منظومة الطالب عبد الله "المحتوي الجامع رسم الصحابة وضبط التابع" وشرحها: "الإيضاح الساطع" نصيب الأسد؛ فقد أقبل عليه طلاب العلم، وتبارى فيه العلماء والمدرسون فعلقوا عليه بالشروح والطرر والشواهد، مِن ما شكل ثروة في علوم القرآن ملحوظة، وأثرا واضحا في مجال الثقافة الإسلامية في البلد وفي البلاد المجاورة»[2].

ويرى بعض الشيوخ أن "المحتوي الجامع" «لا يوجد له شرح كامل»[3]، ومن أسباب ذلك أن المتن نفسه يختلف طولا وقصرا باختلاف النسخ؛ فمن النسخ ما يزيد بعض الأبواب، ومنها ما يسقط البعض.

وقد وقفتُ على أسماء أكثر من ستين شرحا لهذا المتن.ويمكن تقسيم هذه الشروح إلى نوعين: النوع الأول: الشروح الشاملة، أي: التي لا تقتصر على باب واحد من أبواب المتن، والنوع الثاني: الشروح الجزئية التي تقتصر على شرح باب واحد من المتن.

12– 1: الشروح الشاملة (التي لا تقتصر على باب واحد من المتن):

يمكن تقسيم هذا النوع إلى قسمين: قسم وقفتُ عليه بنفسي وتأكدت من وجوده ووصفه، وقسم وقفتُ على اسمه فقط في فهارس المخطوطات أو كتب التراجم، أو الشروح الأخرى.

---

(1) الكنز الثمين (الدراسة)، للشيخ بن الشيخ أحمد: 56.

(2) م. س: 21.

(3) الضبط لعلمي الرسم والضبط، للشيخ عبد الله بن سليمان بن جدود: 56.

ومن المعروف أن الاعتماد على فهارس المخطوطات ونحوها عملية محفوفة بالمخاطر؛ فهي غير دقيقة في بعض الأحيان؛ فقد تنسب الكتاب إلى غير صاحبه، أو تخطئ في اسمه، أو تُقَصر عن وصفه وصفا كافيا.

12 – 1 - 1: القسم الأول: شروح شاملة وقفتُ عليها:

–الإيضاح الساطع على المحتوي الجامع رسم الصحابة وضبط التابع: للناظم[1].

–الفتح النافع والسراج اللامع على المحتوي الجامع: للشيخ محمد تقي الله بن الشيخ ماء العينين (ت: 1320هـ)[2].

–شرح: للشيخ محمد حبيب الله بن عبيد الشقروي (ت: 1350هـ)[3].

- مبصر اللامع على المحتوي الجامع رسم الصحابة وضبط التابع: للشيخ ماء العينين بن الشيخ محمد الأمين بن الشيخ أحمد السباعي (ت: 1356هـ)[4].

- شرح: للشيخ البناني بن أحمد محمود الغلاوي (ق 14)[5].

---

(1) مطبوع، بتصحيح وتقديم: الأستاذ/ الشيخ بن محمد بن الشيخ أحمد، ط 2، نواكشوط، 1425هـ/ 2004م. وحققه أيضا: محمد حبيب الله أحمد المختار، ضمن رسالة علمية مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في الدراسات الإسلامية، جامعة محمد الخامس، وحدة مذاهب القراء في الغرب الإسلامي، الرباط، المملكة المغربية، 2002م.

(2) مطبوع، بتحقيق: أحمد كوري بن يابةالسالكي، صدر عن الرابطة المحمدية للعلماء، ط 1، 1441هـ/ 2019م.

(3) انظر: حياة موريتانيا (الحياة الثقافية)، للمختار بن حامدون: 39، وبلاد شنقيط المنارة والرباط، للخليل النحوي: 589، ومعجم أسماء المؤلفات الموريتانية المخطوطة، للدكتور إسلم بن السبتي: 181. توجد نسخة منه بمكتبة أسرة مؤلفه.

(4) توجد منه نسختان بمكتبة الشيخ أبي بكر بن أحمد زايد ماء العينين، بأولاد تيمة/ المغرب. انظر: الفتح النافع والسراج اللامع على المحتوي الجامع، للشيخ محمد تقي الله بن الشيخ ماء العينين (مقدمة المحقق): 54. وتوجد منه نسخة مصورة بمكتبة المكروفلم بالمعهد الموريتاني للبحث العلمي، تحت رقم: 1403، بخط الشيخ عبد الحي بن التاب الإنتابي، ولم يذكر فيها اسم المؤلف. وتوجد منه نسخة رقمية مبتورة منشورة على موقع مؤسسة الملك عبد العزيز آل سعود للدراسات الإسلامية والعلوم الإنسانية/ الدار البيضاء، تحت رقم: 101، منشورة على هذا الرابط: (http://www.fondation.org.ma/web/affichage_numerics/300/17). ولم يذكر فيها اسم المؤلف، أيضا. وتوجد بعض الاختلافات بين هذه النسخ؛ فيظهر أن كل واحدة منها تمثل إبرازة مختلفة من الكتاب.

(5) توجد منه نسخة مصورة بمكتبة المكروفلم بالمعهد الموريتاني للبحث العلمي، تحت رقم: 192.

- **شرح**: للشيخ محمد أحيد بن الطفيل بن محمد محمود بن سيدي عبد الرحمن المسومي، المعروف بـ"محمد أحيد الصغير". (ق 14هـ)[1].

- **شرح**: للشيخ المختار بن المحبوبي اليدالي (ت: 1391هـ)[2].

- **معين المقرئين لمنظومة شيخنا الطالب عبد الله بن الشيخ محمد الأمين**: للشيخ محمد أحيد بن محمد بن الطالب علي العلوي (ت: 1398هـ)، وأكمله ابنه: الشيخ محمد محفوظ[3].

- **شرح**: للشيخ حمود بن متار الدليمي (ت: 1408هـ)[4].

- **تبصرة الطلاب على رسم الكتاب (تيسير الطلاب)**: للشيخ محمد بن محمد العيدي الأبييري (ت: 1412هـ)[5].

- **مفتاح الأمان في رسم القرآن**: للشيخ أحمد مالك حماد الفوتي الأزهري (ت: 1418هـ)[6].

- **البدر الساطع على المحتوي الجامع رسم الصحابة وضبط التابع**: للشيخ سيدي المختار بن محمد الناجم الجكني(ت: 1418هـ)[7].

- **شرح**: للشيخ محمد شيخنا بن اباه بن محمد الأمين اللمتوني (ت: 1426هـ)[8].

---

(1) توجد منه نسخة مصورة بمكتبة المكروفلم بالمعهد الموريتاني للبحث العلمي، تحت رقم: 71.

(2) توجد منه نسخة بمكتبة زاوية أهل المحبوبي، بانواكشوط/ موريتانيا.

(3) مطبوع بتحقيق وإكمال: ابنه الشيخ محمد محفوظ، صدر عندار الإسراء للطباعة والنشر والتوزيع، نواكشوط، ط 1، 2020م.

(4) توجد منه نسخة بمكتبة مؤلفه، بعرفات/ نواكشوط/ موريتانيا.

(5) توجد منه نسخة بمكتبة مؤلفه. وقد حَقَّقَ بابَ الحذف منه عبدُ الله بن محمد بن محمد العيدي، في رسالة لنيل شهادة الليسانس في الفقه والأصول، من جامعة العلوم الإسلامية بالعيون/ موريتانيا، السنة الجامعية: 2015/2014م.

(6) طبع مرتين: الأولى طبعة دار الطباعة المحمدية بالقاهرة، سنة: 1383هـ/ 1963م، والثانية طبعة الدار السينيغالية، دكار، السينيغال، بلا تاريخ.

(7) توجد منه نسخة مصورة بمكتبة المكروفلم بالمعهد الموريتاني للبحث العلمي، تحت رقم: 125.

(8) توجد منه نسخة بمكتبة الشيخ محمد الأمين بن اباه بن محمد الأمين اللمتوني، بأُنَيْجَة/ مقطع الحجار/ موريتانيا.

- **الإلهام الساطع على المحتوي الجامع**: للشيخ المصطفى بن السيد أيدة بن سيدي عمار البوصادي (ت:1429هـ)[1].

- **شرح**: للشيخ محمد محمود بن محمد الأمين اللمتوني (ت:1438هـ)[2].

- **اللؤلؤ والمرجان في رسم وضبط وتجويد القرآن**: للشيخ محمد الأمين الناجي بن الداه بن الطالب عبيدي المسومي(ت:1439هـ)[3].

- **الضبط لعلمي الرسم والضبط**:للشيخ عبد الله بن سليمان بن جدود، المعروف بـ"العباد" (معاصر)[4].

- **الذخيرة في شرح الرسم والضبط وجدولة المقرأ**: للأستاذ الشيخ/ لاراباس بن محمد بن المرابط عبد الفتاح (معاصر)[5].

- **سلم الطالب الأواه في حل ألفاظ رسم الطالب عبد الله**: للشيخ محمد بن الشيخ محمد حامد الحسني الشنقيطي (معاصر)[6].

- **الكنز الثمين على رسم الطالب عبد الله بن الشيخ محمد الأمين (للمبتدئين)**: للأستاذ/ الشيخ بن محمد بن الشيخ أحمد (معاصر)[7].

---

(1) توجد منه نسخة بمكتبة المسجد النبوي (المخطوطات، المجموعات الخاصة) تحت رقم: 1د - 211.

(2) توجد منه نسخة بمكتبة مؤلفه بأُنَيْجَة/ مقطع الحجار/ موريتانيا. وصاحب هذا الشرح هو صاحب "مبين الأحكام" المذكور في الفقرة: (12 – 2 - 1)، من هذا البحث.

(3) مطبوع بتحقيق: محمد المختار بن الدخوه بن الطالب علي المسومي، دار الفكر، ط 1، 1430هـ/ 2009م، نواكشوط/ موريتانيا.

(4) توجد منه نسخة مرقونة، ومنشورة على شبكة الانترنتعلى هذا الرابط: (http://mlffat.tafsir.net/index.php?action=viewfile&id=3606).

(5) طبع عدة مرات، منها طبعة دار الفكر، ط 6 – 1429هـ/ 2008م، نواكشوط/ موريتانيا.

(6) مطبوع بتصحيح: حمود بن محمد بن حمود الحسني، دار يوسف بن تاشفين/ مكتبة الإمام مالك، ط 1، 1428هـ/ 2007م، كيفة/ موريتانيا، العين/ الإمارات العربية المتحدة.

(7) مطبوع بمركز نجيبويه، القاهرة، مصر، ط 2، 2010م.

- **الكنز الثمين على رسم الطالب عبد الله بن الشيخ محمد الأمين (مع دراسة مقارنة حول الخلاف في رسم المصحف)**: للأستاذ/ الشيخ بن محمد بن الشيخ أحمد، أيضا[1].

- **إطلاع المطالع على غوامض المحتوي الجامع (الكبير):** للشيخ محمد الأمين بن عبدالله بن أكا الرمضاني الجكني(معاصر)[2].

- **التوضيح لكتابة ما يشكل على المبتدئين من رسم الصحابة وضبط التابعين:** للشيخ محمد عبد القادر بن أحمد المالكي (معاصر)[3].

- **المعين للطالبين في رسم الصحابة وضبط التابعين**: للشيخ محمد الأمين بن عبدي التاقاطي (معاصر)[4].

- **شرح**: للشيخ محمذون الكوري بن سيدي (معاصر)[5].

12 – 1 - 2: القسم الثاني: شروح شاملة لم أقف عليها:

سأذكر هنا ما وقفت عليه في فهارس المخطوطات أو كتب التراجم، ونحوها.مع إهمال ما ظهر لي، عن طريق مقارنة المعلومات المتاحة عنه، أنه وهم، أو تكرار مع الشروح التي وقفت عليها.

- **السراج اللامع على المحتوي الجامع رسم الصحابة وضبط التابع**: للشيخ محمد عبدالله بن الشيخ أحمد الجكني، ابن أخي الناظم وتلميذه[6] (توفي بعيد: 1297هـ).

---

(1) مطبوع بمركز نجيبويه، القاهرة، مصر، ط 1، 2010م.

(2) توجد منه نسخة بمكتبة مؤلفه، بقرية الملزم/ صنقرافة/ موريتانيا.

(3) مطبوعبدار يوسف بن تاشفين/ مكتبة الإمام مالك، ط 1، 1428هـ/ 2007م، كيفة/ موريتانيا، العين/ الإمارات العربية المتحدة.

(4) توجد منه نسخة بمكتبة مؤلفه.

(5) توجد منه نسخة بمكتبة الشيخ سيد أحمد بن الشيخ، بقرية عرفات، التابعة لبلدية انتيشط/ أبي تلميت/ موريتانيا.

(6) انظر: حياة موريتانيا (الحياة الثقافية)، للمختار بن حامدون: 38، وبلاد شنقيط المنارة والرباط، للخليل النحوي: 591، ودراسة شخصية العلامة الطالب عبد الله بن الشيخ محمد الأمين، لسيدي محمد بن أحمد حوية: ←

- **شرح**: للشيخ محمد محمود بن الشيخ محمد بن سيدي الجكني الرمضانى (ت: 1324هـ)(1).

- **شرح**: للشيخ المختار بن أحمد بن الحسين الشقروي (تاريخ تأليفه: 1330هـ)(2).

- **شرح**: للشيخ عبد الرحمن بن بَلَّال الجملي (ت:1360هـ)(3).

- **إرشاد المبتدئين وتذكرة الشيوخ المقرئين**: للشيخ المرابط عبد الفتاح بن سيد محمد بن المرابط عبد الفتاح التركزي (ت: 1368هـ)(4).

- **شرح**: للشيخ محمد الحضرمي بن عبيدي الجكني (ت:1376هـ)(5).

- **شرح**: للشيخ عبد الرحمن بن البو(6).

- **شرح**: للشيخ محمد حبيب الله بن حموه الحسني(7).

32، ومعجم أسماء المؤلفات الموريتانية المخطوطة، للدكتور إسلم بن السبتي: 139. وصاحب هذا الشرح هو صاحب شرح باب الحملة، المذكور في الفقرة: (12 – 2 - 1)، من هذا البحث.

(1) انظر: بلاد شنقيط المنارة والرباط، للخليل النحوي: 597، ومعجم أسماء المؤلفات الموريتانية المخطوطة، للدكتور إسلم بن السبتي: 157. وذكر الباحث الجليل الشيخ محمد يحيى بن احريمه أنه وقف على كتب المؤلف – ومنها هذا الكتاب - في مكتبة المؤلف، وهي بحوزة ابنه محمد عبد الله بمدينة كامور/ مقاطعة قرو/ موريتانيا. انظر: معجم المؤلفين في ولايتي العصابة وتقانت: 85.

(2) توجد منه نسخة بمكتبة أحمد بن محمد عالي، أهل محمد اليدالي، بقرية السبيخات/ واد الناقة/ موريتانيا. انظر: برنامج المخطوطات الموريتانية (رقم المخطوط: 0052 – 01 – 05 – 03 – 02 - 06).

(3) انظر: معجم أسماء المؤلفات الموريتانية المخطوطة، للدكتور إسلم بن السبتي: 173.

(4) انظر: الذخيرة، للشيخ لاراباس بن المرابط عبد الفتاح: 5 ح، ومعجم أسماء المؤلفات الموريتانية المخطوطة، للدكتور إسلم بن السبتي: 19.

(5) انظر: معجم أسماء المؤلفات الموريتانية المخطوطة، للدكتور إسلم بن السبتي: 171، ومعجم المؤلفين في ولايتي العصابة وتقانت، للأستاذ محمد يحيى بن احريمه: 71. وقال ابن المؤلف: إنه لم يقف على هذا الكتاب. انظر: رياض المراتع على الدرر اللوامع، للشيخ محمد الحضرمي بن عبيدي الجكني (مقدمة الناشر): 4 - 5.

(6) توجد منه نسخة بمكتبة أهل أحمد غالي، بتجكجة/ موريتانيا. انظر: برنامج المخطوطات الموريتانية (رقم المخطوط: 0051 – 06 – 01 – 01 – 01 - 09).

(7) توجد منه نسخة بمكتبة أحمد بن فتى، بقرية التوشار/ الركيز/ موريتانيا. انظر: برنامج المخطوطات الموريتانية (رقم المخطوط: 0020 – 01 – 06 – 04 – 04 - 06). وانظر: بلاد شنقيط المنارة والرباط، للخليل النحوي: 589، ومعجم أسماء المؤلفات الموريتانية المخطوطة، للدكتور إسلم بن السبتي: 202.

- **شرح**: للشيخ محمد عبد الله بن أحمد بن عبدي[1].

- **شرح**: لمجهول[2].

- **طرة على المحتوي الجامع (غير باب الحملة)**: لمجهول[3].

- **مجموعة جمة من الأمثلة، كأنها إملاء مدرس، تبدأ من باب المعتل (أي: الإمالة)، وتنتهي بانتهاء باب الفصل والوصل**: لمجهول[4].

- **شرح**: لمجهول[5].

- **إطلاع المطالع على غوامض المحتوي الجامع (الشرح الصغير)**: للشيخ محمد الأمين بن عبد الله بن أكا الرمضاني الجكني (معاصر)[6].

12 – 2: الشروح الجزئية (المقتصرة على باب واحد من المتن):

يمكن تقسيم هذا النوع أيضا إلى القسمين السابقين:

12 – 2 - 1: القسم الأول: شروح جزئية وقفتُ عليها:

- **شرح باب المشدد**:لم يُذكر اسم مؤلفه في المخطوطة، ولكنْ كَتَبَ المفهرسُ على غلافها أنه للعلامة غالي بن المختار فال البوصادي (ت: 1240هـ)[7]. وإذا صحت نسبته للعلامة غالي فإنه يكون من أوائل الشروح، بعد شرح الناظم. والله أعلم.

---

(1) توجد منه نسخة بمكتبة أهل أحمد بن عبدي، بأوجفت/ موريتانيا. انظر: برنامج المخطوطات الموريتانية (رقم المخطوط: 031 – 04 – 01 – 01 – 02 - 07).

(2) توجد منه نسخة بمكتبة أهل الشيخ محمد محمود بن النين، بتجكجة/ موريتانيا. انظر: برنامج المخطوطات الموريتانية (رقم المخطوط: 0055 – 11 – 01 – 01 – 01 - 09).

(3) انظر: الضبط لعلمي الرسم والضبط، للشيخ عبد الله بن سليمان بن جدود: 3.

(4) انظر: م. س: 3.

(5) توجد نسخة منه بمكتبة أهل الوداعة بشنقيط. انظر: فهرس مخطوطات شنقيط ووادان، لأحمد ولد محمد يحيى: 343.

(6) ذكره مؤلفه في إطلاع المطالع على غوامض المحتوي الجامع (الشرح الكبير): 6.

(7) توجد منه نسخة بمكتبة بالمعهد الموريتاني للبحث العلمي، تحت رقم: 2222/ علوم القرآن.

- **شرح باب الحملة:** للشيخ محمد عبد الله بن الشيخ أحمد الجكني، ابن أخي الناظم وتلميذه (توفي بعيد 1297هـ)[1].

- **رغم الحفاظ المقصرين على المحتوي الجامع المعين** (شرح خاص بباب الضبط): للشيخ محمد العاقب بن مايابى الجكني (ت: 1327هـ)[2].

- **شرح باب المشدد:** للشيخ المرابط عبد الفتاح بن سيد محمد بن المرابط عبد الفتاح التركزي (ت: 1368هـ)[3].

- **التسديد في موضع التشديد (شرح باب المشدد):** للشيخ محمد سالم بن ألما اليدالي (ت: 1383هـ)[4].

- **شرح باب المشدد:** للشيخ محمد أحيد بن الطفيل بن محمد محمود بن سيدي عبد الرحمن المسومي، المعروف بـ"محمد أحيد الصغير" (ق: 14)[5].

- **شرح باب الضبط:** للشيخ محمد عبد الله بن محمد المختار بن اباتي (ق: 14)[6].

- **شرح باب الضبط:** لمجهول (ق 14هـ)[7].

- **شرح باب المشدد:** للشيخ محمد بن المحفوظ بن دهمدالإديجبي (ت: 1425هـ)[8].

---

(1) مطبوع ضمن: الإيضاح الساطع (بتحقيق: الأستاذ/ الشيخ بن الشيخ أحمد).

(2) توجد منه نسخة بمكتبة المعهد الموريتاني للبحث العلمي، تحت رقم: 635/ علوم القرآن، وتوجد منه نسخة بمكتبة المعهد العالي للدراسات والبحوث الإسلامية بانواكشوط، تحت رقم: 154.

(3) توجد منه نسخة مصورة ضمن كناش بمكتبة المكروفلم بالمعهد الموريتاني للبحث العلمي، تحت رقم: 728. وهو مُسْتَلّ من "إرشاد المبتدئين" للمرابط عبد الفتاح، المذكور في الفقرة: (12 – 1 - 2) من هذا البحث، فقد قال الناسخ في أوله: "باب تشديد الواو والياء، مأخوذ من تأليف الشيخ المرابط عبد الفتاح التركزي".

(4) توجد منه نسخة مصورة بمكتبة الأستاذ الشيخ/ عبد الله بن اتاه بن ألما، بانواذيبو/ موريتانيا. وانظر: معجم أسماء المؤلفات الموريتانية المخطوطة، للدكتور إسلم بن السبتي: 59.

(5) مطبوع ضمن: الإيضاح الساطع (بتحقيق: الأستاذ/ الشيخ بن الشيخ أحمد).

(6) توجد منه نسخة مصورة بمكتبة المكروفلم بالمعهد الموريتاني للبحث العلمي، تحت رقم: 145.

(7) توجد منه نسخة مصورة ضمن كناش بمكتبة المكروفلم بالمعهد الموريتاني للبحث العلمي، تحت رقم: 728. ويظهر من شكل الورق والمداد، أن المؤلف من أهل القرن 14هـ.

(8) توجد منه نسخة بمكتبة مؤلفه.

- **شرح باب الحذف:** للشيخ محمد أحيد بن السيدي الغلاوي (ت: 1429هـ)[1].

– **مبين الأحكام ومضيء الظلام على ضبط التابعين للإمام (شرح لباب الضبط):** للشيخ محمد محمود بن محمد الأمين اللمتوني(ت:1438هـ)[2].

- **إيقاظ الهمم بشرح ضبط ورش وقالون الأصم:** للشيخ محمد القاضي بن الشيخ محمد الحجاجي (معاصر)[3].

- **شرح باب الحملة:** للشيخ محمد المختار بن محمد الإدوبرمي[4].

- **شرح باب المشدد:** لمجهول[5].

- **شرح باب المشدد:** لمجهول[6].

- **شرح باب الضبط:** لمجهول[7].

- **شرح باب الحملة:** لمجهول[8].

- **شرح باب الحملة:** لمجهول[9].

---

(1) حققه الشريف أحمد بن عبد المالك، في رسالة لنيل شهادة الإجازة في العلوم الشرعية، من معهد ابن عباس للدراسات الإسلامية، بانواكشوط، السنة الجامعية: 1429 هـ/ 1430هـ - 2008/2009م.

(2) انظر: بلاد شنقيط المنارة والرباط، للخليل النحوي: 597، ومعجم أسماء المؤلفات الموريتانية المخطوطة، للدكتور إسلم بن السبتي: 281. وتوجد منه نسخة بمكتبة مؤلفه بأُنَيْجَة/ مقطع الحجار/ موريتانيا.

(3) مطبوع ضمن: الإيضاح الساطع (بتحقيق: الأستاذ/ الشيخ بن الشيخ أحمد).

(4) توجد منه نسخة بمكتبة مؤلفه.

(5) توجد منه نسخة بمكتبة المعهد الموريتاني للبحث العلمي، تحت رقم: 1804.

(6) توجد منه نسخة بمكتبة الشيخ أبي بكر بن أحمد زايد ماء العينين، بأولاد تيمة/ المغرب. انظر: الفتح النافع والسراج اللامع على المحتوي الجامع، للشيخ محمد تقي الله بن الشيخ ماء العينين (مقدمة المحقق): 54.

(7) توجد منه نسخة بمكتبة الشيخ أبي بكر بن أحمد زايد ماء العينين، بأولاد تيمة/ المغرب انظر: الفتح النافع والسراج اللامع على المحتوي الجامع، للشيخ محمد تقي الله بن الشيخ ماء العينين (مقدمة المحقق): 54.

(8) توجد منه نسخة بمكتبة الشيخ أبي بكر بن أحمد زايد ماء العينين، بأولاد تيمة/ المغرب. انظر: الفتح النافع والسراج اللامع على المحتوي الجامع، للشيخ محمد تقي الله بن الشيخ ماء العينين (مقدمة المحقق): 54.

(9) توجد منه نسخة بمكتبة المعهد الموريتاني للبحث العلمي، تحت رقم: 1804.

12 – 2 - 2: القسم الثاني: شروح جزئية لم أقف عليها:

- **شرح باب الحملة:** للشيخ مامادوالحاج صو(ت: 1418هـ)[1].

- **شرح باب الحملة:** لمجهول[2].

- **شرح باب الضبط:** لمجهول[3].

- **شرح باب الضبط:** لمجهول[4].

- **شرح باب الضبط:** لمجهول[5].

13: توشيحاته:

من عادة الشناقطة وضع توشيحات على المتون المقررة والمتداولة. تقوم بوظيفة الشرح والإكمال للمتن الأصلي، وتكون موافقة له في الوزن، وتتخلل أبياته. ويسمونها "الاحمرار"؛ لأنها تكتب بالمداد الأحمر، تمييزا لها عن المتن الأصلي الذي يكتب بالمداد الأسود[6].

ومن أمثلتها احمرار الإمام المختار بن بونةالجكني على ألفية الإمام ابن مالك، واحمرار الإمام الحسن بن زين القناني على لامية الأفعال للإمام ابن مالك.

---

(1) توجد منه نسخة بمكتبة أهل الحاج عمر، ولاتة/ موريتانيا. انظر: برنامج المخطوطات الموريتانية (رقم المخطوط: 0101 – 01 – 04 – 01 – 06 - 01). ولم أجده في: فهرس مخطوطات النعمة وولاتة، لأحمد ولد محمد يحيى.

(2) توجد منه نسخة بمكتبة محمد محفوظ بن أحمد سالم، بقرية عرفات، التابعة لبلدية انتيشط/ أبي تلميت/ موريتانيا. انظر: برنامج المخطوطات الموريتانية (رقم المخطوط: 0014 – 05 – 03 – 04 – 05 - 06).

(3) توجد منه نسخة بمكتبة محمود لله بن محمد سالم بن محمد، بمقطع الحجار/ موريتانيا. انظر: برنامج المخطوطات الموريتانية (رقم المخطوط: 0005 – 09 – 01 – 01 – 04 - 05).

(4) توجد منه نسخة بمكتبة المعهد الموريتاني للبحث العلمي، تحت رقم: 1807. انظر: برنامج المخطوطات الموريتانية (رقم المخطوط: 1807 – 04 – 01 – 01 – 08 - 13).

(5) توجد منه نسخة بمكتبة المعهد الموريتاني للبحث العلمي، تحت رقم: 3842. انظر: برنامج المخطوطات الموريتانية (رقم المخطوط: 3842– 04 – 01 – 01 – 08 - 13).

(6) انظر: بلاد شنقيط المنارة والرباط، للخليل النحوي: 148 - 149.

ولم يكن "المحتوي الجامع" بمنأى عن هذه الظاهرة؛ فمن توشيحاته:

13 - 1: فتح المريد السالك، للشيخ الحاج محمد بن أبي بكر صوالفوتي(ت: 1401هـ)[1]:

يقول في نهاية ديباجته:

« فهـــا أنـــا أنهيـــت ذي المقالـــه	يتبعهـــا الرســـم الـــذي قـــد قالـــه
شـــيخ إمـــام عـــارف ربـــاني	عبـــد الإلـــه منتمـــي جكـــان»[2]

13 - 2: تمرين الرسام للعلامة محمد شيخنا بن اباه بن محمد الأمين اللمتوني (ت: 1426هـ):

هذا النظم مستقل عن "المحتوي الجامع". ولكنه مرتبط به كثيرا؛ لأنه اختصار وضبط لمسائله، على طريقة ابن غازي في "نظائر الرسالة". وقد نص ناظمه على أنه جعله ذيلا لـ"المحتوي الجامع"، كما يقول: «وهنا تم شرح باب الحذف، وسأذيله بأبيات جمعت فيها قواعده ..»[3]. والتزم تخليل "المحتوي الجامع" به، كما يقول: «وسأختم كل فصل بما يخصه من نظمي المسمى: "تمرين الرسام" – إن شاء الله تعالى – تدريبا لذهن الطالب على حفظ قواعد الفن وجزئياته»[4]؛ لأن "تمرين الرسام" اختصار واحمرار على "المحتوي الجامع".

وكذلك فعل أيضا الشيخ لاراباس بن المرابط عبد الفتاح في كتابه الذخيرة؛ فخلل "المحتوي الجامع" بـ"تمرين الرسام"[5].

14: معارضاته:

أثار "المحتوي الجامع" بمنهجه ومكانته، شهية علماء الرسم والضبط؛ لأن يعارضوه ويأتوا بمثله، أو خير منه.وأهم معارضاته:

---

(1) توجد منه نسخة مصورة بمكتبة المكروفلم بالمعهد الموريتاني للبحث العلمي، تحت رقم: 138.

(2) فتح المريد السالك، للشيخ الحاج محمد بن أبي بكر صوالفوتي: 5ب.

(3) شرح المحتوي الجامع، للشيخ محمد شيخنااللمتوني: 35.

(4) م. س: 35.

(5) انظر: الذخيرة، للشيخ لاراباس بن المرابط عبد الفتاح: 44 - 45.

14 - 1: كشف العمى والرين عن ناظر مصحف ذي النورين: للشيخ محمد العاقب بن مايابى الجكني (ت: 1327هـ).

فقد صرح بمعارضته للإمام الطالب عبد الله؛ فقال في خطبة "رشف اللمى": «ولما رأيت إقبال الناس على منظومة الطالب عبد الله بن الشيخ محمد الأمين الجكني نسبا، البوصادي منشأ، وكثرة انتفاعهم بها إلا أنها لا تليق إلا بمن لا يفهم تراكيب الكلام، نظمت نظما بليغا يجمع كل ما ذكره في منظومته، مع تفريعات ليست في أرومته. وسميت النظم: "كشف العمى"، وشرحه "رشف اللمى"»[1].

ثم بيَّن الشيخ محمد العاقب فضل نظمه على الأصل المعارَض؛ فقال: «واعلم أن كتابي هذا يتميز عن كتاب الطالب عبد الله بأمور مهمة: أحدها: تقريب العبارة وسهولة اللفظ. ثانيها: حسن النظم واستقامة الوزن. ثالثها: ذكر قواعد الرسم. رابعها: الفرق بين ما يشكل على أهل المعرفة من الرسم وغيره.خامسها: الفرق بين الرسم والضبط وذكر أحكامهما. سادسها: ذكر مبني كل منهما. سابعها: ذكر ما أهمله من قواعد الرسم. إلى غير ذلك مما زاد عليه من ذكر نزول القرآن وترتيبه، ومن سبق بجمعه وتوقيف الرسم وعدد حروف القرآن وآياته وسوره وآداب كتابته»[2].

14 - 2: المقرب المبسوط في المرسوم والمضبوط: للشيخ الدَّنَبْجَة بن معاوية التندغي (ت: 1415هـ):

فقد صنف نظمه هذا على غرار "المحتوي الجامع"، وأشار إلى أنه أحد مرجعين أساسين اعتمد عليهما غالبا[3].

14 - 3: نظم الرسم والضبط: للشيخ قَرَّاي بن أحمد يورة الأبهمي (ت: 1421هـ):

فقد عارض به "المحتوي الجامع"، كما يقول في مقدمته:

---

(1) رشف اللمى، للشيخ محمد العاقب بن ما يابى الجكني: 14.

(2) م. س: 15.

(3) انظر الفقرة: (7)، من هذا البحث.

«هـذا ولمـا كـان رسـمُ الطالـب عبـدِ الإلـه مُنْيَـة للطالـبِ
لِجَمْعِـه الأحكـامَ باختصـارِ فهْـو مُنَـى الأسـماعِ والأبصـارِ
لكنـه لشـدة الإيجـاز كـاد يـرى فـي حيـز الإعجـاز
فلـيس بالإمكـان أن يفـوزا بـه سـوى مـن يفهـم الرمـوزا
أردت تطفـيلا علـى بركتـه نظمـا محاذيـا لـه فـي نكتـه
يفهمـه الـذكي والبليـد كمـا يعيـه الشـيخ والوليـد
ومـا بـه فـرَّق بـين القـاف والغـين مـا أنـا لـه بقـافي
كمـا تركـت الفـرق بـين الصـاد والسـين إذ لسـت لـه بصـادي
وشـرحه المـدعو "مفتـاح الأمـان" نظمـت لبـه فجـاء كالجمـان
فصـار نظمـيَ لهـذا الرسـم وشـرحه شـرحا بهـي الوسـم
وقبـل مـا أردت أن أقدمـه قـدمت للفيـد هنـا مقدمـه»[1]

في هذه المقدمة بيَّن الشيخ قَرَّاي منهجه في التعامل مع "المحتوي الجامع"؛ فهو أولا يلاحظ عليه شدة اختصاره، وكثرة استعمال الرموز، لذلك فقد نظم مضمونه نظما سلسا موسعا، سهل الفهم، سهل الحفظ، خاليا من الرمز والاختصار المخل، وقد حذف منه بابين لعدم الحاجة إليهما، هما باب الفرق بين القاف والغين، وباب الفرق بين الصاد والسين، ثم توسع الشيخ قراي فكمَّل "المحتوي الجامع" بنظمه للب شرحه "مفتاح الأمان"، للشيخ أحمد مالك حماد الفوتي.

14 - 4: معارضات أخرى:

ألف بعض الشناقطةبعد "المحتوي الجامع" مؤلفات في الرسم، وهي – وإن لم يصرح أصحابها بمعارضة "المحتوي الجامع" – يمكن أن تندرج في إطار معارضته؛ لأن المتن كان شائعا متداولا في عصر مؤلفيها، وقد درَسوه ودرَّسوه في محاضرهم؛ فلا شك أنه كان حاضرا في أذهانهم حين التأليف.

(1) تاريخ القراءات في المشرق والمغرب، للدكتور محمد المختار ولد اباه: 652.

فللشيخ محمد أحيد بن سيدي عبد الرحمن المسومي (ت: 1334ھ)، منظومة في الحذف، اتبع فيها طريقة "المعدود"؛ أي: صرح فيها بألفاظ جميع الكلمات القرآنية المحذوفة، ولم يجملها في قواعد. يقول في أولها:

«بـــدأت باســـم الله والـــرحمن	مـــع الـــرحيم المالـــك الـــديان
قـــال محمد أحيـــد المنتمـــي	لســـيدي عبـــد الـــرحيم الأمســـي
الحمـــد لله الـــذي علمنـــا	كتابـــه ورســـمه المؤَمّنـــا
صـــلى وســـلم علـــى محمد	وآلـــه ذوي الهـــدى والســـؤدد
وبعـد فالقصـد بـذا حصـر الألـف	أعني الـذي في الرسـم كـان منحـذف
فـــي عهـــد والـــد وقـــاه الله	عـــن كـــل مـــا يخـــاف أو يخشـــاه
رأيـت فـي ذا الـنظم حصـر الجمـع	ولســـت مـــدع لـــوزن الســـجع»[1]

ولابنه المقرئ الشهيرالشيخ محمد محمود المعروف بـ"النجاشي"(ت: 1342ھ) منظومة في الرسم، وله شرح عليها، وقد اختصر بها منظومة والده[2].

وللنجاشي أيضا منظومة خاصة بضبط رواية قالون، أولها:

«يقـــول مـــن لقـــب بالنجاشـــي	محمد محمـــود بـــن الخاشـــي
مـــن ربـــه محمد أحيـــد	الأمســـي شـــيخه المجيـــد
بســـم الإلـــه وصـــلاته علـــى	محمد مـــن بعـــد حمـــده عـــلا
وبعـــد ذا فهـــاكمُ ضـــبط الأصـــم	مـن بعـد مـا كـان عزيـزا كالعـدم»[3]

وللشيخ المرابط عبد الفتاح التركزي(ت: 1368ھ)حذف وسداسيات وحملة وضبط، اتبع فيها طريقة الرموز[4].

---

(1) منظومة الحذف، للشيخ محمد أحيد المسومي: 1.

(2) انظر: اللؤلؤ والمرجان، للشيخ الناجي بن الطالب عبيدي: 124، و 347.

(3) شرحها الشيخ الناجي بن الطالب عبيدي، ضمن: اللؤلؤ والمرجان: 353 - 365.

(4) انظر: الذخيرة، للشيخ لاراباس بن المرابط عبد الفتاح: 38، 40.

وتدخل في المعارضة تلك المنظومات التي نظمها بعض الشيوخ تكملة لـ"لمحتوي الجامع"، أو تصويبا وتوضيحاً لأبواب منه، ثم أدرجت في المتن، حتى حلت محل أبواب "المحتوي الجامع" المقابلة لها[1]. ومن ذلك أنظام الشيخ محمد موسى بن سيدي المختار البوصادي النوحي ابن أخت الناظم، «الذي أدخل تحسينات قيمة على هذا التأليف»[2].

15: خاتمة:

هكذا تسنم متن "المحتوي الجامع رسم الصحابة وضبط التابع"، هذه المكانة السامقة بين متون الرسم والضبط.وأهم مظاهر هذه المكانة: الاعتراف بفضل الناظم، وثناء العلماء على النظم، وتقريره في المحاضر، واعتماد من ألف بعده في الرسم والضبط عليه، وانتشاره عن طريق الطبع والتدريس، واعتماده مصدرا للرسم والضبط في المصاحف، وتقديره إلى درجة الغلو فيه، وانكباب العلماء على شرحه وتوشيحه ومعارضته.

والله أعلم.

---

(1) انظر: إطلاع المطالع على غوامض المحتوي الجامع، للشيخ محمد الأمين بن أكا الرمضاني: 145، والذخيرة، للشيخ لاراباس بن المرابط عبد الفتاح: 27 – 30، واللؤلؤ والمرجان، للشيخ الناجي بن الطالب عبيدي: 205، 228، 238، 332، وإيقاظ الهمم، للشيخ محمد القاضي بن الشيخ محمد الحجاجي، ضمن: الإيضاح الساطع (بتحقيق الأستاذ/ الشيخ بن الشيخ أحمد): 238.

(2) اللؤلؤ والمرجان، للشيخ الناجي بن الطالب عبيدي: 188.

المصادر والمراجع[1]:

1 - المصاحف:

- **مصحف المدينة النبوية برواية قالون عن نافع:** نشر مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف – المدينة المنورة –1431هـ.
- **مصحف المدينة النبوية برواية ورش عن نافع:** نشر مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف – المدينة المنورة –1430هـ.
- **المصحف الموريتاني برواية ورش عن الإمام نافع:** نشر وزارة الشؤون الإسلامية والتعليم الأصلي – ط 1 – 1433هـ - نواكشوط – موريتانيا.

2– المطبوعات:

- **الإيضاح الساطع على المحتوي الجامع رسم الصحابة وضبط التابع**– تأليف: الطالب عبدالله بن الشيخ محمد الأمين بن فال بن سيدي الوافي الجكني– تصحيح وتقديم: الأستاذ/ الشيخ بن محمد بن الشيخ أحمد – ط 2 – نواكشوط - 1425هـ/ 2004م.
- **إيقاظ الهمم بشرح ضبط ورش وقالون الأصم** – تأليف: محمد القاضي بن الشيخ محمد الحجاجي – ضمن: الإيضاح الساطع (بتحقيق: الأستاذ/ الشيخ بن الشيخ أحمد).
- **بلاد شنقيط المنارة والرباط**– تأليف: الخليل النحوي – منشورات المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم – تونس – 1987م.
- **تاريخ القراءات في المشرق والمغرب** - تأليف : محمد المختار ولد اباه – منشورات المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة (إيسيسكو) – 1425هـ / 2004 م.
- **الثقافة العربية الإسلامية في غرب إفريقية** – تأليف: عمر محمد صالح الفلاني (عمر با) – 1427هـ/ 2007م.
- **حياة موريتانيا (الجزء الثاني، الحياة الثقافية)**– تأليف: المختار بن حامد – الدار العربية للكتاب – تونس – 1990م.

---

(1) تضاف إلى المصادر والمراجع أيضا، الشروح المذكورة في الفقرة: (12)، من هذا البحث.

- **حياة موريتانيا (الجزء السادس، جزء تجكانت)** – تأليف: المختار بن حامد – تصحيح: يحيى بن البراء، والحسين بن محنض – مطبعة النجاح الجديدة – الدار البيضاء – 2009م.

- **الذخيرة في شرح الرسم والضبط وجدولة المقرأ**– تأليف: الأستاذ الشيخ/ لاراباس بن محمد بن المرابط عبد الفتاح - دار الفكر - ط 6 – 14290هـ/ 2008م - نواكشوط/ موريتانيا.

- **رشف اللمى شرح كشف العمى**– تأليف: محمد العاقب بن مايابىالجكني– تحقيق: محمد بن سيدي محمد بن مولاي – المطبعة الوطنية – نواكشوط – 1416هـ.

- **رياض المراتع على الدرراللوامع**– تأليف: محمد الحضرمي بن محمد المختار بن عبيدي الجكني– دار ابن حزم – بيروت – ط 1 – 2013م.

- **سلم الطالب الأواه في حل ألفاظ رسم الطالب عبد الله**– تأليف: محمد بن الشيخ محمد حامد الحسني الشنقيطي – تصحيح: حمود بن محمد بن حمود الحسني – دار يوسف بن تاشفين/ مكتبة الإمام مالك – ط 1 – 1428هـ/ 2007م –كيفة/ موريتانيا – العين/ الإمارات العربية المتحدة.

- **شرح باب الحملة من المحتوي الجامعرسم الصحابة وضبط التابع**– تأليف: محمد عبد الله بن الشيخ أحمد الجكني– ضمن: الإيضاح الساطع (بتحقيق: الأستاذ/ الشيخ بن الشيخ أحمد).

- **شرح باب المشدد من المحتوي الجامعرسم الصحابة وضبط التابع**– تأليف: محمد أحيد بن الطفيل بن محمد محمود بن سيدي عبد الرحمن المسومي (المعروف بـ"محمد أحيد الصغير") – ضمن: الإيضاح الساطع (بتحقيق: الأستاذ/ الشيخ بن الشيخ أحمد).

- **الطرازفي شرح ضبط الخراز** – تأليف: التنسي (أبي عبد الله محمد بن عبد الله) – تحقيق: أحمد بن أحمد شرشال – نشر: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف – المدينة النبوية – 1420هـ.

- **غاية النهاية في طبقات القراء**– لابن الجزري (أبي الخير محمد بن محمد الشافعي) – تصحيح: ج. برجستراسر– دار الكتب العلمية – بيروت – ط 1 – 2006م.

- **فتح الشكورفي معرفة أعيان علماء التكرور**– تأليف: الطالب محمد بن أبي بكر الصديق البرتلي الولاتي– تحقيق: محمد إبراهيم الكتاني و محمد حجي – دار الغرب الإسلامي – بيروت – ط1 – 1401هـ/1981م.

- **الفتح النافع والسراج اللامع على المحتوي الجامع رسم الصحابة وضبط التابع**–تأليف: الشيخ محمد تقي الله بن الشيخ ماء العينين –تحقيق: أحمد كوري بن يابةالسالكي - الرابطة المحمدية للعلماء – المملكة المغربية - ط 1 - 1441 – 2019م
- **فهرس مخطوطات شنقيط ووادان**– تأليف: أحمد ولد محمد يحيى – مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي – لندن – 1417هـ/ 1997م.
- **قراءة الإمام نافع عند المغاربة من رواية أبي سعيد ورش** – تأليف: عبد الهادي حميتو – منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية – المملكة المغربية – 1424هـ / 2003م.
- **كشف العمى والرين عن ناظر مصحف ذي النورين**– تأليف: محمد العاقب بن مايابى الجكني– ضمن: رشف اللمى شرح كشف العمى.
- **الكنز الثمين على رسم الطالب عبد الله بن الشيخ محمد الأمين (مع دراسة مقارنة حول الخلاف في رسم المصحف)**– تأليف: الأستاذ/ الشيخ بن محمد بن الشيخ أحمد – مركز نجيبويه– ط 1 – 2010م - القاهرة – مصر.
- **اللؤلؤ والمرجان في رسم وضبط وتجويد القرآن**– تأليف: محمد الأمين الناجي بن الداه بن الطالب عبيدي المسومي– تحقيق: محمد المختار بن الدخوه بن الطالب علي المسومي– دار الفكر - ط 1 – 1430هـ/ 2009م - نواكشوط/ موريتانيا.
- **معجم أسماء المؤلفات الموريتانية المخطوطة**– تأليف: إسلم بن السبتي – مطابع المنار – نواكشوط – 2012م.
- **معجم المؤلفين في القطر الشنقيطي**– تأليف: سيد محمد بن محمد عبد الله ولد با زيد – منشورات سعيدان – سوسة – تونس – 1996م.
- **معين المقرئين لمنظومة شيخنا الطالب عبد الله بن الشيخ محمد الأمين**– تأليف: محمد أحيد بن محمد بن الطالب علي العلوي، وإكمال حفيده: الشيخ محمد محفوظ -دار الإسراء للطباعة والنشر والتوزيع–نواكشوط - ط 1 - 2020م.
- **مفتاح الأمان في رسم القرآن**– تأليف: أحمد مالك حماد الفوتي الأزهري – الدار السينيغالية– دكار –السينيغال– ط 2 - بلا تاريخ.
- **مفتاح الأمان في رسم القرآن**– تأليف: أحمد مالك حماد الفوتي الأزهري – دار الطباعة

المحمدية –القاهرة– ط 1 - 1383هـ/ 1963م.

- **المقرب المبسوط في المرسوم والمضبوط**– تأليف: الدَّنَبْجَة بن معاوية التندغي–ضمن شرحه للدكتور أحمد محمود بن الدَّنَبْجَة - مؤسسة المستقبل للألكترونيات - ط 1 –نواكشوط - 1993م.

- **الميسر في علم رسم المصحف وضبطه**– تأليف: غانم قدوري الحمد – معهد الإمام الشاطبي – جدة – 1433هـ/ 2012م.

3– المخطوطات:

- **إطلاع المطالع على غوامض المحتوي الجامع (الكبير)**– تأليف: محمد الأمين بن عبد الله بن أكا الرمضاني الجكني– مخطوط بمكتبة مؤلفه بقرية الملزم/ صنقرافة/ موريتانيا.

- **الإلهام الساطع على المحتوي الجامع**– تأليف: المصطفى بن السيد أيدة بن سيدي عمار البوصادي- نسخة محفوظة بمكتبة المسجد النبوي (المخطوطات، المجموعات الخاصة) تحت رقم: 1د - 211.

- **البدر الساطع على المحتوي الجامع رسم الصحابة وضبط التابع**– تأليف: سيدي المختار بن محمد الناجم الجكني– محفوظ بمكتبة المكروفلم بالمعهد الموريتاني للبحث العلمي، تحت رقم: 125.

- **تمرين الرسام**– تأليف: محمد شيخنا بن اباه بن محمد الأمين اللمتوني–ضمن: شرح المحتوي الجامع رسم الصحابة وضبط التابع، له.

- **شرح المحتوي الجامع رسم الصحابة وضبط التابع**– تأليف: محمد أحيد بن الطفيل بن محمد محمود بن سيدي عبد الرحمن المسومي (المعروف بـ"محمد أحيد الصغير") - محفوظ ضمن مجموع بمكتبة المكروفلم بالمعهد الموريتاني للبحث العلمي، تحت رقم: 71.

- **شرح المحتوي الجامع رسم الصحابة وضبط التابع**– تأليف: محمد شيخنا بن اباه بن محمد الأمين اللمتوني– مخطوط بمكتبة الشيخ محمد الأمين بن اباه بن محمد الأمين اللمتوني.

- **فتح المريد السالك في الرسم والضبط**– تأليف: الحاج محمد بن أبي بكر صوالفوتي - محفوظ بمكتبة المكروفلم بالمعهد الموريتاني للبحث العلمي، تحت رقم: 138.

- **مبصر اللامع ومشنف المسامع على المحتوي الجامع**– تأليف: الشيخ ماء العينين السباعي - محفوظ بمكتبة المعهد الموريتاني للبحث العلمي، تحت رقم: 1403.
- **منظومة الحذف**–تأليف: محمد أحيد بن سيدي عبد الرحمن المسومي– محفوظة بمكتبة المعهد العالي للدراسات والبحوث الإسلامية بانواكشوط، تحت رقم: 150ب/ علوم القرآن.

4–المرقونات:

- **الإيضاح الساطع على المحتوي الجامع رسم الصحابة وضبط التابع**– تأليف: الطالب عبدالله بن الشيخ محمد الأمين بن فال بن سيدي الوافي الجكني– تحقيق: محمد حبيب الله أحمد المختار – رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في الدراسات الإسلامية، تحت إشراف: التهامي الراجي الهاشمي– جامعة محمد الخامس – وحدة مذاهب القراء في الغرب الإسلامي – الرباط – المملكة المغربية - 2002م.
- **دراسة شخصية العلامة الطالب عبد الله بن الشيخ محمد الأمين**– تأليف: سيدي محمد بن أحمد حوية - رسالة مقدمة لنيل شهادة الإجازة في الفقه وأصوله –المعهد العالي للدراسات والبحوث الإسلامية –نواكشوط –موريتانيا –1992/ 1993م.
- **الضبط لعلمي الرسم والضبط**– تأليف: عبد الله بن سليمان بن جدود (المعروف بـ"العباد"). نسخة مرقونة، ومنشورة على شبكة الانترنت، على هذا الرابط: (http://mlffat.tafsir.net/index.php?action=viewfile&id=3606).
- **معجم المؤلفين في ولايتي العصابة وتقانت**– تأليف: يحيى بن محمد بن احريمه - رسالة مقدمة لنيل شهادة الإجازة في الفقه وأصوله –المعهد العالي للدراسات والبحوث الإسلامية – نواكشوط –موريتانيا –2004/ 2005م.

5- البرامج الألكترونية:

- **برنامج مخطوطات موريتانيا**– بنك معلومات، من إنجاز: مشروع صيانة وتثمين التراث الثقافي الموريتاني.



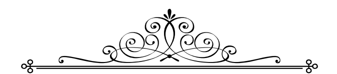
نصوص محققة أو مترجمة



تقييد بعضِ القراءات العَشريّة النّافعية

للإمام العلامة عبد الرحمن ابن القاضي (ت1082هـ)

تقديم وتحقيق: ذ.أيوب أعروشي[1]



الحمدُ لله حقَّ حمده، والصّلاة والسّلام على خَير خَلْقِه، سيّدنا محمد وآله وصحبه، وبعد: فإنّ العُلماء عُنوا بتقييد ما تَلقّوه عن مشايخهم وضبطه بالكتابة والتّدوين، والعلمُ لا يُضبط إلا بالكتاب، ثم بالمقابلة والمُدارسة، والتّعهد والتَّحَفظ، والمذاكرة والسؤال والفحص، وهكذا؛ لأنّ الحفظ قد تَعتريه الآفات مِن الغَلَط والنسيان، فيُقيَّد لئلا يذهب، وتقييده بالكتاب أَوْلى وأَشفى[2]، لذلك قيّد الإمام أبو زيد عبد الرحمن بن القاضي المكناسي (ت1082هـ) بعض المسائل المتعددة الوجوه مما قرأه على شيخه الإمام أبي عبد الله محمد بن يوسف التّملي (ت1048هـ) في العشر النافعيّة، وهو تقييد مهم في بابه، مختصر غير مطوَّل، إذ التقايید في مضمونها وأُسلوبها، وصياغتها وسَبكها؛ لا تأخذ شكل التأليف المنهجي المستقل، فهي تعليقات متناثرة مقتضبة، يُكتفى فيها بضبط ما قد يشكل من المسائل.

وقد عملتُ على تحقيق هذا التقييد النّفيس، لما له مِن أهمية بالغة؛ لكون المقيِّد حافظ المغرب ومسنده، والمقيَّد في العَشر النافعية، وعلقت على بعض المواضع مبيّنا المعمول به فيها في الرمزيّات والرسميّات، لاتفاق المتأخرين مِن المغاربة على القراءة والإقراء بما تضمنته تلك الرمزيات والرسميات وتعويلهم عليها.

(1) مقرئ حافظ للقراءات بالاختيارات المغربية، أستاذ القراءات بالمعهد.

(2) اقتباس من الجامع لأحكام القرآن، لأبي عبد الله محمد القرطبي: 75/14.

نبذة عن المؤلّف[1]:

هو: أبو زيد، عبد الرحمن بن أبي القاسم بن محمد بن قاسم بن أبي العافية ابن القاضي، الأستاذُ المُحَقّق المجوِّد الكبير، إمام القُرَّاء وشيخ المغرب الشهير، الحافظ الحُجة الحيسوبي، المكناسي الأصل، الفاسي الدار والمنشأ، وُلد سنة 999هـ.

أخذَ عن جماعة مِن الأئمة، منهم:

- والده، أبو القاسم بن محمد بن أبي العافية ابن القاضي، توفي سنة 1022هـ[2].
- أبو المحاسن يوسف بن محمد الفاسي، توفي سنة 1013هـ[3].
- أبو زيد عبد الرحمن بن عبد الواحد السّجلماسي الفاسي، توفي سنة 1029هـ[4].
- أبو محمد عبد الواحد بن أحد بن عاشر الأندلسي الفاسي، توفي سنة 1040هـ[5].
- أبو عبد الله محمد بن يوسف التملي السّوسي المراكشي، توفي سنة 1048هـ[6].

وأخذ عن ابن القاضي مَن لا يحصى كثرة[7]، منهم:

---

(1) مِن مصادر ترجمته: نشر المثاني لأهل القرن الحادي عشر والثاني: لمحمد بن الطَّيِّب القادري: 194/2، التقاط الدُّرَر ومستفاد المواعظ والعِبَر مِن أخبار وأعيان المائة الحادية والثانية عشر: لمحمد بن الطيب القادري: ص188، صفوة مَن انتَشر مِن أخبار صلحاء القرن الحادي عشر لمحمد الإفراني: ص291، طبقات الحضيكي: لمحمد بن أحمد الحضيكي: 401/2، سلوة الأنفاس ومحادثة الأكياس بمَن أُقبر من العلماء والصلحاء بفاس: لمحمد الكتَّاني: 252/2، شجرة النّور الزكية في طبقات المالكية: لمحمد بن محمد مخلوف: 451/1، قراءة الإمام نافع عند المغاربة: للدكتور عبد الهادي حميتو: 307/4.

(2) نشر المثاني: 181/1.

(3) صفوة مَن انتَشر: ص78.

(4) سلوة الأنفاس: 238/1. قال الدكتور عبد الهادي حميتو: «فيكون اعتماده في القراءات السبع بوجه عام على السجلماسي المذكور، وربما وليه في ذلك الإمام ابن عاشر». قراءة الإمام نافع عند المغاربة للدكتور عبد الهادي حميتو: 310/4.

(5) نشر المثاني: 1/ 283.

(6) التقاط الدُّرَر: ص108، الإعلام بمَن حل مراكش وأغمات من الأعلام: للسملالي المراكشي: 266/5. قال الدكتور عبد الهادي حميتو: «وأما محمد بن يوسف التملي فيبدو أنه اعتمده كثيرا في «العشر الصغير» لاشتهاره بإتقان ذلك». قراءة الإمام نافع عند المغاربة للدكتور عبد الهادي حميتو: 310/4.

(7) انظر قسم الدراسة من تحقيق الدكتور محمد بوطربوش لكتاب: «بيان الخلاف والتشهير وما وقع في الحرز من

- أبو عبد الله محمد بن عبد الله السرغيني الهواري، توفي سنة 1105هـ.
- أبو عبد الله محمد بن مبارك المغراوي السجلماسي، توفي سنة 1092هـ.
- أبو عبد الله محمد بن محمد الإفراني السوسي، توفي سنة 1081هـ.
- أبو عبد الله محمد بن محمد الرحماني توفي بعد 1071هـ.
- أبو المكارم الراضي بن عبد الرحمن السوسي، توفي سنة 1113هـ.
- أبو سرحان مسعود بن محمد جموع، الفاسي السلاوي، توفي سنة 1119هـ.
- أبو العباس أحمد بن محمد بن عثمان البوزيدي توفي سنة 1084.

ولابن القاضي مصنفات مفيدة، ومؤلفات عديدة، ما بين مؤلف مستقل، أو شرح لنظم، أو جواب عن سؤال[1]، منها على سبيل الاقتصار لا الاستيعاب:

- الفجر الساطع والضّياء اللامع في شرح الدرر اللوامع.
- الإيضاح لما ينبهم عن الورى في قراءة عالم أمّ القرى.
- علم النصرة في تحقيق قراءة إمام البصرة.
- بيان الخلاف والتشهير وما وقع في الحرز من الزيادات على التيسير.
- تحقيق الكلام في قراءة الإدغام.
- مقالة الأئمة الأعلام في تخفيف الهمز لحمزة وهشام.
- القول الفصل في اختلاف السبعة في الوقف والوصل.
- الجامع المفيد لأحكام الرسم والضبط والقراءات والتجويد.
- أجوبة على مسائل في القراءات.
- تقييد في العشر النافعية، وهو موضوع التحقيق.

توفي ابن القاضي في صبيحة الأربعاء ثاني عشر رمضان بفاس سنة 1082هـ.

الزيادات على التيسير» لابن القاضي: ص27، قراءة الإمام نافع عند المغاربة للدكتور عبد الهادي حميتو: 371/4 و372 و373 و374.

(1) انظر قسم الدراسة من تحقيق الدكتور محمد بوطربوش لكتاب: «بيان الخلاف والتشهير وما وقع في الحرز من الزيادات على التيسير» لابن القاضي: ص34.

وصف النسخ المعتمدة في التحقيق:

اعتمدتُ في تحقيق هذا التقييد على نسختين خطيتين لا ذِكر فيهما لاسم الناسخ ولا تاريخ النسخ.

النّسخة الأولى: محفوظة بالخزانة الحسنية بالرباط ضمن مجموع تحت رقم:13286، (من اللوحة 113 إلى اللوحة 117)، مكتوبة بخطّ مغربي جيد مقروء، ورمزت لها بـ: (أ)، لعلّ ناسخها مِن الآخذين عن أبي العلاء إدريس المنجرة، لأنه جاء في تعليقه على بعض الوجوه ما نصه: «... وهو خلاف ما في تشهير شيخنا؛ فانظره»، والمراد بقوله: «تشهير شيخنا»: مصدرة أبي العلاء المنجرة في «العشر النافعية».

النسخة الثانية: محفوظة بالخزانة الحسنية بالرباط ضمن مجموع تحت رقم:1688، (من اللوحة 218 إلى اللوحة 220)، مكتوبة بخط مغربي جيد مقروء، ورمزت لها بـ: (ب)، وعليها تعليقات نافعة مفيدة، فيها بيان لما استقر عليه العمل في الأوجه الأدائية في العشر النافعية، ولأهميتها أثبتها في الحاشية، ولعلّ ناسخها مِن الآخذين عن أبي زيد عبد الرحمن المنجرة، لأنه في بعض التعليقات يُبيّن أن العمل في الإقراء على نحو ما أقرأه به شيخه أبو زيد المنجرة، مثال ذلك قوله: «... هكذا أخذنا عن شيخنا أبي زيد مولاي عبد الرحمن الشريف الحسني. رَحِمَهُ ٱللَّهُ» وقوله: «وزادني شيخنا أبو زيد الشريف التقليل له».

وقد استعنتُ في بعض المواطن بما نقله مَسعود بن محمد جموع مِن التقييد المذكور في كتابه: «مَعونة الذِّكر في الطُّرق العشر»[1]، ورمزت له بـ: (ج).

---

(1) عمل على تحقيقه في رسالة الدكتوراه الدكتور أسامة بن عبد الرحيم سليم، بإشراف الأستاذ الدكتور محمد بن سيدي محمد محمد الأمين، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، العام الجامعي:1438.1439هـ، وهو الذي اعتمدته.

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

وصلّى الله على سيدنا محمد وآله

هذا تَقييد بعضِ القراءات العَشريّة النّافعية للعلامة شيخِنا ومُفيدنا سيدي عبد الرحمن بن القاضي. رَحِمَهُ ٱللَّهُ، ءامين، ءامين، ءامين[1].

اعلم أنّ الهمزة إذا ثَبتَ بعدها حروفُ[2] المدّ واللّين كـ: ﴿ءَامَنَ﴾ [البقرة:12]، و﴿ٱلۡأٓخِرَةُ﴾ [البقرة:93]، و﴿ٱلۡأُولَىٰ﴾ [طه:20]، و﴿ءَآلۡـَٰٔنَ﴾ [البقرة:70][3]، و﴿ءَامَنتُم﴾ [البقرة:136]، و﴿ءَالِهَةً﴾ [الأنعام:20]، و﴿إِيمَٰنٗا﴾ [آل عمران:173]، و﴿ءَالِهَتِنَا﴾ [هود:53]؛ ففيها ثلاثةُ أَوجه: التوسط والإشباع والقصر لِلأزرق، مع تقديم التوسط على الإشباع، والإشباعِ على القصر[4]، وبالقصر[5] للباقين.

[وأمّا إذا تأخّر الهمز فله الإشباع والتوسط[6] فقط، مثل: ﴿شَيۡءٍ﴾ [البقرة:19] وبابه][7].

ثم إذا اجتمعتْ هذه الهمزات مع الإمالة تتجه[8] فيها للأزرق ستة أوجه[9]، هذا حكمُ ما كان من كلمة واحدة.

---

(1) في (ب): «الحمد لله وحده، هذا تقييد في قراءة العشر الصغير للإمام العالم العلامة أبي زيد سيدي عبدالرحمن بن القاضي. رَحِمَهُ ٱللَّهُ ورضي عنه».

(2) في (أ) و(ب): «حَرف»، والمثبت من (ج).

(3) ﴿ءَآلۡـَٰٔنَ﴾ سقطت من (أ). وفي هامش (ب): «يعني غيرَ المقرون بالاستفهام، وبما قاله أخذتُ فيه».

(4) يُرمز للأوجه الثلاثة بـ: «تَشْقٍ»، التاء: التوسط، والشين: الإشباع، والقاف: القصر.

(5) في (ب): «والقصر».

(6) في هامش (ب): «وبهما أخذت له، مع تقديم التوسط».

(7) ما بين المعقوفتين سقط من (أ).

(8) في (ب): «يتجه».

(9) في هامش (ب): «نحو: ﴿وَنَـَٔا بِجَانِبِهِۦ﴾، و﴿تَرَـٰٓءَا﴾ وقفا».

يريد المؤلف أنه يجري لأبي يعقوب الأزرق في حال اجتماع البدل مع ذوات الياء الخالية من مجاورة الراء ستةُ أوجه، القائمة من ضرب وجهي الإمالة والفتح، في أوجه توسط البدل وإشباعه وقصره، وذلك نحو قوله: ←

وأمّا ما كان مِن كلمتين؛ فإمّا أن يكون بعد حرف المدّ ساكن نحو: ﴿جَآءَ امْرُنَا﴾ [هود:40]، و﴿شَآءَ انشَرَهُ﴾ [عبس:22]؛ فليس فيها[1] إلا الإشباع، أو مُتحرك نحو: ﴿جَآءَ اجَلُهُمْ﴾ [الأعراف:32]؛ فبالتوسط فقط[2]، مع تقديم التسهيل، ويَذهب صاحباه[3] في الأخير[4].

﴿فَتَلَقّيٰٓ ءَادَمُ﴾، ﴿وَنَـٔا﴾، و﴿أَلسُّوٓأَىٰٓ﴾ وقفا، و﴿تَرَٰٓءَا﴾ وقفا، وما أشبه ذلك، فيُقرأ له بالتقليل مع التوسط والإشباع والقصر، وبالفتح مع الثلاثة أيضا، فتلك ستة أوجه، وبه العمل اليوم، قال أبو عبد الله القيسي:

وَما ليسَ فيهِ الراءُ يُتلى لورشِهمْ ... بِستَّةِ أوجهٍ رَوَوْا دونَ ما حَجْرِ
كنحوِ: نَئَا ومعْ تَراءا بظَلّةٍ ... لدى وَقْفهِ يا صاحِ مِنْ غيرِ ما نُكْرِ

هكذا في تكميل المنافع للرحماني: ص81، وفي تحقيق الدكتور عبد الهادي حميتو لنص قصيدة «الأجوبة المحققة» للقيسي: «كذا نصُّهمْ عن ورشِهمْ دُمتَ في سِتْر» بدل: «لدى وَقْفهِ يا صاحِ مِنْ غيرِ ما نُكْرِ»، انظر: قراءة الإمام نافع عند المغاربة: 449/3.

(1) في (ب): «فيه».

(2) في هامش (ب): «بل أخذنا فيه بالأوجه الثلاثة؛ التوسط والإشباع والقصر».
جَرى عمل مُعظم علماء المغرب كابن القاضي، وأبي العلاء المنجرة، ومسعود جموع، ومحمد الرحماني، وعبد السلام المدغري وغيرهم على الاقتصار على التوسط هنا في هذا النوع خاصّة، و ذَكر محمد بن علي اللجائي بأنه أَخذ عن شيخه أبي زيد المنجرة بالأوجه الثلاثة في ذلك، فقال في «جمع المنافع في طرق الإمام نافع»: «قوله تعالى: ﴿جَآءَ احَدٌ﴾ قرأتُه ليوسف بالوجهين، أحدهما: تَسهيل الثانية؛ وهو المقدَّم، والثاني: إبدالها ألفا مع جريان ثلاثة أوجه فيها وبابها؛ مما لا سكون فيه بعد الألف المبدلة، وقد كنتُ قرأتُ على الشيخ [يريد أبا زيد المنجرة] في الختمة الأولى بالتّوسط فقط، ثم أَراد في الثانية أن يَقرأ معي بالأوجه الثلاثة، فذكرتُ له أني لم نأخذ عنه أولا إلا بالتوسط، فقال لي: اقرأ بالثلاثة، فذلك قرأتُه، يعني نفسه، فأخذتُ عنه ذلك في الباب كله»، وبما أَخذ به اللجائي عن أبي زيد المنجرة العملُ اليوم.

(3) هما: عبد الصمد العتقي والأصبهاني.

(4) في (أ): «الآخرة»، وفي هامش (ب): «وهو: التسهيل».
قال أبو العلاء إدريس المنجرة في مصدرته مشيرا إلى ذلك:

وَبَدْلَ جا أَجَلُهم فَوَسّطنْ ... لأزرقٍ لكنْ قُبيلُ سَهّلنْ
وَوافقَاه صَاحبَاه في الأَخِيرْ ... وإن يَكن سكن فأشبِع لا نكيرْ

البيتان: 9 و 10، قطوف من فن التصدير عند المغاربة في العشر النافعية.

وأما: ﴿ءَآلْـَٰٔنَ﴾ [يونس:51 و91] المقرون بالاستفهام، ورسمه هكذا: ﴿ءآلْـٰٔنَ﴾، ﴿ءآلْـٰٔنَ﴾، وكذلك: ﴿ءآللَّهُ﴾ [يونس:59، النمل:61]، ﴿ءآللَّهُ﴾، وكذلك[1]: ﴿ءآلذَّكَرَيْنِ﴾ [الأنعام:144 و145]، ﴿ءآلذَّكَرَيْنِ﴾، واختصّ الأنصاري بوجه زائد عن[2] أصحابه؛ وهو إسكان اللام: ﴿ءآلْـٰنَ﴾، ﴿ءآلْـٰنَ﴾، فقرأتُه بالإشباع للجميع، بناء على عدم الاعتداد بالعارض؛ مع مراعاة مراتب المد، ولم آخذ فيه بالتوسط ولا بالقصر[3] لأحد مِن أهل العشر، وأما الألف التي بعد اللام فليس[4] فيها إلا القصر[5].

وأما باب: ﴿شَيْءٍ﴾[6] [البقرة:19]، و﴿كَهَيْـَٔةِ﴾ [آل عمران:48]؛ فقرأناه بالتوسط والإشباع مع تقديم التوسط .

---

(1) وكذلك، سقطت من (ب).

(2) (ب): «على».

(3) في هامش (ب): «بل بالأوجه الثلاثة كـ: ءامنوا».

(4) (ب): «ليس».

(5) في هامش (ب): «بل ثلاثة».

قال أبو زيد المنجرة: «فيه [أي: ﴿ءَآلْـَٰٔنَ﴾ على وجه البدل] تسعة أوجه لورش لمن أراد استيفاءها: توسط الأول وقصر الثاني، ثم توسطه، ثم أشبعه، ثم إشباع الأول كذلك، ثم قصره كذلك، وكان الحافظ ابن الجزري يأخذ بستة، وقد بينها في نشره». فتح الباري على بعض مشكلات أبي إسحاق الجعبري، لأبي زيد المنجرة، (مخطوط).

وفي هامش (ب): «الذي أخذنا به اثنا عشر للأزرق...». ثم أخذ يُبيّنها، إلا أنني وجدت صعوبة في قراءتها، لذلك أنقلها لك من عند محمد بن علي اللجائي تلميذ أبي زيد المنجرة قال : «قوله تعالى: ﴿ءَآلْـَٰٔنَ﴾ اعلم أن فيه بحسب روايتنا ليوسف اثني عشر وجها، وبيانها: أنّ الهمزة المصَدرة فيها ثلاثة أوجه، كـ: ﴿ءَامَنُواْ﴾، مع التصدير بالتوسط ثم الإشباع ثم القصر، والألف المعانق مع اللام ثلاثة أيضا، مع التصدير بالصيغة ثم التوسط ثم الإشباع، فهذه تسعة، من ضرب ثلاثة في ثلاثة، ثم تسهيل الثانية من غير إدخال مع الثلاثة في الألف المعانق مع اللام، هذا حكم الوصل، وأما الباقون فلهم في المصدَّرة الإشباع والقصر على الاعتداد وعدمه، مع تقديم المد على القصر، وتسهيل الثانية مِن غير إدخال، وهو المقدَّم على البدل للجميع، والمد في الأولى بالمراتب، وأما الألف المعانق مع اللام ليس فيها لهؤلاء إلا القصر، ويَنفرد إسماعيل براوييه بالتحقيق كالمكي، مع التسهيل والبدل، وتقديم التسهيل، فتحصل له خمسة أوجه، وبها قرأتُ له، مع تقديم النقل بأوجهه، ثم التحقيق؛ هذا حكم الوصل، وأما الوقف فلا يخفى على ذي فطانة» ». «جمع المنافع في طرق الإمام نافع» لمحمد بن علي اللجائي (مخطوط)، وبما عند اللجائي العمل اليوم.

(6) (ب): «وأما باب كـ: ﴿ شَيْءٍ ﴾ ...».

تنبيه: إذا وقفتَ على ﴿شَىْءٍ﴾ وبابه فيتجه[1] للأزرق ما تقدم، فيَذهب معه عبد الصمد في التوسط، والأصبهاني مرتبته صغرى[2] تذهب معه الجماعة كلها[3]، ما عدا المروزي فمرتبته[4] وسطى[5]، هذا[6] في ﴿شَىْءٍ﴾ وبابه.

وأما نحو: ﴿يَعْلَمُونَ﴾ [البقرة:12]، و﴿يُوقِنُونَ﴾ [البقرة:3]، و﴿ٱلْمَـَٔابِ﴾ [آل عمران:14]، و﴿ءَلَآتٍ﴾[7] [الأنعام:135] وشبه ذلك؛ فأخذنا فيه بالإشباع فقط للجميع، من غير[8] مراعاة المراتب، هكذا روايتنا[9] فيها.

وأما المدّ المشبع نحو: ﴿ٱلسَّمَآءِ﴾ [البقرة:18]، و﴿ٱلدَّوَآبِّ﴾ [الأنفال:22] وشبهها؛ فأخذنا فيه بالمراتب الثلاث[10].

---

(1) (أ): «فتتجه».

(2) في هامش (ب): «والأخذ له بالقصر».

(3) كلها، سقطت من (أ).

(4) (أ): «فرتبته».

(5) في هامش (ب): «وقرأنا له بالقصر كالجماعة زائدا على الوسطى، فيتَحصل له على روايتنا وجهان: المد الوسطى والقصر، هذا في الوقف، وأما الوصل فليس له إلا القصر»، وفي هامش (أ): «قوله: مرتبته... إلخ يقتضي أن لهم المد في الوقف، وهو خلاف ما في تشهير شيخنا فانظره»، قال أبو العلاء إدريس المنجرة في مصدرته:

....	وإن تَـأخَّر كـ «شـيء» فـاقْرَأَنْ
لـه توسُّـطا وَأَشْـبِعْ دون مَـيْنْ	والقصرُ لِلغَـير أتـى في الحـالينْ
والعُتَقِـي فِـي الْوَقْـفِ بِالتَّوْسِـيطِ	وَاقْصُـرْ لِبَـاقٍ مَـا عَـدَا نَشِـيطِ
فمـدُّه وُسـطى لَـدى الوقـوف	كـ «جـاءكم» لِرُكْننـا المعـروف

الأبيات من 5 إلى 8، قطوف من فن التصدير عند المغاربة في العشر النافعية.

وفي هامش (ب): «الأخذ في باب ﴿شَىْءٍ﴾ ليوسف التوسط والإشباع وقفا ووصلا، والباقي بالقصر وصلا ووقفا إلا عبد الصمد فوقفه بالتوسط، والمروزي له في الوقف وجهان: الوسطى، والثاني: القصر، وفي الوصل القصر»، وبه العمل.

(6) هذا، سقطت من (ب).

(7) (ب): ﴿ءَلَآيَـٰتٍ﴾.

(8) غير، سقطت من (أ).

(9) (ب): «روينا».

(10) وهي: كُبرى ووُسطى وصُغرى.

قوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿١٧٥﴾ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ﴾ [المائدة:1] تتجه فيها[1] للأزرق اثنا عشر وجها[2]، ستة مع التوسط بين السكت والوصل، وستة مع الإشباع[3] كذلك.

قوله تعالى: ﴿مَحْيَايْ﴾ [الأنعام:164] أخذنا فيه للأزرق في حالة الوصل بأربعة أوجه، الفتح والإمالة مع إسكان الياء، والفتح والإمالة مع فتح الياء، وفي الوقف عليها ثمانية أوجه[4]، وإلى هذا أشار القيسي بقوله:

– الكبرى: للأبي يعقوب الأزرق وعبد الصمد العتقي، وتقديرُها: ثلاثُ ألفات، في السّاكن اللّازم. مُدغَما كان أو مُظهَرا. والمتّصل، والمنفصل، نحو: ﴿حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾، و﴿مَحْيَايْ﴾ مُسَكَّنا، و﴿جَاءَ﴾، و﴿بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ﴾، و﴿يَا أَيُّهَا﴾.

– الوُسطى: للمروزي، وتقديرُها: ألفان، في اللازم والمتّصل، واختُلف عنه في المنفصل بين المد والقصر، والأخذُ له بالوجهين، مع تقديم المد على القصر لِشهرته.

– صُغرى: لِمن بَقي من أهل العشر، وتقديرها: ألفٌ ونصف، في اللّازم، والمتّصل، وليس لهم في المنفصل إلا القصر.

وقد جمع محمد بن يوسف التملي هذه المراتب فقال:

كُبرَى لِيوسفٍ كذاكَ العُتقِي وُسْطى لِمروز، وصُغرى مَن بقِي

تنبيه: اعلم أنّ مذهب الإمام أبي عمرو الداني في اللازم هو إجراؤه مجرى المتصل، فتجري فيه المراتب المذكورة كالمتصل، وبه العمل اليوم ببلادنا، قال الجعبري: «وَأجْرى الدّاني في «جامع البيان» فيه مَراتب المدّ المتصل».

أنوار التعريف لذوي التفصيل والتعريف لمحمد بن أحمد الحامدي (مخطوط)، كنز المعاني في شرح حرز الأماني ووجه التهاني للجعبري: 364/2. "جمع المنافع" للجائي.

(1) فيها، سقطت من (ب).

(2) في هامش (ب): «هذا على عدم البسملة له، وأما مَن أخذ بالبسملة له كما روينا يزيد ثلاثة أوجه على الاثني عشر»، وفيها: «3 أوجه وهي: (تشق) في (ءامنوا أوفوا) مع السكت، و3 كذلك مع الوصل؛ والكل مع التوسط، فذلك ستة، وكذلك 3 أوجه مع السكت و3 مع الوصل؛ والجميع مع الإشباع، فهي ستة أيضا، فهي اثنا عشر، و3 أيضا مع البسملة، فهي خمسة عشر".

(3) ﴿شَيْءٍ﴾.

(4) أوجه، سقطت من (أ).

في هامش (ب): «وبيانها: أن الياء الأخيرة فيها وجهان؛ السكون والفتح، فعلى وجه السكون؛ الإمالة والفتح في الياء الأولى؛ وجهان، وعلى وجه الفتح ستة أوجه؛ ثلاثة سكون الوقف مع الإمالة، ومثلها مع الفتح، فتأمله في ﴿مَحْيَايْ﴾».

ومحيـــايَ بالإســـكانِ أشـــبِعْ لنـــافعٍ[1] لَـدى الوقـفِ والإدراجِ خُذْ ما حـوى صَـدري

وحاصلُه[2] في الوقـفِ[3] للعَـدْلِ وَرْشِـهِمْ ثمانيــةٌ تَبْــدو لِــذي الجهــلِ[4] كــالزُّهرِ

وأربَعــةٌ فــي حالــةِ الوصْــلِ فانتَبِــهْ وإن لـم يَكـنْ فَهْـمٌ فـذو الجهـلِ في خُسْـرِ[5]

ورسمه هكذا: ﴿مَحْيِايَۦٓ﴾، ﴿مَحْيَايَۦٓ﴾، ﴿مَحْيِايَۦٓ﴾، ﴿مَحْيَايَۦٓ﴾، ﴿مَحْيِايَۦٓ﴾، ﴿مَحْيَايَۦٓ﴾، ﴿مَحْيِايَۦٓ﴾، ﴿مَحْيَايَۦٓ﴾، فهذه ثمانية أوجه في الوقف، وأمّا[6] الأربعة التي في الوصل، هكذا: ﴿مَحْيِايَ﴾، ﴿مَحْيَايَ﴾، ﴿مَحْيِايَ﴾، ﴿مَحْيَايَ﴾.

قوله تعالى: ﴿سَوْءَاتِكُمْ﴾ [الأعراف:25]، و﴿سَوْءَاتِهِمَا﴾ [الأعراف:19]؛ أخذنا فيه بتسعة أوجه للأزرق؛ ثلاثة مع توسُّط الواو، وثلاثة مع إشباعه، وثلاثة مع قصره، بتقديم التوسط على الإشباع[7] بالهمز[8]، وقد أشار الشيخ[9] بقوله:

---

(1) وهو الموافق لمطبوع الأجوبة المحقّقة، وفي (ب): لورشهم.

(2) في المطبوع: «وحاصلهم» بدل: «وحاصله».

(3) في الوقف، سقطت من (ب).

(4) في المطبوع: «لذي العلم» بدل: «لذي الجهل».

(5) في المطبوع: «فإن لم يكن فهمٌ فما لكَ مِن عُذْرِ» بدل: «وإن لم يَكنْ فَهْمٌ فذو الجهلِ في خُسْرِ».

الأجوبة المحققة؛ لأبي عبد الله محمد بن سليمان القيسي (ت 810هـ)، ونصُّها في قراءة الإمام نافع عند المغاربة: 449/3.

(6) وأما، سقطت من (أ).

(7) على الإشباع، سقطت من (أ).

(8) في هامش (ب): «هذا هو المعوّل عليه خلافا لابن الجزري، وقد ردّ عليه الشيخ المنجور في أجوبته فانظره». وفيها: «قوله تعالى: ﴿يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ قَدَ اَنزَلْنَا﴾ وكذا: ﴿يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ لاَ يَفْتِنَنَّكُمُ اُ۬لشَّيْطَٰنُ﴾ الذي للأزرق؛ تأتي بالتوسط أوّلا ثم الإشباع ثم القصر في ﴿ءَادَمَ﴾ ثم توسط في الواو من (سوءات) وتقصر في الهمزة، ثم الإشباع في الواو مع القصر في الهمزة، ثم تقصر الواو مع القصر في الهمزة، ثم الإشباع في الواو مع التوسط في الهمزة، ثم التوسط في الواو مع التوسط في الهمزة، ثم القصر في الواو مع التوسط في الهمزة، ثم التوسط في الواو مع الإشباع في الهمزة، ثم الإشباع في الواو مع الإشباع في الهمزة، ثم القصر في الواو مع الإشباع في الهمزة أيضا، هذا بيان الرّدفة».

انظر ردَّ أبي العباس أحمد المنجور (ت995هـ) في أجوبته المحققة بعنوان: أجوبة حول استشكالات وأبحاث في القراءات تتعلق بحرز الأماني: ص162.

(9) في هامش (ب): «التملي سيدي محمد بن يوسف»، هو: أبو عبد الله محمد بن يوسف التَّملي، السُّوسيّ أصلا،

ووسِّــطَنَّ الــواوَ مِــن «سَــوْءاتِ» تَوســـــطٌ طــــولٌ وقصـــــرٌ ءاتِ

فـــي همـــــزِهِ والـــــواوُ بالإشـــباعِ أيضـــا مــــعَ الـــثّلاثِ لا نِـــزاعِ

فــي همـــزِه والـــواوُ بالقصـــر وَرَدْ أيضـا مـعَ الـثلاث ذي تِسـعٌ فَقـدْ

قولـــه تعـــالى: ﴿وَأَنْعَٰمٌ حُرِّمَت ظُّهُورُهَا﴾ [الأنعـــام:139]، و﴿حَمَلَت ظُّهُورُهُمَآ﴾ [الأنعام:147]؛ أخذنا فيهما بالوجهين لأحمد الحلواني؛ بالإدغام والإظهار، مع تقديم الإظهار.

قوله تعالى: ﴿لَأَمْلَأَنَّ﴾ [الأعراف:17] أخذنا فيه للأسدي بأربعة أوجه؛ تحقيق الهمزتين معا، ثم تحقيق الأولى وتسهيل الثانية[1]، ثم تسهيل الأولى وتحقيق الثانية، ثم تسهيلهما معا، تأمل تجد أربعا[2].

قوله تعالى: ﴿هارٍ﴾ [الأعراف:110] فبالمحض والتقليل قرأته للقاضي[3]، مع تقديم المحض، وأما الجمّال فليس[4] له إلا الفتح قولا واحدا، وبه أخذنا، بخلاف ما يَظهر من التفصيل أنّ الإمالة لقالون[5] من جميع طرقه، بل الرواية بخلاف ما ذكر.

المراكشيّ داراً ومنشئاً، كان شيخاً ماهراً في فنِّ القراءات، مقدماً مشهوداً متقناً، أخذ بفاس عن سيدي الحسن الدِّراوي، وأبي عبد الله التَّرْغي، والشيخ محمد الصغير المسْتْغانمي، وممن أخذ عنه أبو زيد عبد الرحمن بن القاضي، وعبد العزيز الزِّياتي، توفي بمراكش سنة 1048هـ. انظر: التقاط الدرر: ص 108، وطبقات الحضيكي:292/1.

(1) في هامش (ب): «هذا خلاف في روايتنا، والذي أخذنا به في هذا الوجه؛ هو تسهيل الأولى وتحقيق الثانية خذ حسبما في نظم سيدي إدريس الشريف رَحِمَهُ ٱللَّهُ. وبما قاله في الأصل أخذنا فافهم». قال أبو العلاء إدريس المنجرة في مصدرته:

وَهَمْزَتَـــــي لأمــــلأنَّ حَقِّقَــــنْ لِلأسَـــدِي ثُـــم لِلاولـــى سَـــهِّلنْ

فَقـطٌ وَاعْكـسْ في الْوُجَيـه الثَّالـثْ ورابـــعٌ سَــــهِّلْهما لِبَاعـــــثْ

البيتان: 25 و 26، قطوف من فن التصدير عند المغاربة في العشر النافعية.

(2) في (ب): «يتجه أربعا».

(3) في (ب): «القاضي».

(4) في (ب): «ليس».

(5) لقالون، سقطت من (أ).

قوله تعالى: ﴿وَلَوَ أَرَيٰكَهُمْ كَثِيراً﴾ [الأنفال:44] أخذنا فيه بالوجهين: الفتح والإمالة مع تقديم الفتح[1] للأزرق، والباقون على أصولهم.

قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ۝٧٦ بَرَآءَةٌ﴾ [التوبة:1] تتجه[2] فيها للأزرق أربعة أوجه: السكت والوصل مع التوسط، والسكت والوصل مع الإشباع، والباقون: السكت والوصل مع قصر: ﴿شَيْءٍ﴾، وعدم البسملة للجميع أيضا.

قوله تعالى: ﴿اُلتَّوْرِيٰةَ﴾ [آل عمران:2] أخذنا فيه للمروزي بالوجهين: الفتح والإمالة مع تقديم الفتح[3]، والباقون على أصولهم.

قوله تعالى: ﴿يَٰوَيْلَتِيٓ ءَالِدُ﴾ [هود:71] تتجه فيهما للأزرق[4] ثمانية أوجه: الفتح والإمالة مع التسهيل، والفتح والإمالة مع التوسط، والفتح والإمالة مع الإشباع، والفتح والإمالة مع القصر[5].

قوله تعالى: ﴿مَا لَكَ لاَ تَامَنَّا عَلَىٰ يُوسُفَ﴾ [يوسف:11] أخذنا فيه بالإخفاء فقط على المشهور؛ لجميع أهل العشر ليس إلا[6].

---

(1) في هامش (ب): «بل بتقديم الإمالة».

(2) في (ب): «يتجه».

(3) في هامش (ب): «وبه قرأت، أي تقديم الفتح على الإمالة».

قال أبو العلاء إدريس المنجرة في مصدرته:

وَالفتحُ والتقليلُ في التوريةِ ... لِلمروزي مُرتَّبُ الصِّفاتِ

البيت:39، قطوف من فن التصدير عند المغاربة في العشر النافعية.

(4) (ب): «يتجه فيها للأزرق».

(5) في هامش (ب): «وأما: ﴿ءَامِنتُم﴾ في الملك، ففيه للأزرق أربعة أوجه؛ ثلاثة الهمز، والتسهيل».

(6) اقتصر ابن القاضي على الإخفاء في هذا الحرف، وتبعه أبو العلاء المنجرة في مصدرته ومسعود جموع في معونة معونة الذكر وغيرهما، واستوعب فيه محمد الأزروالي والحامدي وغيرهما الوجهين: الإخفاء والإدغام مع الإشمام، مع تقديم الإخفاء، وعليه العمل اليوم، قال اللجائي: «قوله تعالى: ﴿لاَ تَامَنَّا﴾ قرأته [أي: على أبي زيد المنجرة] بالإخفاء، وبالإدغام مع الإشمام، أي بالإشارة بالشفتين حالة النطق بالنون المدغمة، مع التصدير بالإخفاء». جمع المنافع في طرق الإمام نافع، (مخطوط).

في هامش (ب): «وأخذتُ زيادة على الإخفاء بالإدغام مع الإشمام».

قولـه تعـالى: ﴿ءَآمَنتُم﴾ [الأعراف:122] في ثلاثـة مواضـع، و﴿ءَآلِهَتُنَا﴾ [الزخرف:58] في الزخرف، فأخذنا[1] فيه بالوجهين للعتقي؛ الخبر والاستفهام، مع تقديم الخبر[2]، والباقون على أصولهم.

قولـه تعـالى: ﴿بِالسُّوٓءِ الآ﴾ في يوسـف [الآيـة:53]، فقـالون مِـن جميـع طرقـه في الأولى وجهان؛ أحدهما: تسهيلها[3] بين بين، والثـاني الإدغـام، وبهمـا قـرأت[4] مع تقديم الإدغـام، ويزيد الحلواني بتسهيل[5] الثانية بين بين، فتتجه[6] له في ذلك ثلاثة أوجه، وبها[7] قرأت، مع مع التصدير بالإدغام[8]، ثم تسهيل الأولى، ثم تسهيل الثانية بين بين[9]، وأما[10] إسحاق من من طريقيه، وإسماعيل من طريقيه فبالإدغام[11] فقط ليس إلا.

قولـه تعـالى: ﴿أَن يُمِلَّ هُوَ﴾ [البقرة:281]، و﴿ثُمَّ هُوَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ [القصص:61] أخـذنا فيهما[12] للمفسر بالوجهين؛ الإسكان والضم، مع تقديم الإسكان[13].

---

(1) (ب): «أخذنا».

(2) في هامش (ب): «وبه أخذنا أيضا».

(3) (ب): «التسهيل».

(4) (ب): «قرأنا».

(5) (ب): «تسهيل».

(6) (ب): «فيتجه».

(7) في (أ): «وبهما».

(8) في هامش (ب): «بل بتقديم التسهيل أخذنا بلا خلاف».

قال أبو العلاء إدريس المنجرة في مصدرته:

بِالسُّـو إلا قَـدِّم التَّسْـهيلا ... لِقـالون مِـن طرْقـه السَّـبيلا

وَهكـذا عـن الحُلـوانيِّ وردْ ... ثَلِّـثْ لـه تسـهيلَ ثـاني تُـرَدْ

البيتان:20 و 21، قطوف من فن التصدير عند المغاربة في العشر النافعية.

(9) (ب): «وبين بين».

(10) في (أ) و(ب): «وأن». والمثبت من (ج).

(11) في (أ) و(ب): «الإدغام». والمثبت من (ج).

(12) (ب): «فيه».

(13) قال مسعود جموع: «وبهما قرأنا له فيهما مع تقديم الإسكان، وإليهما أشار ابن القاضي رَحِمَهُ اللَّهُ بقوله:

يُمِـلَّ هُـوَ جـاءَ للمفسِّـرِ ... بِضَـمِّ هائِـهِ أتـى عـنْ مُخبِـرِ

وقيـلَ أيضـاً عنـهُ بالإسـكانِ ... عـنِ ابـنِ فَـتْحِهمْ إمـامِ الـدَّاني

قولـه تعـالى: ﴿جَبَّارِينَ﴾ في المائـدة [الآيـة:24]، والشـعراء [الآيـة:130]، قرأنـاه لـلأزرق بالوجهين؛ الإمالة والفتح، مع تقديم الإمالة، والباقون بالفتح فقط ليس إلا.

قوله تعالى: ﴿كٓهيعٓصٓ﴾ [مريم:1] للأزرق فيها ثمانية أوجه؛ الفتح والإمالة مع الإشباع في «عين»[1]، والفتح والإمالة مع التوسط في «عين»[2]، ثم كذلك الوصل أيضا[3]، وتتجه للعتقي أربعة أوجه؛ الفتح والإمالة مع الإشباع، والفتح والإمالة مع التوسط[4]، مع تقديم الفتح على الإمالة، والإشباعِ على التوسط لهما، والأصبهاني ليس له إلا الفتح[5]، وبالوجهين[6] في «عين» مع تقديم ما ذُكر، والمروزي تتجه[7] له أربعة أوجه أيضا[8]؛ الفتح والإمالة مع الإشباع، والفتح والإمالة مع التوسط، مع تقديم الفتح أيضا، وأهل الضم أيضا[9] ليس لهم إلا الفتح[10]، وبالوجهين[11] في «عين» مع تقديم ما ذُكر، وأهل الإمالة أربعة أوجه أيضا؛ الفتح والإمالة مع الإشباع، والفتح والإمالة مع التوسط، مع تقديم ما ذُكر؛ الفتح والإشباع، هكذا قرأناه[12] على الشيخ[13] ـ نفعنا الله به ورزقنا رضاه، آمين، وحشرنا معه، بخلاف ما يظهر من كلام الشيخ ابن غازي. رَحِمَهُ ٱللَّهُ ورضي عنه. في[14] قوله:

وثــمَّ هُــوَ عنــهُ بــالوجهينِ بالضــمِّ والســكونِ دونَ مــيْنِ»

معونة الذكر في الطرق العشر: ص323.

(1) في عين، سقطت من (أ).

(2) في عين، سقطت من (أ). وفي هامش (ب): «وهذه 4 مع السكت».

(3) في هامش (ب): «الفتح والإمالة مع الإشباع في عين، والفتح والإمالة مع التوسط في عين؛ فهذه 4 مع الوصل، و4 مع السكت فهي ثمانية».

(4) الإشباع والتوسط في «عين».

(5) في هامش (ب): «وبه قرأت».

(6) في (أ) و(ب): «والوجهين».

(7) (ب): «يتجه».

(8) في هامش (ب): «وبها قرأت».

(9) أيضا، سقطت من (ب).

(10) في هامش (ب): «وبه قرأت له».

(11) في (أ) و(ب): «والوجهين».

(12) (ب): «قرأنا».

(13) هو الشيخ سيدي محمد بن يوسف التملي.

(14) في، سقطت من (أ).

ثُـمَّ بِـ: هَـا يَـا الْفَـتْحُ وَالتَّقْلِيـلُ لِكُلِّهِـــــمْ[1] ....

والرّواية عندنا بخلاف ما ذكر.

قوله تعالى: ﴿طَهٰ﴾ [طه:1] ليس للأزرق فيها إلا المحض[2]، وعبد الصمد وابن سعدان النحوي إمالةُ تقليلٍ، والباقون ليس لهم إلا الفتح.

قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يَّاتِهِۦ مُومِناً﴾ [طه:74] قرأناه لقالون وإسحاق المسيبي بالصلة وعدمها، مع تقديم الصِلة[3]، والباقون بالصِّلة مِن غير خلاف.

---

(1) البيت: 84.

في هامش (ب): «والمراد بكُلِّهِمْ: أهل الإمالة، هكذا أخذنا عن شيخنا أبي زيد مولاي عبد الرحمن الشريف الحسني. رَحِمَهُ ٱللَّهُ، يعني في «ها» «يا» مريم».

قال مسعود جموع: «قوله [أي: ابن غازي]: «لكلهم» ظاهر إطلاقه وإطلاق التعريف أن الأصبهاني يميل، وقد سئل الناظم عن ذلك فقال: ظاهر إطلاقهم أنه يميل هنا، ورأيته في ذيل الموجز أنه يفتح، وقد نص سيدي ميمون في التحفة أنه لا إمالة له... وروايتنا فيهما [أي: الهاء والياء] بالوجهين لأصحاب الإمالة فقط، وكذا المروزي مع تقديم الفتح كما هو في النظم، وأصحاب الفتح ليس لهم غيره، فاعرف ذلك».

"قال الحامدي: اعلم أنّه لا إمالة للأصبهاني والجمال والمفسر وولد إسحاق في جميع القرآن على حسب روايتنا، ومثلهم المروزي فيما عدا "هار" و"ها يا" و"التورية" وظاهر التعريف والتفصيل ورود الإمالة لهم في "ها يا" مريم".

قال أبو العلاء إدريس المنجرة في مصدرته:

و «هـــا» و«يـــا» مـــريمَ فـــتحٌ أولُ لِكـــل مَـــن يميـــل ذا المعـــوَّلُ

كفاية التحصيل لجموع (مخطوط). أنوار التعريف للحامدي (مخطوط). وقطوف من فن التصدير عند المغاربة في العشر النافعية، البيت: 43.

(2) في هامش (ب): «بل له الأوجه الثلاثة؛ الإضجاع والتقليل والفتح ترتيبا، كذا أخذنا بلا خلاف». وفيها: «وزادني شيخنا أبو زيد الشريف التقليل له عملا بمفهوم نصّ الدرر، يعني في «طه» المتقدم ذكره».

قال ابن بري:

وَرَا وَهـــا يَـــا ثُـــمَّ هَـــا طَـــهَ وحَـــا وَبعضُـــهم حَـــا مـــع هـــا يَـــا فَتَحَـــا
وكـــلُّ مَـــا لـــه بـــه أَتَينَـــا مِـــن الإمالـــةِ فبـــينَ بـــينَ
وَقَـــدْ رَوَى الأَزرقُ عنـــهُ الْـــمَحْضَا فيهـــا بِـــ: هَـــا طَـــهَ وذاكَ أَرْضَـــى

الأبيات: 156، 157، 158، الدُّرر اللوامع.

وقال أبو عبد الله القيسي:

لِعُثمـــانَ فـــي طَـــهَ ثلاثـــةُ أوجُـــهٍ الإضـجاعُ والتَّقليـلُ والفَـتحُ مَـعْ قَصْـرِ
والأوَّلُ مُختـــارٌ وذاكَ الـــذي رَوى الأزرقُ عَـن عُثمـانَ خُـذها بِـلا هُجْـرِ

الأجوبة المحققة، قراءة الإمام نافع عند المغاربة: 450/3.

(3) في هامش (ب): «بما ذَكر قرأت».

قوله تعالى: ﴿طَالَ﴾ [الأنبياء:44] قرأناه للأزرق بالوجهين: التغليظ والترقيق وصلا ووقفا، مع التّصدير بالتغليظ، والباقون بالترقيق فقط[1].

قوله تعالى: ﴿مُصَلّىً﴾[2] [البقرة:124]، و﴿يَصْلَيٰهَا مَذْمُوماً﴾ [الإسراء:18]، ﴿وَيُصَلَّىٰ سَعِيراً﴾ [الانشقاق:12]، و﴿يَصْلَى اُ۬لنَّارَ﴾ [الأعلى:12]، و﴿تَصْلَىٰ نَاراً﴾ [الغاشية:4]، و﴿لَا يَصْلَيٰهَآ﴾ [الليل:15]، و﴿سَيَصْلَىٰ﴾ [المسد:3][3] فقرأناه[4] بالوجهين للأخوين: الفتح والإمالة، مع تقديم الفتح، والباقون على أصولهم.

قوله تعالى: ﴿ظَلَّ﴾ [النحل:58]، ﴿وَبَطَلَ﴾ [الأعراف:117] قرأناه للأزرق بالوجهين: التغليظ والترقيق في حالة الوقف، عملا بقول «الدرر»:

وَفي الذي يَسكنُ عندَ الوَقفِ ... فَغَلِّظنْ وَاتركْ سَبيلَ الخُلفِ[5]

والباقون بالترقيق فقط.

قوله تعالى: ﴿هَٰٓؤُلَآءِ اِن كُنتُمْ﴾ [البقرة:30]، و﴿عَلَى اَ۬لْبِغَآءِ اِنَ﴾ [النور:33] قرأناه للأزرق بثلاثة أوجه: تسهيل الثانية، وإبدالها حرف مَدّ مُشبعا، وياء خفيفة الكسر، مع التّصدير بتسهيل[6] الثانية، ويَليه البدل، ثم ياء خفيفة[7] الكسر.

قوله تعالى: ﴿فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ﴾ [الشعراء:63] أخذنا فيه بالوجهين وصلا ووقفا: الترقيق والتفخيم لجميع أهل العشر، مع تقديم الترقيق[8].

---

(1) قال مسعود جموع: «﴿فَطَالَ عَلَيْهِمُ﴾ الأخذُ بالتَّغليظ والتَّرقيق لأبي يَعقوب فِي اللام وصلاً، مع تَقديم التَّغليظ، وأما فِي الوقف فبالتَّرقيق ليسَ إلا كما نَصَّ عليه (ض)، وَوُجِدَ بخطِّهِ أيضا، وقال: هذه روايتُنا، ومَن سِواهُ ليسَ إلا الترقيق». معونة الذكر: ص731.

يقصدُ بـ: (ض) ابن القاضي، وبما حكاه جموع عن ابن القاضي جرى العمل، خلافا لما في تقييده.

(2) مصلى، سقطت من (أ).

(3) رتبت هذه الكلمات كما عند مسعود جموع في معونة الذكر: ص280.

(4) (ب): «قرأناه».

(5) البيت: 190.

(6) (ب): «تسهيل».

(7) (أ): «خفيف».

(8) ذكر المؤلف في «الفجر الساطع» أنّ الخلاف الحاصل في ﴿فِرْقٍ﴾ إنّما هو في حال الوصل فقال: «فائدة: خلاف

قوله تعالى: ﴿أَلَآ إِنَّهُۥ بِكُلِّ شَيْءٍ مُّحِيطُۢ ۝٥٣ بِسْمِ اِ۬للَّهِ اِ۬لرَّحْمَٰنِ اِ۬لرَّحِيمِ حمٓ عٓسٓقٓ﴾ [الشورى:1] للأزرق فيها ستة عشر وجها؛ ثمانية مع السكت والوصل وتوسط ﴿شَيْءٍ﴾، وهو أن تأتي بالإمالة والفتح والإشباع في «عين»، والإمالة والفتح مع التوسط في «عين»، هذا مع السكت[1]، وكذلك مع الوصل والتوسط[2] أيضا، فتلك ثمانية، وقِس عليه الإشباع[3] مع السكت والوصل أيضا، يحصل[4] لك ستة عشر[5] وجها مَضْروبة في الجميع[6]، والسلام.

قوله تعالى: ﴿كِتَٰبِيَهْ ۝١٨ إِنِّيٓ﴾ [الحاقة:19] أخذنا فيه للأزرق بتسكين الهاء، وقطعِ الهمزة على المشهور، وعدمِ الإدغام في: ﴿مَالِيَهْ ۝٢٨ هَلَكَ﴾ [الحاقة:29]، كذلك رويناه[7] عن شيخنا[8]. حفظه الله، وأما عبد الصمد والأصبهاني فإنهما يَنقلان تلك الحركة، ويدغمان في: ﴿مَالِيَه ۝٢٨ هَّلَكَ﴾، والباقون كأبي يعقوب الأزرق.

خلاف ﴿بِرْقٍ﴾ خاص بالوصل، وأما في الوقف فليس إلا التفخيم قولا واحدا اعتبارا بسكون الوقف». 385/3. والعمل بما ذَكره في «الفجر الساطع».

في هامش (ب): «والأخذ لدينا في ﴿بِرْقٍ﴾ بالوجهين الترقيق ثم التفخيم وصلا، وفي الوقف بالتفخيم وجها واحدا للجميع؛ أهل العشر».

(1) في هامش (ب): «والتوسط في ﴿شَيْءٍ﴾».

(2) في هامش (ب): «في ﴿شَيْءٍ﴾».

(3) في هامش (ب): «في شيء».

(4) (ب): «تحصل».

(5) في هامش (ب): «الأوْلى هكذا من ضرب اثنين وهما التوسط في ﴿شَيْءٍ﴾ والإشباع فيها في ثمانية، وأما أوجه البسملة 4 فهي خارجة عن الضرب، لأنها خارجة عن التوسط والإشباع في شيء».

(6) في هامش (ب): «وأربعة مع البسملة فالجميع عشرون»، وفيها أيضا: «بما ذَكر قرأت إلا أني مختصر الوجوه بعضها في بعض، وذلك أني نقف على ﴿شَيْءٍ﴾ بالتوسط ثم نأتي بالإشباع، ونقرأ وجه الإمالة مع السكت والوصل، ثم وجه الفتح معهما أيضا ونقف على ﴿حمٓ﴾، ثم نشير لوجه البسملة للأزرق فنقف على «محيط»، ثم نأتي بقصر ﴿شَيْءٍ﴾ للعتقي ثم «حرمي»، وندخل بالبسملة للأخوين؛ الإمالة والإشباع والتوسط في ياء «عين»، ثم الفتح لهما مع الإشباع والتوسط، ثم الأصبهاني بوجهيه، ثم المروزي بوجهيه». المراد بـ "حرمي" في العشر الصغير: من سوى ورش. وفيها أيضا: «وأما قوله تعالى: ﴿قُلُ اوحِيَ﴾ فإنك مع السكت بالثلاثة، ومع الوصل كذلك، ومع البسملة كذلك».

(7) (ب): «روايتنا».

(8) هو: أبو عبد الله محمد بن يوسف التَّمْلي.

قولـه تعـالى: ﴿تُـٔوِىٓ﴾ [الأحـزاب:51]، و﴿تُـٔوِيهِ﴾ [المعـارج:13] فأخـذنا[1] فيـه للأصـبهاني بالإدغام على المشهور فقط[2].

وأما يوسف الأزرق فأخذنا له في السور الأربع الزّهر بالاقتصار[3] على السكت فقط، من من غير بسملة[4]، كذا روايتنا عن شيخنا. حفظه الله، والباقون بالبسملة.

وأما كيفية[5] الختم: فالذي[6] أخذنا به على[7] الشيخ. حفظه الله[8]. أنّ الجماعة كلّهم كلّهم يَقِفون على: ﴿مِنَ ٱلْجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ﴾ [الناس:6] مِن غير زيادة ولا تكبير أيضا، كما هو مُسَطّر في غير هذا[9]. [والحمد لله رب العالمين][10].

---

(1) (ب): «أخذنا».

(2) فقط، سقطت من (أ) و(ب).

(3) في (ب) زيادة: «له»، بعد: «بالاقتصار».

(4) في هامش (ب): «الأخذ للأزرق في الأربع الزهر بالبسملة أولا، والسكت الذي في مكان الوصل، كما كان في السبعة». وبه العمل، قال محمد الأزروالي: «فمِما رَواه لنا الشيخ عن شيخه سيدي أبي عمران موسى الزواوي، عن شيخه أبي عبد الله محمد الصّغير. بل الكبير. شيخ الجماعة بمدينة فاس؛ بل بغربنا جملة، وأقرأه به بسنده لأبي يعقوب بين السورتين، جواز الوجهين: السكت والوصل، إلا في أربعة مواضع، وهي: ما بين المدثر والقيامة، والانفطار والمطففين، والفجر والبلد، والعصر والهمزة؛ فإنه أقرأه لصاحب السكت بالفصل بالبسملة، ولصاحب الوصل بالفصل بالسكت، ولا يَصح في هذه المواضع الوصل؛ لما في وصل آخر البسملة بأوائل هذه السور من القبح». تقريب النشر في الطرق العشر: 1062/2.

(5) (أ): «وكيفية».

(6) (أ): «والذي».

(7) (أ): «عن».

(8) (ب): «رحمه الله».

(9) قال أبو العلاء إدريس المنجرة في مصدرته:

ولا تُكـــبرنَّ عِنـــد الخَـــتمِ　　　لِطُرْقِنَـــا العَشـــرِ فَلُـــذْ بِـــالعِلمِ

البيت:65، قطوف من فن التصدير عند المغاربة في العشر النافعية.

واختار بعض الشيوخ ضَمّ عبد الله بن كثير المكي براوييه: البزي وقنبل لأهل العشر من آخر: ﴿وَٱلضُّحَىٰ﴾ إلى الختم تبركا به، قال الحامدي في «أنوار التعريف» (مخطوط): «اعلم أنك إذا ختمت كتابه العزيز بالطرق العشر، فإنك تأتي بالمكي براوييه، وتردفه على أهل العشر عقب التمام في كل آية من سورة ﴿وَٱلضُّحَىٰ﴾ تبركا به، واقتداء بمشايخ هذا الشأن».

(10) ما بين المعقوفتين سقط من (ب).

المصادر والمراجع

1. أجوبة حول استشكالات وأبحاث في القراءات تتعلق بحرز الأماني، تأليف: أبي العباس أحمد بن علي المنجور الفاسي (ت 995هـ)، دراسة وتحقيق: أسامة بن العربي، دار الإمام ابن عرفة . تونس، الطبعة الأولى: 2017م.

2. الإعلام بمَن حل مراكش وأغمات من الأعلام، تأليف: العباس بن إبراهيم السملالي قاضي مراكش، راجعه: عبد الوهاب ابن منصور، المطبعة الملكية بالرباط، الطبعة الثانية: 1993م.

3. أنوار التعريف لذوي التفصيل والتعريف، لمحمد بن أحمد الحامدي مخطوطة محفوظة بالخزانة الحسنية تحت رقم:1052.

4. بيان الخلاف والتشهير وما وقع في الحرز من الزيادات على التيسير، لأبي زيد عبد الرحمن بن القاضي (ت 1082هـ)، تحقيق: د. محمد بوطربوش، الطبعة الأولى: 1437هـ/2016م.

5. التقاط الدُّرَر ومستفاد المواعظ والعِبَر مِن أخبار وأعيان المائة الحادية والثانية عشر، لمحمد بن الطيب القادري (ت 1187هـ) تحقيق: هاشم العلوي القاسمي، دار الآفاق الجديدة، بيروت، الطبعة الأولى: 1403هـ.

6. تقريب النشر في الطرق العشر للشيخ محمد بن عبد الرحمن الأزروالي (تـ بعد 1000 هـ) تحقيق أيوب ابن عائشة، الحسن المهتدي، عبد الواحد بومان، سعيد أزوكاي، مراجعة وتصحيح: أ.د. عبد الهادي بن عبد الله حميتو، د. محمد بن عبد الله البخاري، معهد محمد السادس للقراءات والدراسات القرآنية، الطبعة الأولى:2021م.

7. الجامع لأحكام القرآن والمبين لما تضمنه من السنة وآي الفرقان، تأليف: أبي عبد الله بن أحمد بن أبي بكر القرطبي (ت671هـ) تحقيق الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، 1427 هـ. 2006م.

8. كنز المعاني في شرح حرز الأماني ووجه التهاني للإمام إبراهيم بن عمر الجعبري الخليل (ت 732هـ)، تحقيق: الأستاذ أحمد اليزيدي، منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بالمغرب، 1419هـ، 1998م.

9. جمع المنافع في طرق الإمام نافع، لمحمد بن علي اللجائي، مخطوطة محفوظة بالخزانة الحسنية تحت رقم:1625.

10. الدُّرر اللوامع في أصل مقرإ الإمام نافع، لأبي الحسن علي بن محمد بن علي الرباطي التازي للإمام المقرئ أبي الحسن علي بن محمد بن علي الرباطي التازي الشهير بابن بري (ت730هـ) تقديم وتحقيق: أ.د توفيق بن أحمد العبقري، مدرسة ابن القاضي للقراءات .سلا، مطبعة الفضيلة/ الرباط، 1438هـ، 2017م.

11. سلوة الأنفاس ومحادثة الأكياس بمَن أُقبر من العلماء والصلحاء بفاس، تأليف: الشريف أبي عبد الله محمد بن جعفر بن إدريس الكتَّاني (ت 1345هـ)، تحقيق: عبد الله الكامل الكتاني، حمزة بن محمد الكتاني، محمد حمزة الكتاني، دار الثقافة، الدار البيضاء، الطبعة الأولى: 1425هـ/ 2004م.

12. شجرة النّور الزكية في طبقات المالكية، تأليف: محمد بن محمد بن عمر بن قاسم مخلوف (ت 1360هـ)، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى: 1424 هـ.

13. صفوة مَن انتَشر مِن أخبار صُلحاء القرن الحادي عشر، تأليف: محمد بن الحاج بن محمد بن عبدالله الصغير الإفراني، تحقيق: د. عبد المجيد خيالي، مركز التراث الثقافي المغربي، الدار البيضاء، الطبعة الأولى: 1425هـ/2004م.

14. طبقات الحضيكي لمحمد بن أحمد الحضيكي (ت 1189هـ)، تقديم وتحقيق: أحمد بومزكو، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، الطبعة الأولى: 1427هـ/ 2006م.

15. فتح الباري على بعض مشكلات أبي إسحاق الجعبري، لأبي زيد عبد الرحمن المنجرة، مخطوطة محفوظة بالخزانة الحسنية تحت رقم:1064.

16. الفجر الساطع والضياء اللامع في شرح الدرر اللوامع لأبي زيد عبد الرحمن بن القاضي (ت:1082هـ)، دراسة وتحقيق أحمد بن محمد البوشيخي، المطبعة والوراقة الوطنية، مراكش، الطبعة الأولى:2007م/1428هـ.

17. قراءة الإمام نافع عند المغاربة من رواية أبي سعيد ورش، مقوماتها البنائية ومدارسها الأدائية إلى نهاية القرن العاشر الهجري، تأليف الدكتور: عبد الهادي حميتو، منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، 1424هـ/2003م.

18. قطوف من فن التصدير عند المغاربة في العشر النافعية، مصدرة في العشر الصغير «العشر النافعية» لأبي العلاء إدريس المنجرة (ت 1137هـ)، تعليق وتحقيق: يوسف أحمد الشهب . شهاب .، مدرسة ابن القاضي بسلا، مطبعة الفضيلة/ الرباط، الطبعة الأولى:2020م.

19. معونة الذكر في الطرق العشر، لمسعود بن محمد بن علي جموع الفاسي (ت 1119هـ) دراسة وتحقيقا، رسالة علمية مقدمة لنيل درجة العالمية العالية (الدكتوراه) إعداد الطالب: أسامة بن عبد الرحيم سليم، إشراف أ.د. محمد بن سيدي محمد محمد الأمين، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، العام الجامعي:1438.1439 هـ.

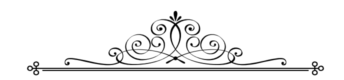
20. نشر المثاني لأهل القرن الحادي عشر والثاني، تأليف: محمد بن الطَّيب القادري، تحقيق: محمد حجي وأحمد التوفيق، دار المغرب للتأليف والترجمة والنشر، الرباط، 1397هـ/1977م.

KORANLESUNG IN KAIRO

قراءة القرءان في القاهرة[1]

تأليف: « برجشتراسر[2] » : GOTTHELF BERGSTRÄSSER

ترجمة: هشام يوبي[3]



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله حق حمده، وشرائف صلواته على من لا نبي من بعده، وبعد:

إن كانت همم الباحثين قد انتهضت لمشروع مدونة القرآن (CORPUS CORANICUM)، فقد أخطأت المنهج في محاولة إدراك مُرْتَسَمِه واستيعاب مُضَمَّنِه، حيث عنيت بقُطوفه قبل جذوره ونشأته، وما مشروع مدونة القرآن إلا ثمار فَسِيلةٍ تولَّى غَرْسَها المستشرق الألماني الكبير برجشتراسر، وسِقَايَتَها ونَمَاءها تلامِذتُه من بعده أمثال أوتو برِتزل وأنطون شبيطالر وآرثر جفري ومن لَفَّ لَفَّهُم، إلى أن أخرج شَطْأَهُ واستوى في عصرنا الحديث على يد المستشرقة الألمانية الكبيرة أنجيليكا نُويْفِرت. فكان حريا بكل من يَريم هذا المشروع دراسة ونقدا ومُفاتشة، أن يولوا وجوههم شطر المدرسة التَّليدَة قبل تيمُّم المدرسة الحديثة وتوخيها.

(1) ختم برجشتراسر مقاله هذا بقوله: يتبع. إشارة منه إلى وصله بتكملة نُشرت في مقال آخر في مجلة: DER ISLAM، أما الترجمة فاقتضت تقسيم المقالين إلى ثلاثة أجزاء، نظرا لكبر حجمها وصعوبة نظمها، والأعداد المقبلة إن شاء الله فرصة لترجمة الأجزاء الباقية. ج 1: من 1-23 /ج 2: من 23 -45...

(2) بركشتريسر أصحّ من حيث قواعد النطق، والمشهور في أوساط الباحثين ما ورد في مقدمة آرثر جفري لكتاب المصاحف لابن أبي داود، حيث ذُكِر اسم المترجَم على هذا النحو: "برجشتراسر".

(3) باحث في الدراسات القرآنية، جامعة القاضي عياض، مراكش.

وقد لاح في الأفق شفقُ المخطوطات القرائية والمصاحف القرآنية المصورة التي كنزها برجشتراسر في بيته بغية حمايتها من قذائف طائرات الحرب العالمية، على يد المستشرق الألماني أنطون شبيطالر قبل أن تخترمه المنية ببرهة قصيرة، إذ اعترف لتلميذته أنجيليكا نويفرت بمكان وجودها بعد تكتمه على موضع حِرزها أمدا طويلا، وبعد أن أيقن البَحَثَة أنها في عداد المفقودات، وهي محفوظة اليوم في معهد الدراسات السامية والعربية التابع لجامعة برلين. وقد عني الدكتور عمر حمدان عميد مركز الدراسات الإسلامية التابع لجامعة توبنغن بفهرستها في مقال بعنوان : "أرشيف المستشرق بركشتريسر"[1] .

أما مادة هذا المقال المُعرب الذي أقدمه للقارئ الكريم فقد ألفيتها مخبوءة في عدد قديم من مجلة: DER ISLAM، وهي مجلة عتيدة تعنى بالدراسات الإسلامية بأقلام المستشرقين.

ثم آثرت بناء على سديد توجيه تقسيم مادته المكونة من ستة مباحث إلى ثلاثة أقسام:

القسم الأول يُعنى بتوصيف مصحف الملك فؤاد -الذي وجه عنايته إلى إنجازه وإتقانه- تحت إشراف شيخ عموم المقارئ محمد بن علي بن خلف الحسيني المعروف بالحداد، وكذلك يُعنى بترجمة الشيخ الحداد رحمه الله وأسكنه فسيح جنانه، وبتوصيف مؤلفاته والتعليق عليها. ثم كان من جميل ما ختمت به هذا الجزء قصة مُصادرة مصحف برجشتراسر في مكتب الجمارك عقب نزوله بمصر، وقد أفرج شيخ عموم المقارئ عنه بعد إحالته على خبير أبان في تقرير مفصل عما كان يعتورُه من تلفيق وتحريف في الرسم واللفظ، وكاد أن يمنع برجشتراسر من استرداده لولا أن لاحظ على كثير من هوامشه وبين أسطره تقييدات خطية عربية وغير عربية يستدل منها على أهمية هذه النسخة عند مستوردها وتخرج بها عن كونها مصحفا إلى اعتبارها مذكرة تفسيرية، وبهذا الاعتبار قرر أن لا بأس بالإفراج عنها لكن بشرط أن يؤشر على أول الصحيفة منها بالتصحيحات الواردة في التقرير، وأن يؤخذ على مستوردها تعهد شديد بعدم الطبع عليها.

---

(1) أرشيف المستشرق بركشتريسر، للدكتور عمر حمدان، ص1، بتصرف.

القسم الثاني يُعنى بترجمة شيخ القراء والمقارئ بالديار المصرية العلامة علي الضباع، وبتوصيف مؤلفاته والتعليق عليها، وبتوصيف مناهج القراءة والإقراء في الجامع الأزهر ومساجد القاهرة.

و**القسم الثالث** مكمل للثاني ومهيمن عليه، وقد ذيّله برجشتراسر بجدول مقارن بين طريقة الكوفيين وطريقة المستشرق الألماني فلوجل في عد آي القرآن الكريم. ولمقام الختم كلمة يأوي إليها إن شاء الله من أوزاع الأقسام الثلاثة جوامعها ونتائجها.

فجاءت مفردات المقال على النحو الآتي:

1. المصحف الرسمي.
2. شيخ عموم المقارئ -الراهن -الحدّاد.
3. الشيخ الضباع.
4. تدريس القرآن.
5. تلاوة القرآن.
6. ملحق: جدول مقارن بين طريقة الكوفيين وطريقة فلوجل في عد آي القرآن.

وحيث إن عناية برجشتراسر بالدرس القرآني وكتاباته في هذا الحقل المعرفي لشيء عُجَاب، يعرب عن علو كعبه ورسوخ قدمه في علم القراءات وإحاطته بعلم مرسوم المصاحف، وأنه صاحب اليد الطّولى وسالف الابتكار وكبير الفضل فيما بلغه الدرس القرآني في الاستشراق الألماني من شأو وشأن، ومما كان يمتاز به تبجيله وتوقيره لعلماء المسلمين، والبوح والاعتراف لهم بجودة أعمالهم وعلو كعبهم، من ذلك إشادته في هذا المقال بعمل علماء الأزهر في كتابتهم لمصحف الملك فؤاد، حيث جزم وقطع بعجز المدرسة الغربية عن الإتيان بمثله، وليس بِدْعا من القول أن المستشرقين الألمان كانوا ولا يزالون متصفين بحميد الأخلاق في كتاباتهم حول القرآن الكريم من غير مِساس بمشاعر المسلمين، وما هذا العمل الذي بين أيديكم إلا غيض من فيض أعمال برجشتراسر، ونموذج من نماذج براعة نظمه في طرحه وتحليله لقضايا الكتاب العزيز، وسيأتي معنا أن عمله في الجزء الثالث من كتاب تاريخ القرآن المشهور، لعبت فيه الأيدي الأثيمة، وأن ذلك ليس أسلوبه ولا ينسب إليه أصالة...

وقد تضاربت أقوال الباحثين في سبب وفاة برجشتراسر، فمنهم من حكى اغتياله غدرا[1]، ومنهم من كذب الخبر واعتبره شبهة وأن المنية اخترمته قدرا ومشيئة، والأصح ما ورد في كتاب الدكتور ميخائيل فيش عن حفيدة نولدكه أن برجشتراسر تناول وجبة الغداء في بيتهم، ثم خرج سالما معافى في بدنه إلى جبال الألب، إلى أن عُثر على جثته ميتا ولم تخضع وقتئذ للتشريح لمعرفة الأسباب، ومن ثم أحاط الغموض سبب وفاته بين مُدّعٍ اغتياله ومُفَنّد[2].

وموعدنا في مقال مستقل إن شاء الله لجلاء الغبار عن حياة برجشتراسر من خلال تعريب سيرته المضمنة في كتاب الدكتور ميخائيل فيش، باعتباره أصح المصادر إذ ينقل سيرة برجشتراسر عن عشيرة نولدكه الأقربين.

وقد ارتأى النظر السديد للْقَوَمَةِ على مجلة معهد محمد السادس للقراءات والدراسات القرآنية، على رأسهم فضيلة الأستاذ العلامة توفيق العبقري، وفضيلة الأستاذ الجليل محمد البخاري، ترجمة أعمال برجشتراسر كاملة، ليعم نفعها الباحثين في الدرس القرآني عامة، والاستشراق الألماني على وجه الخصوص، كما تجدر الإشارة إلى أن تعريب مجموع أعمال برجشتراسر، مشروع تبنته وسبقت إليه مجلة المعهد، وأول ترجمة عربية -في حدود اطلاعي- لفسائل ولبنات مدونة القرآن، ولله في ذلك الفضل بدءا وعودا، والحمد أُولى وأُخرى.

تجدر الإشارة كذلك إلى طبيعة لغة برجشتراسر في هذا المقال وغيره، فهي حسب شهادة الناطقين باللغة الألمانية لغة ضاربة في القدم، آيلة إلى زوال، صعبة المِراس، وتعريبها حرفيا من دواعي إفساد المعنى وحجب كنه الحقائق، وعليه فقد قربت المعنى من خلال ما يصطلح عليه أهل هذا الفن بالترجمة التفسيرية، وتعريفها: بيان معنى الكلام من غير تقيد بترتيب الأصل أو مراعاة لنظمه...

---

(1) أصول نقد النصوص ونشر الكتب، محاضرات المستشرق الألماني برجشتراسر بكلية الآداب، سنة (1932/31)، إعداد وتقديم محمد حمدي البكري: ص 6.

(2) Siehe, wie verliehen dir einen klaren Erfolg, Beiträge zur Qu'rān und Orientalistik, Herausgegeben von Michael Fisch, Einführung in Leben und Werk von Gotthelf Bergsträßer, S 9.

كما يجدر التنبيه إلى أن جل الآيات القرآنية المضمنة في هذا المقال اقتبسها برجشتراسر من ملحق مصحف الملك فؤاد، وقد أبقيتها على شاكلتها من غير تبديل ولا تعديل رعيا للأمانة العلمية، إذ يختلف بعض اصطلاحات ضبطها عن اصطلاحات الضبط الواردة في المصاحف المعاصرة.

وأختم بالكلمة أبهى ما تكون رُوَاءً من معاني الشكر والامتنان والعرفان إلى المشرفين على هذا العمل بالدرجة الأولى، تصحيحا وتوجيها وترشيدا، فضيلة الأستاذ العلامة توفيق العبقري من جامعة القاضي عياض بمراكش، وفضيلة الأستاذ الألمعي الزّكي هابيل جورج لويبَه من جامعة بايرويت الألمانية، كلاهما أبلى البلاء الحسن في تجويد هذا العمل وترشيده، والله يكرم مثواهما ويكتب أجرهما ويجزل مثوبتهما.

KORANLESUNG IN KAIRO

قراءة القرءان في القاهرة

تأليف: «برجشتراسر»: GOTTHELF BERGSTÄSSER

مقدّمة المؤلف[1]:

يدفع استكشاف الماضي في علم قراءة القرآن وتجويده إلى دراسة الحاضر أكثر من بقية العلوم الإسلامية، ذلك لأن التواتر الشّفاهي هو الجوهر والأساس، وما الكتاب إلا دِعامة وقُسطاس، لاسيما في القاهرة، وعليه أضحت أقل الأمصار عرضة لخطورة اندثار الإسلام القديم نتيجة التأثير الأوروبي.

إن التخمين والتنبّؤ بالعثور على إرث قديم في عصرنا الحديث، لذو أهمية بالغة في علم قراءة القرءان وتجويده، والرغبة جامحة في توظيف قديم التراث لتفسير المصادر، إلا أن محاولتي في هذا الباب لم تحقق تمام المنشود، حيث إن كثيرا من قديم المناهج في علم القراءات القرآنية تجوّزت ونُسيت بدافع الحاجة إلى التجديد، وبعض الجزئيات والتفاصيل القديمة في النطق عُدِمت، ونسخ الإجماع جملة من قديم القراءات وما تغير منها[2]. وبصرف النظر عن ذلك ألفيت مِصرَ بلدةً ضارِبة في القوة والغنى، حرية بالاكتشاف والدراسة عن كثب.

---

(1) عبارة (مقدمة): تصرف لتقريب القارئ من مضمون البحث.

(2) إن نسخ القرآن بالإجماع فيه اختلاف، فالمحققون من الأصوليين لا يرضون هذه العبارة، بل يقولون الإجماع لا ينسخ به، إذ لا نسخ بعد انقطاع الوحي، وما نسخ بالإجماع، فالإجماع يدل على ناسخ قد سبق في زمن نزول الوحي من كتاب أو سنة. المرشد الوجيز إلى علوم تتعلق بالكتاب العزيز، لشهاب الدين عبد الرحمن بن اسماعيل بن ابراهيم المعروف بأبي شامة المقدسي: ص 155.

دواعي الاختيار[1]:

يرجع اختياري للقاهرة مَحَلَّ هذا الدرس ابتداءً، إلى أسباب ودواعٍ خارجية، ذلك لما أُسندت إليّ مهام التدريس بالجامعة المصرية، بدءا من نونبر 1929، إلى يناير 1930، وناهيك عن هذه الأسباب، ما كُنت لأصرِف نفسي قطّ عن هذه الوجهة، فالقاهرة هي مركز الإسلام لاسيما وأن مكة في قبضة الوهابية. ولو كان قدر النِّتاج الأدبي وَوِزَانُهُ مِعيارا في علم قراءة القرآن، لتَبَوَّأت مِصر مقعد الريادة منذ قرون.

ولعل القُسطنطينية[2]أولى بهذا التَّوصيف، إلا أنها قُطرٌ أعجميّ، ولا يحسن بنا الخروج عن حَيِّزِ اللغة العربية إلا لِمَسِيسِ الحاجة.

تمتاز القاهرة عن المراكز الإسلامية بسهولة الوصول إليها وانفتاحها، لاسيما وهي تمتلك ذخيرة مصونة ومحروسة كالدراسات القرآنية. ثم إن إدراج بغداد -على الأقل- كان مبرمجا، حيث إن استكمال الصورة من جانب الشيعة والخوارج كان مرغوبا، إلا أن الوقت داهمني وحال دون إدراجه، والأمل معقود على الأجيال القادمة في سبر أغوار القاهرة والغوص أكثر في أعماقها.

المُحتوى[3]:

وقبل الالتفات إلى هذه الدراسة بادئ الرأي، أطلعني عُلمَاءُ الإقراء [4] بالقاهرة على إنجاز ذي بال كان أولى أن يُفرد ويحظى باهتمام الدراسات الاستشراقية: ألا وهو النسخة الرسمية

---

(1) عبارة (دواعي الاختيار): تصرف لتقريب القارئ من مضمون البحث.

(2) غُيّر اسمها إلى إسطنبول ضمن إصلاحات أتاتورك القومية. تاريخ الدولة العلية العثمانية، لمحمد فريد (بك) ابن أحمد فريد (باشا): ص 164.

(3) عبارة (المُحتوى): تصرف لتقريب القارئ من مضمون البحث.

(4) صاحب الفضيلة الأستاذ العلامة الشيخ محمد بن علي بن خلف الحسيني نسبا، المالكي مذهبا، المصري إقليما، شيخ المقارئ والقراء بالديار المصرية، وعلي بن محمد بن حسن بن إبراهيم الضباع، القيم على مراجعة المصاحف الشريفة بمشيخة المقارئ المصرية والإجابة عما يرد عليها من مسائل علم القراءات وما يتعلق به من العلوم الأدبية. قراءة القرآن في القاهرة، برجشتراسر، المقال الأصل: ص14، 23.

من المصحف المصري. وقد أفْرَدتُهَا بالبحث في الجزء الأول من هذا المسطور، ثم ضمَّنتُ جزئين آخرين الحديث عن عالمين من علماء الإقراء وتآلفهما، ثم عقبت ذلك كله بجزئين خاتمين ضمنتهما تقاييد ومعلومات عن تدريس وتلاوة القرآن في القاهرة كما هي على شاكلتها في مصر اليوم، واقتصرت في ذلك على ما تَوافرَ من المادة العلمية.

أما تحليلها تحليلا تاريخيا فيضطر إلى سلسة من الدراسات القائمة بذاتها، وعليه تم إرجاء السياق التاريخي إلى سِفْري الثالث من النسخة الجديدة لكتاب تاريخ القرآن الصادر في شتنبر القادم. كما أتقدم بأسمى عبارات الشكر إلى جمعية العلوم الألمانية على تشجيع هذه الدراسة، والتي كان لها الفضل في تمديد فترة الإقامة عقب الفراغ من التدريس مدة شهر.

المصحف الرسمي(1)

أملك نسختين من المصحف الرسمي، نسخة كبرى ونسخة صغرى. أما الكبرى، فمقاسها 19 × 27 سم، ومساحة الكتابة (بما في ذلك الإطار) 10 ×16 سم، وعدد صفحاتها 825. أولى الصفحات فارغة، تعقبها صفحتان أفردتا لكتابة العنوان، زُخرفُ العنوان مقتصد ومعتدل كما جرت العادة، الصفحة الأولى عليها ختم بعنوان طبعة الحكومة المصرية سنة 1343 هجرية. بدءا من الصفحة الرابعة تم تأطير النص بأطر مزركشة، وفي الأسفل عن اليمين كتب رقم الجزء، الجزء الأول...إلخ، وعن الشمال اسم السورة، سورة البقرة...إلخ. رقم كل صفحة أسفلها، كما تجد في الهامش تعيين محل السجدات والسكتات وتقسيم المصحف إلى أرباع، أي تقسيم المصحف بأكمله إلى 240 جزءا، وفي مستهل كل سورة تجد عدا رقم السورة واسمها، وذكر أسباب النزول ذكرا مستفيضا، وذكر عدد الآيات.

أُتبِعَ النص القرآني بملحق في ذيل الكتاب، مرتّبا ترتيبا أبجديا، تشير الصفحة الأولى من هذا الملحق إلى أن الفراغ من طباعة المصحف تم يوم 7 ذو الحجة 1342، الموافق ل 10.7.1924، تحت رعاية فؤاد الأول، (الذي وجه عنايته السامية إلى إنجازه وإتقانه).

---

(1) في الأصل: القرآن الرسمي، ومعلوم أن ما بين دفّتين يسمى مصحفا.

من ص 3 إلى ص 6: تعريف بهذا المصحف الشريف، وفيه إشارة إلى الرواية المعتمدة في كتابة المصحف، والمصادر المستمد منها، والطريقة المتبعة في عد الآيات.

من ص 7 إلى ص 15: شرح رموز القراءة، بما في ذلك علامات الوقف، (اصطلاحات الضبط).

أسفل الصفحة 15 : تاريخ 10ربيع الثاني 1337، الموافق ل 13.1.1919، وتوقيعات محمد بن علي خلف الحسيني شيخ المقارئ المصرية، وحفني بك ناصف المفتش الأول للغة العربية بوزارة المعارف، ومصطفى العناني المدرس بمدرسة المعلم الناصرية، وأحمد الإسكندري المدرس بمدرسة المعلم الناصرية.

الصفحة 17 تضم خاتمة تنص على أن هذا المصحف قد كتبه محمد بن علي خلف الحسيني، (تصحيح هذا المصحف الشريف ومراجعته على أمهات كتب الرسم والضبط والقراءات مراجعة دقيقة)، على يد الأربعة المذكورين آنفا ومعهم نصر العادلي رئيس المصححين بالمكتبة العامرية تحت إشراف مديرية الأزهر (مشيخة الأزهر الجليلة)، مع توقيعات الأعضاء الخمسة، وصاحب الفضيلة شيخ الجامع الأزهر، دون ذكر اسمه.

وفي ذيل الخاتمة كُتب تارة أخرى تاريخ: 10ربيع الثاني 1337.

ص 18: وفيها ذكر اسم المطبعة: مصر/ جمع ورتب في المطبعة العامرية ببولاق، وطبع في مصلحة المساحة بالجيزة، سنة 1342هجرية.

وأما النسخة الصغرى فمقاسها 20 × 15 سم، ومساحة الكتابة (بما في ذلك الإطار) 16,1× 10,2 سم، لا يُلحظ فَارِق كبير بين الكبرى والصغرى من حيث مساحة المتن، وإنما الفَارِق في مقاس الحواشي، إنها إعادة نسخ للنسخة الكبرى ويستثنى من ذلك:

-التوقيعات في الصفحة 15 والصفحة 17 من الملحق.

- الختم: ليس ثمة ذكر لاسم شيخ الجامع الأزهر في ختم النسخة الكبرى، محمد أبو الفضل.

-المطبعة: في المطبعة العامرية بمصر سنة 1347 هجرية، الموافق ل 1928 ميلادية.

في يوم 5.2.1930 نشرت الصحافة القاهرية خبر العثور على خطأ مطبعي ثان في الطبعة الجديدة: ﴿عريزا﴾ بدلا من ﴿عزيزا﴾.

أما الأول فقد أبلغ عنه بكل تواضع شيخ المقارئ: ﴿نكاخا﴾ بدلا من ﴿نكاحا﴾.

وفي واقع الأمر، قد تم تدارك هذه الأخطاء في النسخ التي بين يدي، وهي راجعة في الغالب الأكثري إلى سهو في صناعة ألواح الطباعة.

التعريفات والبيانات المتعلقة بكلا السفرين والتي تم نسخها من الملحق تكملها المقدمة، والظاهر أنها نسخت بآلة الكتابة، وقد ألفيتها مجردة من التواريخ.

جرت العادة أن تستورد الحكومة المصرية من الخارج كمّا وافرا من المصاحف لطلاب المدارس، وكانت تضطر إلى إتلافها نتيجة ما كان يَعْتَوِرُها من أخطاء، وقبيل ربع قرن قذفت الحكومة بجملة منها في نهر النيل. وكان هذا الحدث هو الباعث على طباعة مصحف بالرسم العثماني بمصر. بدأت الأهبة والاستعداد قبيل سنة 1907، حيث أسندت للمطبعة العامرية مهام الإنتاج، ووكل مصححو المطبعة بالمراجعة، ووكل شيخ عموم المقارئ بالمراجعة الدقيقة بملتمس من مشيخة الأزهر.

عقب الفراغ من الإنتاج أرادت الحكومة استيراد لوحات الطباعة الكبرى من ألمانيا بغية طباعة المصاحف الكبيرة، إلا أن اندلاع الحرب حال دون ذلك، وعليه أسندت الحكومة إلى مكتب المساحة مهام طباعة المصحف بما توافر لديه وتيسر من الوسائل.

نَفِدت الطبعة الأولى في وقت وجيز، ولإخراج طبعة ثانية، صنعت المطبعة العامرية لوحات الطباعة الخاصة بها، ثم بُذلت الجهودُ في خفض ثمن الطبعة قدر المستطاع.

الطبعة الثالثة: مِقدراها 50.000 نموذج، بيعت بعشرة قروش للنسخة المجلدة، وثمانية قروش للبيع بالجملة، ثم أسندت مهام التوزيع إلى مكتب البيع التابع لوزارة المالية، شارع الدواوين.

ظاهر الأمر أن نسختي الكبرى مطابقة للطبعة الثانية، ونسختي الصغرى مطابقة للطبعة الثالثة، هذه الأخيرة ظهرت قبل 1347، والظاهر أنها الأصل الذي انتسخت منه

الكبرى والصغرى، كما أخبرني بذلك كارلو ألفونسو نلينو[1]، والذي تحمل نسخته ختما بعنوان: مصر المطبعة العامرية ببولاق سنة 1344هـ، الموافقة لسنة 1925م. وعليه فقد أعيدت طباعة النسخة ابتداء من 1933، بحسب الطلب والحاجة.

رسم المصحف كما أسلفت هو الرسم العثماني، الذي كتب بأمر من ثالث الخلفاء عثمان بن عفان، وفق المنقول بالتواتر.

أما الأحرف التي اختلفت فيها أهجية تلك المصاحف فأتبع فيها الهجاء الغالب مع مراعاة قراءة القارئ الذي يكتب المصحف لبيان قراءته.

مصادر المصحف، هي المظان التي ألفت في علومه وأفنانه، لا مخطوطات المصاحف، ومن ثم فهي إعادة بناء، نتيجة لإعادة كتابة أبجدية النص المقررة في قواعد الإملاء القديمة وفق ما ورد في المصادر.

العمدة في بيان رسم المصحف على ما حققه الأستاذ محمد بن محمد الأموي الشريشي المشهور بالخراز[2] في منظومته مورد الظمآن في رسم القرآن وما قرره شارحها عبد الواحد ابن عاشر الأنصاري الأندلسي.

وهي منظومة مستقاة من كتاب المقنع[3] والعقيلة[4]، وموردها الأساس كتاب ظاهر أمره أنه مفقود بعنوان التبيين لهجاء التنزيل[5]، لتلميذ أبي عمرو الداني أبو داود سليمان بن نجاح الأموي الأندلسي، الذي ذاع صيته في المغرب.

---

(1) NALLINO, CARLO ALFONSO، مستشرق إيطالي، (1872 -1938).

(2) محمد بن محمد بن إبراهيم، أبو عبد الله الأموي الشريشي، الشهير بالخراز: عالم بالقراءات من أهل فاس، أصله من شريش، من كتبه: (مورد الظمآن في رسم أحرف القرآن) أرجوزة، و (الدرر اللوامع في أصل مقرأ الامام نافع). الأعلام، خير الدين الزركلي: 33/7.

(3) المقنع في رسم مصاحف الأمصار، لأبي عمرو عثمان بن سعيد الداني.

(4) منظومة عقيلة أتراب القصائد في أسنى المقاصد، في علم رسم المصاحف، للإمام قاسم بن فيرة خلف بن أحمد الشاطبي الرعيني الأندلسي.

(5) حققه مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف- المدينة المنورة.

ومما يلفت الانتباه أن أبا داود من الثقات في القاهرة، حيث إذا تعارض قوله مع قول أستاذه أبي عمرو، رُجِّحَ قول أبي داود.

وضع اصطلاحات الضبط للحفاظ على الإملاء القديم دون إغفال أي مسألة في النطق ليس بالأمر الهين، يلزم منه إدراج مجموعة من العلامات والقواعد والرموز الاصطلاحية. وقد أخذت طريقة ضبط هذا المصحف مما قرره علماء الضبط على حسب ما ورد في كتاب الطراز على ضبط الخراز للإمام التنسي[1]، مع إبدال علامات الأندلسيين والمغاربة بعلامات الخليل بن أحمد وأتباعه المشارقة .

الظاهر أن الرموز في شرح الطراز أكثر تعقيدًا مما هي عليه في المتن الأصل، ولكنها في الوقت ذاته أكثر وضوحًا ودقة من حيث النطق.

في الجدول المصاحب (ص 7) قمت بتجميع الشواهد القرآنية الواردة في ملحق المصحف، التي سيقت للاستدلال على كل رمز من رموز الضبط؛ والتي تم انتقاؤها بعناية.

---

(1) أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد الجليل بن عبد الله المغراوي الأمويّ التنسي التّلمساني، من علماء القرن التّاسع الهجري، الخامس عشر ميلادي. إمام ومحدث ومقرئ وفقيه مشهور باسم الحافظ التَّنسي.
البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان، لابن مريم التلمساني: ص 248.

١ قَالُوا . يَتْلُوا صُحُفًا . لَأَاذْبَحَنَّهُۥ . وَثَمُودَاْ فَمَآ أَبْقَىٰ . إِنَّآ أَعْتَدْنَا لِلْكَٰفِرِينَ سَلَٰسِلَاْ . أُوْلَٰٓئِكَ . أُوْلُواْ الْعِلْمِ . مِن نَّبَإِى الْمُرْسَلِينَ . بَنَيْنَٰهَا بِأَيْيْدٍ . ٢ أَنَا النَّذِيرُ . أَنَاْ خَيْرٌ مِّنْهُ . لَّٰكِنَّاْ هُوَ اللَّهُ رَبِّى . وَتَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظُّنُونَاْ هُنَالِكَ . كَانَتْ قَوَارِيرَاْ قَوَارِيرَاْ مِن فِضَّةٍ . ٣ مِنْ خَيْرٍ . وَيَنْـَٔوْنَ عَنْهُ . بِعَبْدِهِۦ . قَدْ سَمِعَ . فَقَدْ ضَلَّ . نَضِجَتْ جُلُودُهُم . أَوَعَظْتَ . وَخُضْتُمْ . وَإِذْ زَاغَتِ . ٤ أُجِيبَت دَّعْوَتُكُمَا . يَلْهَث ذَّٰلِكَ . وَقَالَت طَّآئِفَةٌ . وَمَن يُكْرِههُّنَّ . أَلَمْ نَخْلُقكُّم . ٥ مِن تَحْتِهَا . مِن ثَمَرَةٍ . إِنَّ رَبَّهُم بِهِمْ . مَن يَقُولُ . مِن وَالٍ . فَرَّطتُمْ . بَسَطتَ . ٦ سَمِيعٌ عَلِيم . وَلَا شَرَابًا إِلَّا . وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَاد . ٧ خُشُبٌ مُّسَنَّدَةٌ . غَفُورًا رَّحِيمًا . وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاعِمَةٌ . ٨ شِهَابٌ ثَاقِبٌ . سِرَاعًا ذَّٰلِكَ . بِأَيْدِى سَفَرَةٍ كِرَامٍ . وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ . رَحِيمٌ وَدُود . ٩ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ . جَزَآءًۢ بِمَا كَانُواْ . كِرَامٍۭ بَرَرَةٍ . مِنۢ بَعْدِ . مُنۢبَثًّا . ١٠ ذَٰلِكَ الْكِتَٰبُ . دَاوُۥد . يَلْوُۥنَ أَلْسِنَتَهُم . يُحْىِۦ وَيُمِيتُ . أَنتَ وَلِيِّۦ فِى الدُّنْيَا . إِنَّ وَلِـِّۧىَ اللَّهُ . إِلَى الْحَوَارِيِّـۧنَ . إِۦلَٰفِهِمْ رِحْلَةَ الشِّتَآءِ . إِنَّ رَبَّهُۥ كَانَ بِهِۦ بَصِيرًا . كِتَٰبَهُۥ بِيَمِينِهِۦ فَيَقُولُ . وَكَذَٰلِكَ نُـۨجِى الْمُؤْمِنِينَ . ١١ الصَّلَوٰةَ . كَمِشْكَوٰةٍ . الرِّبَوٰاْ . مَوْلَىٰهُ . التَّوْرَىٰةَ . وَإِذِ اسْتَسْقَىٰ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦ . لَقَدْ رَأَىٰ . ١٢ وَاللَّهُ يَقْبِضُ وَيَبْصُۜطُ . فِى الْخَلْقِ بَصْۜطَةً . الْمُصَۜيْطِرُونَ . ١٣ الٓمٓ . الطَّآمَّةُ . قُرُوٓءٍ . سِىٓءَ بِهِمْ . شُفَعَٰٓؤُاْ . تَأْوِيلَهُۥٓ إِلَّا اللَّهُ . لَا يَسْتَحْىِۦٓ أَن يَضْرِبَ . بِمَآ أُنزِلَ . ءَامَنُواْ . ١٤ بِسْمِ اللَّهِ مَجْرِىٰهَا . مَالَكَ لَا تَأْمَ۫نَّا عَلَىٰ يُوسُفَ . ١٥ ءَاۤعْجَمِىٌّ وَعَرَبِىٌّ .

(1) وضع الدائرة المستديرة فوق حروف العلة، يدل على أن نطق ذلك الحرف لا أهمية له لا في الوصل ولا في الوقف[1] نحو:

قَالُواْ . يَتْلُواْ صُحُفًا . لَأَاْذْبَحَنَّهُۥ . وَثَمُودَاْ فَمَآ أَبْقَىٰ . إِنَّآ أَعْتَدْنَا لِلْكَٰفِرِينَ

سَلَٰسِلَاْ . أُوْلَٰٓئِكَ . أُوْلُواْ الْعِلْمِ . مِن نَّبَإِيْ الْمُرْسَلِينَ . بَنَيْنَٰهَا بِأَيْيْدٍ .

(2) وضع صفر قائم بيضاوي الشكل فوق الألف يدل على أن ذلك الحرف لا ينطق به في الوصل وينطق به في الوقف، ولا تدرج هذه العلامة إذا كان الحرف بعدها ساكنا نحو : أَنَا ٱلنَّذِيرُ [2]، بل إذا كان الحرف بعدها متحركا، فلا شك في نطقه وقتئذ[3]، نحو:

أَنَاْ خَيْرٌ مِّنْهُ . لَّٰكِنَّاْ هُوَ اللَّهُ رَبِّي . وَتَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظُّنُونَاْ هُنَالِكَ .

كَانَتْ قَوَارِيرَاْ قَوَارِيرَاْ مِن فِضَّةٍ .

(3) بالنسبة للأحرف الساكنة ثمة علامة شكلها مختلف عن شكل العلامة السالف ذكرها (1)، تشبه السكون العادي، وهي وضع رأس خاء (بدون نقطة)، وتقترن فقط بالأحرف الساكنة، وتدل على أن ذلك الحرف ليس مدغما[4]، (مظهر)[5]،

فَقَدْ ضَلَّ . نَضِجَتْ جُلُودُهُم . أَوَعَظْتَ . وَخُضْتُمْ . وَإِذْ زَاغَتْ

---

(1) في الأصل الذي ينقل عنه (مصحف الملك فؤاد): وضع الصفر المستدير فوق حرف العلة يدل على زيادة ذلك الحرف فلا ينطق به في الوصل ولا في الوقف.

(2) في الأصل الذي ينقل عنه: وأهملت الألف التي بعدها ساكن نحو: أَنَا ٱلنَّذِيرُ ،من وضع الصفر المستطيل فوقها وإن كان حكمها مثل التي بعدها متحرك في أنها تسقط وصلا وتثبت وقفا لعدم توهم ثبوتها وصلا.

(3) في الأصل الذي ينقل عنه (مصحف الملك فؤاد): وضع الصفر المستطيل القائم فوق ألف بعدها متحرك يدل على زيادتها وصلا لا وقفا...

(4) الإدغام: ASSIMILATION

(5) في الأصل الذي ينقل عنه (مصحف الملك فؤاد): ووضع رأس خاء صغيرة (بدون نقطة) فوق أي حرف يدل على سكون ذلك الحرف وعلى أنه مظهر بحيث يقرعه اللسان...

مِنْ خَيْرٍ . وَيَنْعَوْنَ عَنْهُ . بِعَبْدِهِ

(4) وفي المقابل تتم تعرية الحرف من علامة السكون، إذا كان الحرف مدغما، وينقسم الإدغام إلى قسمين: إدغام كامل وإدغام ناقص.

إدغام كامل ويمتاز بتشديد الحرف التالي[1]، نحو:

وَمَن يُكْرِههُّنَّ . أُجِيبَت دَّعْوَتُكُمَا . يَلْهَث ذَّلِكَ . وَقَالَت طَّآئِفَةٌ .

(5) إدغام ناقص: ويمتاز بتخفيف الحرف التالي، وهو على سبيل الدقة والتحديد [2]:

(أ) إخفاء، نحو: ﴿مِن تَحْتِهَآ﴾، ﴿مِن ثَمَرَة﴾، ﴿إِنَّ رَبَّهُم بِهِم﴾.

(ب) أو إدغام ناقص: نحو: ﴿مَن يَقُولُ﴾ ﴿مِن وَالٍ﴾ ﴿فَرَّطتُم﴾ ﴿بَسَطتَ﴾.

(6) الاحتمالات الثلاثة السالف ذكرها تنطبق كذلك على التنوين، الاحتمال الأول يتوافق مع التنوين العادي: نحو: ﴿سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾، (الضمة الثانية منعكسة) ﴿وَلا شَرَابًا إِلا﴾، ﴿وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾[3].

(7) ويتوافق الاحتمالان الباقيان مع صنوف أخرى من صنوف التنوين، حيث تتم زحزحة الحركة الثانية من المنون إلى اليسار، مع تشديد الحرف التالي[4]، نحو:

---

(1) في الأصل الذي ينقل عنه: تعرية الحرف من علامة السكون مع تشديد الحرف التالي يدل على إدغام الأول في الثاني إدغاما كاملا.

(2) في الأصل الذي ينقل عنه: وتعريته مع عدم تشديد التالي يدل على إخفاء الأول عند الثاني فلا هو مظهر حتى يقرعه اللسان ولا هو مدغم حتى يقلب من جنس تاليه، نحو: ﴿مِن تَحْتِهَآ﴾، ﴿مِن ثَمَرَة﴾، ﴿إِنَّ رَبَّهُم بِهِم﴾. أو إدغامه فيه إدغاما ناقصا، نحو: ﴿مَن يَقُولُ﴾ ﴿مِن وَالٍ﴾ ﴿فَرَّطتُم﴾ ﴿بَسَطتَ﴾.

(3) في الأصل الذي ينقل عنه: وتركيب الحركتين (ضمتين أو فتحتين أو كسرتين)، هكذا: _ٌ_ٍ_ً يدل على إظهار التنوين...

(4) في الأصل الذي ينقل عنه: وتتابعهما هكذا ـٌـ ـًـ ـٍـ مع تشديد التالي يدل على إدغامه...

خُشُبٌ مُّسَنَّدَةٌ . غَفُورًا رَّحِيمًا . وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاعِمَةٌ .

الضمة الثانية في: خُشُبٌ مُّسَنَّدَةٌ غير منعكسة.

(8) أو مع تخفيف الحرف التالي[1]، نحو:

شِهَابٌ ثَاقِبٌ . سِرَاعًا ذَٰلِكَ . بِأَيْدِى سَفَرَةٍ كِرَامٍ .

كما ثمة صنف رابع من صنوف التنوين، وهي أن النون تدغم في الميم (القلب)، في هذه الحالة يتم استبدال الحركة الثانية من المنون بميم صغيرة أو وضعها فوق النون الساكنة[2]، نحو:

عَلِيمٌۢ بِذَاتِ الصُّدُورِ . جَزَآءًۢ بِمَا كَانُواْ . كِرَامٍۢ بَرَرَةٍ . مِنۢ بَعْدِ .

(9) الحروف الساكنة المحذوفة في قواعد الرسم القديمة (بشكل أساسي، وليس على سبيل الحصر حروف العلة) يتم تصغيرها بدلا من كتابتها باللون الأحمر المعتاد في المخطوطات[3]، نحو:

ذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ . دَاوُۥدَ . يَلْوُۥنَ أَلْسِنَتَهُم . يُحْىِۦ وَيُمِيتُ .

---

(1) في الأصل الذي ينقل عنه: وتتابعهما مع عدم التشديد يدل على الإخفاء..

(2)) في الأصل الذي ينقل عنه: ووضع ميم صغيرة بدل الحركة الثانية من المنون أو فوق النون الساكنة بدل السكون مع عدم تشديد الباء التالية يدل على قلب التنوين أو النون ميما.

(3) في الأصل الذي ينقل عنه: والحروف الصغيرة تدل على أعيان الحروف المتروكة في المصاحف العثمانية مع وجوب النطق بها...وكان علماء الضبط يلحقون هذه الأحرف حمراء بقدر حروف الكتابة الأصلية ولكن تعسر ذلك في المطابع فاكتفي بتصغيرها في الدلالة على المقصود.

(10) وكذلك حروف العلة المُلحقة بالنص مع تصغيرها، ويعول في النطق على الحرف الملحق لا على البدل[1]، نحو:

ٱلصَّلَوٰة. كَمِشْكَوٰةٍ. ٱلرِّبَوٰاْ. مَوْلَىٰهُ. ٱلتَّوْرَىٰةَ. وَإِذِ ٱسْتَسْقَىٰ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦ.

(11) وضع السين تحت الصاد ويدل ذلك على أن النطق بالصاد أكثر شيوعا (أظهر)، نحو[2]:

ٱلْمُصَيْطِرُونَ. وَٱللَّهُ يَقْبِضُ وَيَبْصُۜطُ. فِى ٱلْخَلْقِ بَصْۜطَةً.

(12) ووضع علامة المد فوق الحرف تستعمل -كالعادة- فقط في المد الزائد على المد الأصلي الطبيعي[3]، نحو:

الٓمٓ. ٱلطَّآمَّةُ. قُرُوٓءٍ. سِىٓءَ بِهِمْ. شُفَعَٰٓؤُاْ. تَأْوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُ

ولا تستعمل علامة المد في مثل: آمنوا، كما وضع غلطا في كثير من المصاحف[4].

(13) وضع دائرة صغيرة ذات رؤوس صغيرة من فوقها ومن تحتها، (بدلا من كتابتها باللون الأحمر المعتاد في المخطوطات) يدل على الإمالة[5]، نحو: ﴿بِسْمِ ٱللَّهِ مَجْر۪ىٰهَا﴾،

---

(1)) في الأصل الذي ينقل عنه: وإذا كان الحرف المتروك له بدل في الكتابة الأصلية عول في النطق على الحرف الملحق لا على البدل...

(2) في الأصل الذي ينقل عنه: فإن وضعت السين تحت الصاد دل على أن النطق بالصاد أشهر...

(3) في الأصل الذي ينقل عنه: ووضع هذه العلامة (~) فوق الحرف يدل على لزوم مده مدا زائدا على المد الأصلي الطبيعي... على تفصيل يعلم من فن التجويد.

(4)) في الأصل الذي ينقل عنه: ولا تستعمل هذه العلامة للدلالة على ألف محذوفة بعد ألف مكتوبة مثل آمنوا، كما وضع غلطا في كثير من المصاحف، بل تكتب ءامنوا بهمزة وألف بعدها.

(5) في الأصل الذي ينقل عنه: ووضع النقطة الخالية الوسط المعينة الشكل تحت الراء في قوله تعالى ﴿بِسْمِ ٱللَّهِ مَجْر۪ىٰهَا﴾، يدل على إمالة الفتحة إلى الكسرة، وإمالة الألف إلى الياء. وكان النقاط يضعونها دائرة حمراء فلما تعسر ذلك في المطابع عدل إلى الشكل المعين.

وتدل كذلك على الإشمام[1]، نحو: ﴿ تَأْمَنَّا عَلَىٰ يُوسُفَ ﴾.

(14) وضع نقطة غامقة اللون تدل على تسهيل الهمز بين بين[2]، نحو: ﴿ ءَأَعْجَمِيٌّ وَعَرَبِيٌّ ﴾.

- اصطلاحات الضبط السالف ذكرها وقواعدها تنتمي كذلك إلى علم التجويد، ويشير إلى ذلك الملحق بين الفينة والأخرى.

علامات الوقف من حيث بناؤها وشكلها، هي نسبيا من إبداع شيخ عموم المقارئ بصفته رئيس التحرير، ويشير بشكل عام إلى مصدرها الأساس الذي هو تفاسير القرآن.

-علامة الوقف اللازم: م.

- علامة الوقف الممنوع: لا.

-علامة الوقف الجائز جوازا مستوِيَ الطرفين: ج.

-علامة الوقف الجائز مع كون الوصل أولى: صلى.

-علامة الوقف الجائز مع كون الوقف أولى: قلى.

∴- علامة تعانق الوقف بحيث إذا وقف على أحد الموضعين لا يصح الوقف على الآخر ∴، نحو: ﴿ذٰلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ ∴ فِيهِ ∴ هُدىً لِلْمُتَّقِينَ﴾.

---

(1) في الأصل الذي ينقل عنه: ووضع النقطة المذكورة فوق آخر الميم قبيل النون المشددة من قوله تعالى: ﴿تَأْمَنَّا عَلَىٰ يُوسُفَ ﴾، يدل على الإشمام، (وهو ضم الشفتين) كمن يريد النطق بضمة إشارة إلى أن الحركة المحذوفة ضمة (من غير أن يظهر لذلك أثر في النطق.

(2) في الأصل الذي ينقل عنه: ووضع نقطة مدورة مسدودة الوسط فوق الهمزة الثانية من قوله تعالى: ءَأَعْجَمِيٌّ وَعَرَبِيٌّ ، يدل على تسهيلها بين بين أي بين الهمزة والألف.

واتبعت في عد آياته طريقة الكوفيين على حسب ما ورد في كتاب ناظمة الزهر للإمام الشاطبي[1]، وشرحها لأبي عيد رضوان المخللاتي[2] وكتاب البيان لأبي القاسم عمر بن محمد بن عبد الكافي وتحقيق البيان لشيخ عموم المقارئ بالديار المصرية سالفا.

كما جرت العادة، محل ترقيم الآية ذيلُها، ولا يسوغ تقديمه، ولا يجوز ألبتة[3].

يعقب توصيف هذه الطبعة الجديدة من القرآن الكريم تقييمها، وإننا لنشرف بتقييمها ونقدها، ونسعد بإدلاء انطباعنا العام تجاه هذا العمل، إنه نجيز بديع وفائق، ما كان للاستشراق الأوروبي أن يأتي بمثله أو يُحِلّ مكانه. وعليه نهنأ علماء مصر، ولاسيما شيخ عموم المقارئ، ونرجو لهم التوفيق والسداد.

لا نستطيع القول بأن المصحف المصري الجديد، نسيج وحده في الدراسات الشرقية، ولكنه في المقابل عمل استثنائي قل نظيره.

في جميع الحالات، أو في أغلبها، متى أهدى لنا الشرقيون كتبا نافعة أو بحوثا داعمة، فقد تتلمذوا قبلها على المدرسة الأوروبية، على عكس المصحف المصري، إنه خال مجرد تماما من التأثير الأوروبي، وعبر جسوره تطل علينا علوم إسلامية قديمة متينة ومثمرة، إنه برهان على المستوى الرفيع الذي بلغه علم القراءات في مصر اليوم[4].

قد نذهب إلى حد القول، إن روح علم القراءات القرآنية، وحفظ الصدور، وضبط علماء الإقراء المصريين لصغير التفاصيل والإخلاص، هو السر وراء إنجاز مثل هذه الطبعة. ما كان للدقة اللغوية الأوروبية والعناية بالترتيب والجمع أن يبلغا هذه الدقة المطلقة.

---

(1) منظومة ناظمة الزهر في عد الآي، للإمام قاسم بن فيرة خلف بن أحمد الشاطبي الرعيني الأندلسي.

(2) هو رضوان بن محمد بن سليمان المخللاتي وكنيته أبو عيد، عالم مصري مقدَّم مشهور ومقرئ ضابط محقق، أقرأ بالقاهرة المحروسة، من تصانيفه: فتح المقفلات لما تضمنه نظم الحرز والدرة من القراءات وهو كتاب جيد. وشفاء الصدور بذكر قراءات الأئمة السبعة البدور وهو كتاب جيد في بابه لا يستغني عنه ولا عن سابقه قارئ ولا مقرئ. هداية القاري إلى تجويد كلام الباري، عبد الفتاح المرصفي: 2/ 763.

(3) *(lā jagūz .. al-batta)*

(4) ملاحظات على مساهمات المستشرقين في الدراسات القرآنية، للدكتور شتيفان فيلد: ص10.

لا بد أن نستحضر اختلاف المشارب والمعارف العلمية، حيث يرتكز علماء الإسلام على التواتر الشفاهي بيد أن مقاربتنا التاريخية تنبني على التاريخ. مشربنا ومنهجنا التاريخي ينبني على قديم المصادر، وأقدم مخطوطات القرآن الكريم، وأقدم ما كتب في الدرس القرآني.

بالنسبة لإخراج النص القرآني، فلن تكون النتيجة عبارة عن فرق كبير ولاحب بيننا وبين المصحف المصري. وقد نبهت إلى ذلك في موضع آخر(1)، لن نستطيع قط العدول عن النص القرآني أو مرسوم عثمان أو علامات القراءة المضمنة في رواية حفص عن عاصم أو عدد الآيات، ولن تخلص بنا دراسة المصادر القرائية إلى تعديل لاحب وواضح. ومشروع الهوامش النقدية المرتقب فرصة لرتق هذا الفتق.

بعض مظاهر البنية الخارجية للنص صعبة المِراس، نحو اصطلاحات الضبط الغير مألوفة، وغياب أرقام أسماء السور من الفهرس ومن عناوين الصفحات، وطريقة الكوفيين في عد آيات القرآن، التي تختلف في بعض المواطن اختلافا ظاهرا عما ورد في نسخة فلوجل.

لن يلحظ القارئ العابر رموز اصطلاحات الضبط المضمنة في النص، إذ تم اختيارها وانتقاؤها بعناية، ولعل ما سلف ذكره في بسطها وشرحها يعين القارئ على فهمها، فقد كفيته بذلك عناء النظر.

ما نقص من أرقام السور في نسخة فلوجل(2) يسهل استكماله، أما عدد الآيات فيلزمنا الاعتياد على استبداله بطريقة الكوفيين. ولعل المحلق المضمن في خاتمة هذا المقال يعيننا على ذلك(3).

أشير عليّ بأنّا نستطيع أن نحصي أيضا فصول العهد القديم وفق ما جاء في قديم النقوش، لا وفق ما جاء في التقاليد اليهودية.

---

(1) خطة مشروع الهوامش النقدية للقرآن: PLAN EINES APPARTUS CRITICUS ZUM KORAN، برجشتراسر.

(2) غوستاف ليبرشت فْلوجِل، بالألمانية:**GUSTAV LEBRECHT FLÜGEL**، مترجم ومستشرق ألماني، ويقصد برجشتراسر بنسخة فلوجل، مصحفه الذي خالف فيه الرسم والترتيب واشتمل على أغلاط كثيرة، كما هو مبين في خاتمة هذا المقال، حيث تمت مصادرته من برجشتراسر في مكتب الجمارك عقب دخوله إلى مصر.

(3) في خاتمة الجزء الثاني من مقاله الأصل.

نستطيع كذلك أن نستمر في عد الآيات القرآنية وفق ما ورد في نسخة فلوجل. إلا أن المماثلة لا تصح ألبتة. فقد كان تقسيمه للقرآن إلى فصول ذا اعتساف، وكذا تقسيمه لعدد آيات القرآن وفق ما انتهت إليه القافية، حيث كان يتجاوزها في أحايين كثيرة.

إن تقسيم اليهود للعهد القديم إلى فصول قد تم تجاوزه والتخلي عنه قبل ردح من الزمن. بيد أن المسلمين لا يزالون متمسكين بتقسيمهم لعدد آيات القرآن، ويستحيل التوقع أنهم سيستبدلونه ببديل أوروبي زائف. وعليه فلا مندوحة لنا عن العد الكوفي أمدا طويلا.

لا أعتزم خوض غمار المقارنة بين اصطلاحات الضبط الحديثة والأنظمة القديمة في ثنايا هذا المسطور، فكتاب تاريخ القرآن[1] موعده، وسياق الحديث عن النص القرآني موطنه.

كما تجدر الإشارة هاهنا إلى مسألة واحدة: في جميع الحالات التي أُبدل فيها الألفان ألفا واحدا بدلا من الاثنين، يناقش الأدب النحوي العربي بإسهاب سؤال أي الألفين ناله الحذف. وللأسف وجب أن ندرك أن ذلك من قبيل الاجتهادات التي لا تنبني على اعتبارات تاريخية، بل على اعتبارات نظرية تفضي إلى نتائج مجانبة للصواب في الغالب الأكثري.

وفق ما انتهت إليه معرفتنا بقراءة حمزة، وما أوردناه في كتاب تاريخ القرآن، تكتب الألف عند حمزة على هذا النحو:

﴿أمنوا﴾ لا ﴿ءامنوا﴾، ﴿أءنت﴾ لا ﴿ءأنت﴾، ﴿السيأت﴾ لا ﴿السيئات﴾، ﴿تبوءا﴾ بالألف الصامت ﴿لا تبوأ﴾. لكن هذه حالات منفردة خارجة عن الموضوع نسبيا.

---

(43) كتاب تاريخ القرآن، بالألمانية: GESCHICHTE DES KORANS، يعد أهم كتب المستشرق الألماني ثيودور نولدكه في سنة 1860، ويتكون من ثلاثة أجزاء، الجزء الثالث كتبه برجشتراسر بمعية تلميذه برتزل.

شيخ عموم المقارئ الحداد

من كَتبة المصحف الجديد، الشخصية العلمية المبرزة، شيخ عموم المقارئ محمد بن علي بن خلف الحسيني، الذي حظيت بشرف معرفته، والذي أعتبر لقائه من أكثر الفوائد قيمة خلال مقامي بالقاهرة، ذلك لأنه يمثل ضربا من العلماء المسلمين القدامى ذوي السؤدد والمكانة في الوسط الديني، الآيلين إلى الزوال والانقراض، على الأقل في القاهرة، وعلى الأرجح من العلم الإسلامي الأكثر تحفظًا، علم القراءات القرآنية. وبمَنْأى عن صخب المدينة، في مشيخة المقارئ، شديدة النقاء ومنعزلة عن العالم، اجتمع في هذا الرجل اللطف الحضري المقترن بالوقار والاحتشام ودماثة الخلق والإخلاص.

وإني مدين له بما أفادني من علم بنظام تلاوة القرآن الذي كان يشرف عليه، وإذ أذن لي بحضور مجلسه وحلقاته التي كان يؤمّها، وعلى مشاركته إياي كتبه وسيرته، والنسخ التي أهدانيها.

وفيما يلي ذكر لسيرته وكتبه:

نبذة من تاريخ حياة حضرة صاحب الفضيلة الأستاذ العلامة الشيخ محمد بن علي بن خلف الحسيني نسبا، المالكي مذهبا، المصري إقليما، شيخ المقارئ والقراء بالديار المصرية.

- **مولده:**

ولد ببلدة بني حسين إحدى بلاد مديرية أسيوط في سنة 1281 هجرية، وتعلم القرآن الكريم وأتم حفظه بأحد مكاتبها في سنة 1292 هجرية، على الأستاذ الشيخ أحمد بن حماد الخطيب.

- **حضوره لمصر:**

وفي سنة 1294، حضر لمصر لتلقي العلم بالجامعة الأزهرية تحت رعاية عمه إمام المقرئين وقدوة المحققين المغفور له الشيخ حسن بن خلف الحسيني وكانت سنه وقتئذ 14 سنة، فأخذ في تجويد القرآن الكريم وتلقى قراءاته على عمه وفي تلقي علوم المعقول والمنقول على جهابذة العلماء، منهم المرحوم الأستاذ العلامة شيخ الإسلام الشيخ سليم

البشري، والأستاذ العلامة الشيخ محمد أبي الفضل الجيزاوي، والأستاذ العلامة الشيخ يوسف الحواتكي، والأستاذ العلامة الشيخ هارون بن عبد الرزاق، والأستاذ العلامة محمد النجدي.

- **حصوله على شهادة العالمية الأزهرية:**

وفي سنة 1316، جاوز دور التعلم إلى دور التعليم بعد أن أدى الامتحان الخاص بكل من تصدى للتدريس في الأزهر الشريف، كالتفسير والفقه والتوحيد والمنطق والأصول والنحو والصرف والمعاني والبيان والبديع، وكان ذلك أمام مجلس العلماء المؤلف من الرئيس الأكبر الأستاذ الشيخ سليم البشري، وشيخ الجامع الأزهر ومن الأستاذ العلامة الشيخ محمد أبي الفضل، والأستاذ العلامة الشيخ محمد طحوم، والأستاذ الشيخ محمد عبده الذي كان مفتيا بالديار المصرية، ومن الأستاذ العلامة الشيخ محمد الخيري، والأستاذ العلامة الشيخ محمد راضي الكبير، فقرأ بالأزهر ما قرأ من أمهات الكتب كمجموع الأمير في فقه مالك، والمواهب اللدنية في الحديث، وشرح الأشموني على الألفية في النحو، وخرج عددا عظيما من العلماء وشرح بعضا من الشاطبية.

وألف الكواكب الدرية فيما يتعلق بالمصاحف العثمانية، وسعادة الدارين في بيان وعد آي معجز الثقلين، وفتح المجيد في علم التجويد، وتحفة الراغبين في تجويد الكتاب المبين، وإرشاد الحيران فيما يجب اتباعه في رسم القرآن، وشرح هداية الصبيان في تجويد القرآن، وكتب المصحف الشريف على الرسم العثماني كما طلبت الحكومة المصرية وغير ذلك مما يعود نفعه إن شاء الله تعالى على الأمة المحمدية.

- **توليته إدارة مشيخة المقارئ:**

وفي سنة 1323، صدر الأمر العالي بتوليته مشيخة المقارئ بالديار المصرية فكان فيها مثلا أعلى للنزاهة والعدل وهو الرئيس الأكبر لنحو ما يزيد عن ثلاثة آلاف موظف بالمقارئ، علاوة على موظفي إدارته من العلماء، ويعاونه على القيام بشؤون هذه الإدارة المنظمة ثلاثة من العلماء الموظفين تحت رئاسته وهم : حضرات الشيخ يوسف الروفي سكرتير من خريجي مدرسة القضاء الشرعي، والشيخ عبد العزيز طنطاوي مفتش من خريجي الأزهر الشريف،

والشيخ عبد الرحيم يس مساعد مفتش من خريجي الأزهر الشريف، وما يزيد عن ثلاثين شيخا للمقارئ وما يزيد عن ثلاثين ملاحظا للمدافن.

من بين الكتب المذكورة سالفا، أهداني المؤلف:

الكواكب الدرية، سعادة الدارين، فتح المجيد، تحفة الراغبين، إرشاد الحيران، ورسالة بعنوان: السيوف الصاعقة لمنكر نزول القراءات من الزنادقة.

من بين رسائل التجويد التعليمية الصغيرة والتي تقل أهمية بالنسبة لنا في هذا الموضع، كتاب (فتح المجيد) الذي وصفه الكاتب برسالة للمبتدئين ومراجعة[1]، وكتاب تحفة الراغبين، وفيه بعض الاقتباس من نظيره فتح المجيد، إلا أنه يفوقه من حيث الجوهر وذلك بذكر مواطن الإجماع والخلاف، ومن ثم فهو أقل تدميثا وتقريبا للمبتدئين من فتح المجيد وإن كان أكثر إيجازا واختصارا.

كتاب الكواكب أقرب إلى مسألة جمع القرآن. وهو يتناول على أساس المعرفة الأدبية الواسعة والاقتباسات العديدة من كتابات المتقدمين، لا سيما كتاب النشر لابن الجزري (ت 833)[2]، مسألة جمع القرآن والأحرف السبعة التي نزل القرآن عليها.

تجدر الإشارة إلى الجهد البين الذي بذله المؤلف في الاعتماد على الأدبيات القديمة بغية اجتناب الآراء الأرثوذكسية الضيقة الأفق.

ويظهر ذلك أكثر جلاء ووضوحا في مسألة التواتر، بمعنى هل التواتر شرط في قبول القراءة. وحده كتاب النشر تفرد برفض هذا المذهب المتطرف الحديث نسبيا.

يجب ألا نؤاخذ شيخ عموم المقارئ في عدم إعماله للنقد الحديث، أو تبنيه آراء أرثوذكسية صارمة بشأن جميع المسائل التاريخية، وفي المقابل نشاطره الموجز الآتي:

(1) في الأصل: هذه نبذة في فن تجويد القرآن وضعتها لإفادة المبتدي، وتذكير المنتهي وسميتها فتح المجيد في علم التجويد.

(2) النشر في القراءات العشر، لشمس الدين أبو الخير ابن الجزري، (المتوفى: 833 هـ).

وإذ قد ثبت أن القرآن كله كان مكتوبا في عهده ﷺ لكنه غير مجموع في موضع واحد ولا مرتب السور وأنه ﷺ ترك جمعه في مصحف واحد لأن النسخ كان يرد على بعضه فلو جمعه ثم رفعت تلاوة بعضه لأدى ذلك إلى الاختلاف والاختلاط فحفظه الله في الصدور إلى انقضاء زمن النسخ، وأنه جمع في المصحف لاقتضاء المصلحة ذلك في زمن الصديق، ونسخ كذلك من تلك الصحف في المصاحف في زمن عثمان. وأن الصحابة رضي الله عنهم أجمعين جمعوا بين الدفتين القرآن المنزل من غير أن يكونوا زادوا فيه أو نقصوا منه شيئا أو قدموا شيئا أو أخروه.

بل كتبوه في المصاحف على الترتيب المكتوب في اللوح المحفوظ بتوقيف جبريل عليه السلام للنبي ﷺ على ذلك وإعلامه عند نزول كل آية بموضعها وأين تكتب، وأنهم رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ قد أجمعوا على نقل المصاحف العثمانية من الصحف التي كتبها أبو بكر وعمر وإرسال كل مصحف منها إلى مصر من أمصار المسلمين، وأجمعوا على ترك ما سوى ذلك، وأن أهل كل مصر أجمعوا على تلقي مصحفهم بالقبول.

وهذا إجماع من الأمة المعصومة من الخطأ على ما تضمنته هذه المصاحف وعلى ترك ما خالفها من زيادة ونقص وإبدال كلمة بأخرى أو حرف بآخر، فوجب علينا أن نتبع في قراءتنا المرسوم الذي جعله لنا عثمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في المصحف أصلا.

ولذا قال الأئمة المحققون كل قراءة ساعدها خط المصحف مع صحة النقل ومجيئها على الفصيح من لغة العرب فهي المعتبرة، وأن نقتدي في كَتبنا القرآن بكتبه، لجعله المصحف إماما متبعا لكل من يكتب القرآن؛ فلا يجوز لمن أراد أن يكتب مصحفا أن يكتبه على خلاف الرسم العثماني.

الجزء الثاني من العمل يهتم الآن بشكل رئيسي بمزيد من التفصيل بتبرير هذه الأطروحة.

إن دعوة شيخ عموم المقارئ إلى التمسك بالرسم القرآني القديم من جديد الذي نشأ قبل قرون من الاستعمال، ميزة ومنقبة عظيمة ودعوة بعيدة المدى والأفق، أضف إلى ذلك أنه تطور علمي من منظورنا.

ويظهر إلى أي مدى يمتد تأثير هذه الدعوة إلى التمسك بالرسم العثماني في كتاب إرشاد الحيران، وهو جواب عن سؤال ورد من الأقطار الهندية، والتي تشمل إندونيسيا كذلك، موجه إلى مفتي الديار المصرية حول رسم القرآن الكريم، ونصه:

قد رأينا في كثير من المصاحف المطبوعة في الآستانة العلية وغيرها، والمكتوبة بقلم أشهر الخطاطين مثل ياقوت المستعصمي[1] وغيره، أن كلمات العالمين، كافرين، شاكرين، صاغرين جنات، ملائكة، آيات وأمثالها مكتوبة بالألف، وفي بعض المصاحف التي يدعي كاتبوها أنهم كتبوها على الرسم العثماني كتبت بغير الألف هكذا ﴿العلمين﴾ ﴿كفرين﴾ ﴿شكرين﴾، ﴿ جنات﴾، ﴿ءايت ﴾، فريق يقول : إن كتابة هذه الكلمات وأمثالها بالألف لا يجوز لأنه مخالف للرسم العثماني المأثور من المصاحف التي كتبت بأمر سيدنا عثمان ﷺ، وقد بينه علماء فن القراءة، وكذلك كلمات ﴿رحمت﴾، ﴿ابنت﴾، ﴿امرأت﴾ يجب أن تكتب في المواضع المخصوصة بالتاء لا بالتاء التي تصير هاء عند الوقف.

وفريق يقول إن كتابة العالمين وأمثاله بالألف، وكتابة رحمت بالهاء يجوز، وليس ذلك من الرسم العثماني في شيء، وإنما الرسم العثماني الواجب الاتباع إنما هو ألفاظ كتبت على غير قياس مثل ﴿مال هذا الرسول﴾، ﴿فما لهؤلاء القوم﴾، ﴿لأذبحنه﴾، ﴿لالى الله تحشرون﴾، وأمثالها فبفضلكم خبرونا ما هو الرسم القرآني؟

وهل هو توقيفي واجب الاتباع عند السادة الحنفية، وهل يستفاد وجوبه من كتاب الله أو سنة رسول الله أو القياس، أو الاجماع المعتبر عند الاصوليين الحنفيين؟ وإذا كان واجب الاتباع، فهل يدخل فيه لزوم كتابة الأمثال ﴿العلمين﴾، ﴿صغرين﴾، ﴿شكرين﴾ بغير الألف؟ أم ليس ذاك من الرسم القرآني في شيء ويجوز كتابتها بالألف أيضا؟ بينوا تؤجروا...اه.

(1) ياقوت بن عبد الله الرومي، المعروف بالمستعصمي، نسبة إلى الخلفية المستعصم بالله، آخر خلفاء بني العباس. انتهت إليه الرئاسة في الخط، وتوفي سنة 698هـ. ببغداد. أشهر الخطاطين في الإسلام: ياقوت المستعصمي، تأليف صلاح الدين المنجد: ص 10.

ثبتت الإجابة في الجزأين الأولين ونصها أن الرسم العثماني ملهم ومعجز، وتوقيفي واجب الاتباع. الجزء الأول مأخوذ بالكامل من كتاب الكواكب الدرية، والجزء الثاني يعتمد عليه بقوة.

الجزء الثالث يعنى بقواعد كتابة الألف وتاء التأنيث، باختصار وإيجاز دون الاستشهاد بالمصادر.

سوف نرى لاحقا أن إعادة تشكيل النصوص القرآنية امتدت إلى الغرب.

السيوف الساحقة لمنكر نزول القراءات من الزنادقة كُتيِّب جدلي جاء في سياق الرد على كتاب طه حسين الموسوم ب الشعر الجاهلي الذي أثار جدلا قرآنيا واسعا.

مقدمة الكتاب بعد قوله أما بعد، إن بعض الملحدين قد أنكر نزول القراءات المقروء بها الآن على رسول الله ﷺ فضلا عن تواترها، وزعم أن العرب لاختلاف لغاتهم نطقت كل قبيلة منهم بالقرآن على وفق لغتها، فهذه القراءات على زعمه الفاسد من مخترعات العرب وليست منقولة عن النبي ﷺ، فكان ذلك باعثا على وضع رسالة تشتمل على إثبات نزولها على النبي ﷺ وسبب تعددها وبيان تواترها وأسانيد الأئمة القراء العشرة.

كما كان متوقعا، فإن خوض المعركة كان باستعمال الآليات القديمة: الأحاديث والأسانيد، أي الأسلحة التي من شأنها أن تنعكس دون تأثير على الخصم. ومما يلفت الانتباه، الحذر الذي كان يتوخاه الشيخ إزاء وصفه لمضمون قراءة نافع...إلخ.

إزاء حديثه عن القراء العشرة، الذين تنسب لكل واحد منهم قراءة قرآنية، وقد نسبت إليهم لأنهم فضلوها على غيرها وتعلقت بها نفوسهم وتجردوا لضبطها وبذلوا أنفسهم لإتقانها، حتى صاروا بذلك يمثلونها ويستفتون فيها، لأنها تربت في كنفهم.

وختاما، أولى الشيخ عنايته الفائقة بأعداد آيات القرآن في طبعته الجديدة من كتاب سعادة الدارين في بيان وعد آي معجز الثقلين.

يعنى الكتاب أساسا ببيان -في أول كل سورة- عدد آياتها إجمالا مع بيان مواضع الخلاف، ثم ببيان رؤوس آياتها تفصيلا على ما جاء في العدد الكوفي، مع ذكر ما في كل سورة من مشبه الفاصلة المجمع على ترك عده.

إجمالا شهد تعداد الآيات تطورا قويا في هذا الكتاب وسهولة في التناول وأمنا من العِثار مقارنة بما كتب سالفا في هذا الفن. أما المقدمة فقد استأثرت بذكر المستوى منه[1].

كما كنت على اتصال بشيخ عموم المقارئ بصفته موظفا حكوميا، أول ما دخلت إلى مصر، ملتمسا منه أن يفرج عن نسختي الفلوجلية التي صادرها مكتب الجمارك. ذلك لأنها كانت نسخة لا تعوض، لما اشتملت عليه من شروحات وتقاييد لا تحصى، ولأن استيراد نسخ من القرآن إلى مصر يستوجب إذنا خاصا.

بعد محاولات كثيرة لاستعادة النسخة -باءت كلها بالفشل- تمت الإحالة على الشيخ، الذي أنبأني أنه أحال النسخة على خبير، فقرر الإفراج عنها شريطة الالتزام بما كتب في تقرير الخبير من شروط.

كان تقريرا مميزا للغاية من جهتين: أولا من جهة الاستخفاف المستحق الذي لقيه فلوجل من الخبير الإسلامي، ثانيا من جهة التنازل والتفهم الذي قابلني به كمستشرق أوروبي.

وفيما يلي مشاركة للتقرير:

حضرة صاحب الفضيلة الأستاذ المحترم شيخ المقارئ حفظه الله.

اطلعت على كتابة مشيخة الأزهر الشريف رقم: 1368، المؤرخ : 30 نوفمبر سنة 1929، وتصفحت المرفق به فلاحظت عليه الآتي :

- أنه مكتوب على خلاف الرسم العثماني.
- أنه فيه أغلاط إملائية كثيرة :
- من وضع علامة المد على ألف ﴿آلم﴾ فاتحة البقرة وآل عمران و ﴿آلمص﴾ فاتحة الأعراف وعلى طاء ﴿طه﴾ و ﴿طسم﴾ وعلى هاء ﴿كهيعص﴾.
- ومن رسم الألفات المنقلبة عن الياء في حال توسطها ألفا في مثل : ﴿فسواهن﴾، ﴿ترضاها﴾، ﴿هداكم﴾.

(1) في الأصل: أذكر فيها بعض ما ورد في عد آيات القرآن وفضل العد وفوائد معرفة عدد الآيات وأسماء العادين وبلدانهم واصطلاح الكتاب.

- ومن وضع الهمزات المضمومة المستحقة الوضع قبل الواو فوقها ﴿مثل مستهزؤون﴾. ﴿بدؤكم﴾، ﴿مذؤما﴾ مع عدم وضع ما يدل على مدها.

- ومن وضع القطعة والحركة على بعض همزات الوصل الواقعة في مبادئ الجمل المبتدئة بمثل ﴿الحمد﴾، ﴿الذين﴾، ﴿اهدنا﴾، ﴿ادع﴾.

-ومن رسم بعض الكلمات المحذوفات الألف في الرسم العثماني بدون ألف مع عدم وضع دليل عليها مثل ﴿الهك واله ابائك ابرهيم واسمعيل واسحق. الها...﴾

-ومن ضبط كلمة ﴿هزوا﴾ بهمز الواو وكلمة ﴿اتخذتم﴾ و ﴿اخذتم﴾ وما تصرف منها بضبط الادغام وذلك يخالف رواية حفص التي عليها ضبط هذا المصحف.

- ومن التلفيق في ضبط بعض الكلمات المختلف فيها بين القراء مثل :

﴿فدية طعام مسكين﴾ س 20 ص 13، إذ ضبط فيه ﴿فدية طعام﴾ بلفظ الإضافة مع إفراد ﴿مسكين﴾.

ومن غير ذلك مما يؤدي إلى التحريف رسما ولفظا.

-الخطأ في تعيين رؤوس الآي، واعتبار بعض الأوساط رؤوسا مثل ﴿بإحسان﴾ س 12 ص 13، ﴿ولو أعجبكم﴾ س5 ص17.

ولكني لاحظت على كثير من هوامشه وبين أسطره تقييدات خطية عربية وغير عربية يستدل منها على أهمية هذه النسخة عند مستوردها وتخرج بها عن كونها مصحفا إلى اعتبارها مذكرة تفسيرية وبهذا الاعتبار أرى أن لا بأس بالإفراج عنها لكن بشرط أن يؤشر على أول الصحيفة منها بالملاحظات المذكورة أعلاه، وأن يؤخذ على مستوردها تعهد شديد بعدم الطبع عليها، والرأي الأعلى ما ترون وتفضلوا بقبول عظيم الاحترام.

في 1929/12/11[1]

مراجع المصاحف

ختم

وقعت على هذا التقرير عن طيب خاطر، إذ كنت مقتنعا أن المصحف المصري متفوق على غيره.

---

(1) في الأصل (929)، وهو سهو ظاهر من المؤلف، والقصد (1929) حسب ما جاء في المقدمة: ذلك لما أُسندت إليّ مهام التدريس بالجامعة المصرية، بدءا من نونبر 1929، إلى يناير 1930.

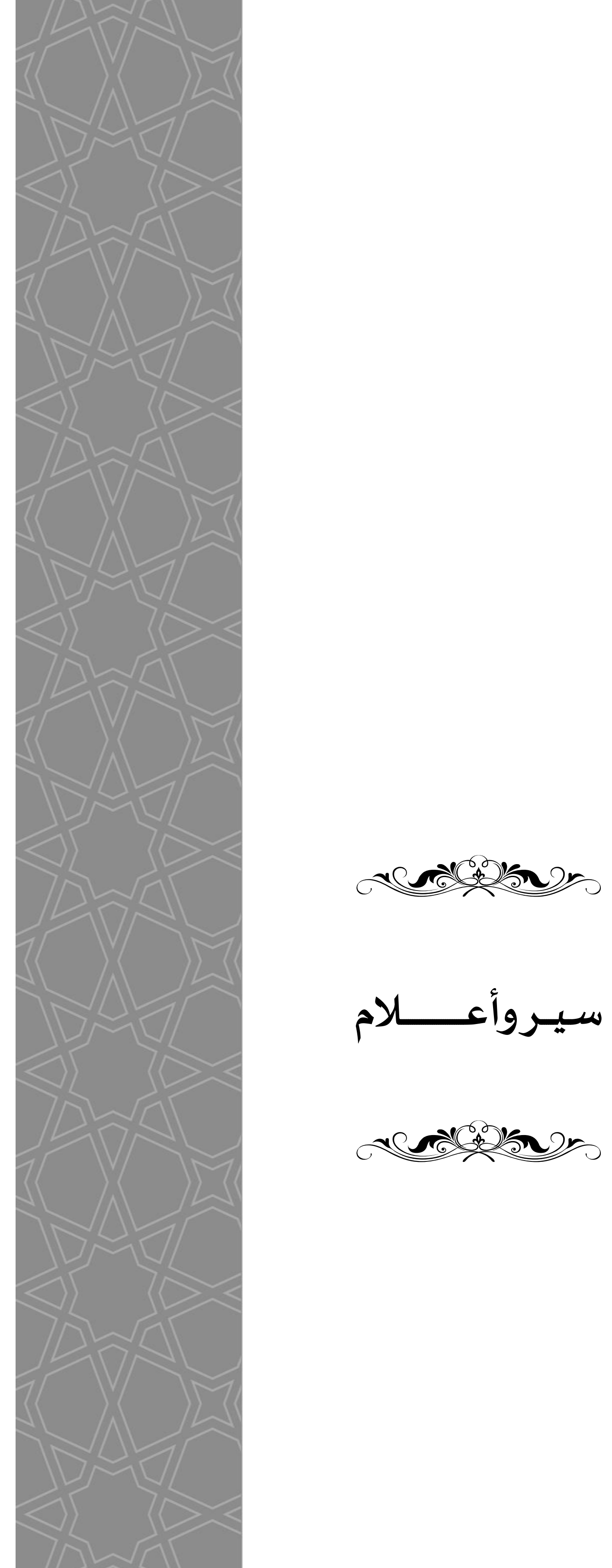
مصدر الأصل:

https://docplayer.org/29868761-Koranlesung-in-kairo.html

المصادر والمراجع

- مصحف الملك فؤاد، جمع ورتب في المطبعة الأميرية ببولاق وطبع في مصلحة المساحة بالجيزة في عهد الملك فؤاد الأول ملك مصر، 1342 هـ.
- أشهر الخطاطين في الإسلام: ياقوت المستعصمي، تأليف صلاح الدين المنجد، نشر: دار الكتاب الجديد. الطبعة الأولى، لبنان- 1985م.
- أصول نقد النصوص ونشر الكتب، محاضرات برجشتراسر بكلية الآداب، سنة (1932/31)، إعداد وتقديم محمد حمدي البكري، نشر: دار المريخ. الرياض، 1982م.
- الأعلام، خير الدين الزركلي. دار العلم للملايين، 2002م.
- البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان، لابن مريم التلمساني، نشر: المطبعة الثعالبية، الجزائر، 1908 م.
- المرشد الوجيز إلى علوم تتعلق بالكتاب العزيز، أبو شامة المقدسي، ت. طيار آلتي قولاج، نشر: دار صادر. بيروت، 1395 هـ.
- المقنع في رسم مصاحف الأمصار، أبو عمرو عثمان بن سعيد الداني، ت. أوتو برتزل، نشر: مطبعة الدولة. إستانبول، 1932م.
- النشر في القراءات العشر، شمس الدين أبو الخير ابن الجزري، ت. علي محمد الضباع، نشر: المطبعة التجارية الكبرى.
- تاريخ الدولة العلية العثمانية المؤلف: محمد فريد (بك) ابن أحمد فريد (باشا)، المحامي (ت 1338هـ)، ت إحسان حقي، نشر: دار النفائس، الطبعة الأولى، 1401 – 198، بيروت – لبنان.
- مختصر التبيين لهجاء التنزيل، أبو داود سليمان بن نجاح، نشر: الأوقاف السعودية. 1423 هـ.

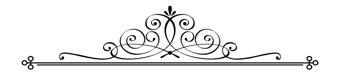
- منظومة عقيلة أتراب القصائد في أسنى المقاصد (في علم مرسوم المصاحف)، الإمام الشاطبي الرعيني الأندلسي، ت. أيمن رشدي سويد، نشر: دار الغوثاني. دمشق، 2015م.
- ناظمة الزهر في عد الآي، الإمام الشاطبي الرعيني الأندلسي، ت. أشرف محمد فؤاد طلعت، نشر: مكتبة الإمام البخاري للنشر والتوزيع. القاهرة: 2013م.
- هداية القاري إلى تجويد كلام الباري، عبد الفتاح المرصفي، نشر: مكتبة طيبة. المدينة المنورة، 2005م.
- Gotthelf Bergsträßer, Koranlesung in Kairo, Der Islam, Journal of the History and Culture of The Middle East, 1933.
- Michael Fisch, Siehe, wie verliehen dir einen klaren Erfolg, Beiträge zur Qu'rān und Orientalistik, (1911-1933), Beiträge zur transkulturellen Wissenschaft 15, 2021.
- Theodor Nöldeke, Geschichte des Qorâns, Verlag der Dieterichschen Buchhandlung, Göttingen, 1860.



سيـروأعــــلام

الشيخ المقرئ علال القاسمي العبدي العشراوي (ت1421هـ /2001م)؛ حياته وجهوده الإقرائية

د.عبد الكريم حريري[1]



الحمد لله الذي أكرم من شاء بوراثة الكتاب، وبوأ قارئه ومقرئه شرفا في الدنيا وشفاعة يوم المآب، والصلاة والسلام على سيدنا محمد النبي المرتّل الأواب، الذي لقَّن أصحابه القرآن غضا طريا، وشهدا زكيا، حتى تلوه حق تلاوته، فكانوا على المنهج الأقوم من شرعته، ورضي الله تعالى عن القراء العشرة، الأئمة البررة، مصابيح الدجى، وأئمة الهدى، وعلى كل من خدم كتاب الله وبلغه للناس إلى يوم الدين.

وبعد؛ فإن للعلوم والمعارف أعلاما بها شهروا، وفي التخصص في ضروب فنونها بمزيد الإشادة ذكروا، فكانت سيرتُهم حديثَ المجالس ومهوى الأسماع، تضيء أخبارُهم الطريقَ للطالبين، وينتشي بأحاديثهم شُداةُ المعرفة من المُقتفين، عِلاوة على ما في بسط أخبارهم من عظيم الفوائد وكبير العوائد، وأجلها ضمان معرفة تسلسل العلوم واتصالها في سمط نظيم، من إلحاق الأواخر بالأوائل، لا سيما في علوم القرآن والإقراء.

ولقد كان من دأب سلف علماء هذه الأمة العناية بأخبار العلماء وكبار رجال الإقراء صونا لأخبارهم وتراجمهم، وعليه تأتي هذه المقالة في ذكر أخبار أحد كبار مشايخ الإقراء بالمغرب في هذا العصر، وهو شيخ مشايخنا العلامة المقرئ سيدي علال القاسمي العبدي

---

(1) باحث في تاريخ القراءات بمنطقة احمر وعبدة.

المشهور بالعشراوي [1]، من قضى شرخ شبابه في تحصيل القراءات، وجلس حياته كلها للإقراء والتعليم، فكان له الفضل في نشر القراءات العشر والطرق النافعية في هذا القطر المغربي في العصر الحاضر، حسب خصائص المدرسة المغربية في الاختيارات ووفق صناعتهم في الجمع والإرداف.

وتبعا لأغراض هذا البحث الذي يروم عرض قبسات مشرقة من حياة هذا العلم الأشم الذي ينضاف إلى عالم العباقرة الأفذاذ التاركين بصمات راسخة في خدمة القرآن الكريم ونشر قراءاته، فسيكون التعريف به وبشيوخه وذكر بعض آثاره وأشهر تلامذته ومن أُجيز بالقراءة والإقراء منهم، وذلك وفق الخطة التالية:

- مقدمة وفيها مدخل إلى التعريف بالموضوع وخطة البحث.
- **المبحث الأول: أوليات حياة الشيخ علال العشراوي وأشهر شيوخه وفيه.**

المطلب الأول: ولادته ونشأته.

المطلب الثاني شيوخه وطلبه القراءات.

المطلب الثالث: أسانيده في القراءات.

- **المبحث الثاني: تصدره للإقراء وأشهر تلامذته.**

المطلب الأول: تصدره للإقراء.

المطلب الثاني: أشهر تلامذته من أهل السبع والعشرين.

- **المبحث الثالث: منهج الإقراء عند الشيخ وأهم تر اثه.**
- **خاتمة.**

---

(1) نسبة إلى إقراء العَشَرَيْن، وينصرف مصطلح العشرين عند المغاربة إلى المقرئ الجامع للعشرين وهما: العشر الكبير، والمراد به جمع القراءات العشر من طريق الشاطبية والدرة، مع إدماج العشر الصغير، وهو جمع الطرق العشر النافيعة من كتاب التعريف للإمام الداني.

المبحث الأول: أوليات حياة الشيخ علال العشراوي وشيوخه[1]

المطلب الأول: ولادته ونشأته

ولد الشيخ المقرئ الشهير علال بن إسماعيل القاسمي العبدي الكادي العشراوي بتاريخ: 1336هـ الموافق: 1917م، ونشأ بقبيلة عرفت بكثرة أهل القرآن وأصحاب القراءات، وهي قبيلة الميسات [2] بدوار القواسم، الواقعة تحديدا بدائرة جمعة اسحيم، قيادة ثلاثاء بوكدرة، جماعة المراسلة إقليم آسفي.



وأما وفاته فكانت سنة:1421هـ الموافق ل:2001م[3].

---

(1) مصادر الترجمة: جمعت هذه الترجمة من عند تلامذته وهم: الشيخ ميلود اهنيدة، والشيخ عبد الحميد الدمسيري، والشيخ أحمد اعوينات، والشيخ محمد الصالحي، والشيخ إبراهيم إد ابرايم المسفيوي وغيرهم، وبعض المعلومات مما كنا نسمعه من تلميذه الشيخ الطاهر حريري رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

(2) قبيلة الميسات هذه إحدى بطون آل عامر الثلاثة من قبيلة عبدة، وهي الجرامنة والمويسات وآل حسين يقول الفقيه الكانوني رَحِمَهُ ٱللَّهُ: ثم إن قبيلة عبدة لها ثلاثة عماير: الربيعة، البحاترة، وآل عامر؛ فالربيعة لها أربعة بطون البخاتي، الشهالي، الإضالعة، اسحيم. والبحاترة لها ستة بطون: آل غياث، أولاد سلمان، دربالة، تمرة، أولاد زيد الجحوش، وأشجع الزغ. وآل عامر لها ثلاثة بطون: الجرامنة، المويسات، آل حسين، وكل بطن تحته أفخاذ وفصائل، وغالبها من عرب الحجاز. ينظر كتاب آسفي وما إليه قديما وحديثا للفقيه محمد الكانوني: ص30.

(3) وجدته مقيدا في رمزية العشر الكبير لتلميذه الشيخ الطاهر حريري -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- والتاريخ نفسه قيده الشيخ أحمد أعوينات في مذكراته الخاصة.

المطلب الثاني: شيوخه وطلبه القراءات

أ- أخذه للقراءات السبع

يعد مترجمنا من الثمار الزاكية لمدرسة الحنيبلات الشهيرة بقبيلة الميسات بعبدة، وهي مدرسة كانت ذائعة الصيت في القرآن والقراءات، ومن أوائل المدارس التي تفرعت وامتدت عن زاوية سيدي عبد الله بن الحفيظ (ت **1335هـ**) [1]، وهي التي كان لها دور كبير في وصل سند قراء عبدة وغيرها بسند شيخ القبائل الحوزية وهو: الشيخ محمد التهامي الاوبيري الحمري **(ت1246هـ)** [2]؛ تلميذِ خاتمة الحفاظ سيدي محمد بن عبد السلام الفاسي **(ت1214هـ)** رحم الله الجميع.

قرأ الشيخ علال في مدرسة الحنيبلات على شيخها وعميدها، الشيخ المعمر الزاهد الشهير: مبارك بن قدور الهز الميسي الحنيبلي **(ت1365هـ)**، الملقب ب: (ابّانا)، وعرف هذا العَلَم عند الخاصة والعامة بجهوده في خدمة القرآن في منطقة عبدة، وأجلها تأسيسه لمدرسة الحنيبلات التي كان الطلبة يفدون إليها من كل حدب وصوب من داخل عبدة والشياظمة ودكالة وغيرهم؛ لإتقان الرسم والضبط على عادة المغاربة، أو لأخذ القراءات السبع؛ لما عرف عن شيخها من رسوخ القدم في حفظ القراءات وعلو الكعب فيها[3].

---

(1) هو الشيخ أبو محمد عبد الله بن ناعوم بن أحمد بن ناعوم الملقب بابن الحفيظ التالمسي الرجراجي الشيظمي، شيخ زاوية أبي عيسى بوخابية الواقعة بالجهة الشمالية من الشياظمة على ضفاف نهر تانسيفت التابعة لأحد الثوابت. ولد بمنطقة الشياظمة آخر القرن الثالث عشر الهجري، وفيها تربى وتعلم، وبها أكمل حفظه للقرآن الكريم، يتصل سنده في القراءات بالشيخ محمد التهامي الاوبيري بواسطة شيخه وعمدته سيدي الزوين، وهو أشهر تلامذته، توفي سنة: (1335هـ)، ينظر ترجمته في: السيف المسلول، فيمن أنكر على الرجراجيين صحبة الرسول: ص276.

(2) هو علامة مقرئ مشهور ينظر ترجمته في: كتابه إتحاف الخل المواطي وهو مخطوط منه نسخ كثيرة، ودليل مؤرخ المغرب: ص 118، والسيف المسلول للرجراجي: ص 263، القراء والقراءات لسعيد أعراب: ص155 وغيرها.

(3) عرفت به وبمدرسته في بحثي مدرسة الشيخ التهامي الاوبيري الحمري وامتدادها القرائي:ص431-434، وهو أطروحة دكتوراه تحت إشراف الأستاذ الفاضل الدكتور حسن حميتو.

ولم يقنع الشيخ علال بالأخذ عن شيخ واحد، فبعد أن قرأ السبع على سيدي مبارك ابانا، رحل إلى زاوية سيدي عبد الله بن الحفيظ، فقرأ مدة على تلميذ آخر لسيدي عبد الله بن الحفيظ، وهو الشيخ العشراوي الشهير سيدي سعيد الجرموني العبدي[1] (كان حيا سنة: **1964**م)، حتى أتقن عليه السبع، وشارط بعدها في أحد دواوير عبدة مدة يقرئ القرآن.

ب-رحلته في طلب القراءات العشروالطرق النافعية إلى قبيلة آيت اورير

كثيرا ما كان شيخنا الطاهر حريري العشراوي يحكي سبب رحلة شيخه علال القاسمي العبدي إلى قبيلة آيت اورير عند الشيخ المقرئ العشراوي إبراهيم الماسي[2] (ت**1360**هـ) لأخذ العَشَرَين، وأن ذلك كان في رحلة جماعية مؤلفة من الشيخ سيدي سعيد الجرموني، وبعض تلامذته من حفاظ السبع وهم القراء: علال القاسمي، وصالح الغياثي [3]، وسعيد الشرشمي [4].

فكانوا يقرؤون على شيخهم سعيد الجرموني بالعشر الكبير هناك، والشيخُ سعيد نفسُه يَقرأ بالعشرين على الشيخ إبراهيم الماسي، إلى أن ختموا العشر الكبير، وانقطع الشيخ

(1) هو المقرئ العشراوي سيدي سعيد الجرموني، نسبة إلى الجرامنة، وهي أحد بطون آل عامر الثلاثة من قبيلة عبدة وهي: الجرامنة والميسات وآل الحسين. ولد بدوار أولاد محارب، في سفح جبل أولاد سيدي كانون بين ثلاثاء بوكدرة وسبت جزولة من ناحية آسفي. وتوفي على التقريب سنة: 1965م./1384هـ) حسب ما ذكر لي تلميذه الشيخ عمر بن الصديق القادري شيخ مدرسة زاوية بن الأحول.

(2) هو الشيخ إبراهيم بن أحمد بن محمد بن عبد الله بن الحسن بن عبد الله ند القاضي الأغبالي الماسي السوسي، يعرف بابن الفقيه، كان علامة مقرئا أحيا الله به قرءاة العشرين بآيت اورير بمسفيوة. ينظر ترجمته كاملة في بحث الأستاذ الدكتور حسن حميتو الموسوم: الشيخ المقرئ العشري إبراهيم ابن القاضي الماسي السوسي شيخ القراءات بمدرسة آيت اورير بمسفيوة وأثر مدرسته في إحياء القراءات العشر بحوز مراكش وإشعاعها بالجنوب المغربي.

(3) نسبة قبيلة اثنين الغيات بنواحي آسفي، وهو شيخ من أهل العشرين، قرأ السبع على الشيخ سعيد الجرموني، والعشرين على الشيخ إبراهيم الماسي، ومن أشهر تلامذته الشيخ المقرئ القاضي المامون الغليمي، صاحب الرمزية المشهورة في العشرين.

(4) نسبة إلى دوار الشراشمة بنواحي سبت جزولة. وهو شيخ من أهل العشرين، قرأ السبع على الشيخ سعيد الجرموني، والعشرين على الشيخ إبراهيم الماسي.

سعيد عن إتمام العشرين؛ لأنه ذهب إلى زاوية سيدي الزوين يقرئ، وأما طلبته فواصلوا القراءة على الشيخ الماسي إلى أن ختموا العشرين في مدة سنتين.

وحكى الشيخ الطاهر في السياق نفسه أن لهذه الرحلة الجماعية باعثا ومحفزا شاء الله أن يحيي به قراءة العَشَرَيْن في كثير من مناطق المغرب وتبقى محفوظة بالطريقة المغربية إلى عصرنا الحاضر [1].

وذلك أن الشيخ الحافظ أبا شعيب الدكالي لما كان في مراكش كان يلقي درسا في التفسير في مجلس مهيب من الطلبة والأعيان، وحضر معه مرة باشا مراكش التهامي الكلاوي **(ت1375هـ-1956م)**، وهو يفسر من سورة الأنفال فوصل إلى قوله تعالى: ﴿تُرْهِبُونَ بِهِۦ﴾[2]، فقال الشيخ شعيب: قُرئ قوله: «تُرْهِبُون» بتخفيف الهاء في السبع، وفي خارج السبع « تُرَهِّبُون» بتشديدها، ثم التفت إلى من كان في المجلس من الطلبة والعلماء وقال:

من منكم يذكر لنا صاحب هذه القراءة؟ فلم يجبه أحد، وإذا برجل أقصى الحلقة -وهو الشيخ إبراهيم الماسي-يقول: قرأ بها رويس عن يعقوب الحضرمي، ثم سأله الشيخ شعيب هل تحفظ القراءات؟ فقال: نعم أحفظ العَشَرَيْن، فالتفت الشيخ شعيب إلى الباشا الكلاوي، وقال له عليك بهذا الرجل، فقال: وما أصنع له؟ قال تبني له مدرسة وتجمع له حفاظ السبع من القبائل ليستكملوا عليه القراءات، فإنه إذا مات هذا الرجل لم يبق أحد يعرف العَشَرَيْن، فعند ذلك أمر باشا مراكش ببناء مدرسة في قرية آيت أورير، بقبيلة مسفيوة، وأمر القواد من القبائل أن يبعثوا إلى هذه المدرسة من عندهم من القراء.

وكان الذي تولى ترغيب قراء آسفي وعبدة في استكمال العشر بالذهاب إلى مدرسة سيدي إبراهيم الماسي بأمر من الباشا المذكور هو القائد الشهير الفقيه: عبد الكبير ابن الحاج المختار العبدي العامري البوكدراوي المعروف بالقايد ولد الحاج المختار، وهذا ما

(1) هذه القصة كثيرا ما كان الشيخ الطاهر يحكيها، وقد نقلها عنه كذلك الشيخ الدكتور عبد الهادي حميتو في كتابه قراء وقراءات:ص 105-106.

(2) [سورة الأنفال من الآية: 61].

أشار إليه القاضي المقرئ المامون العبدي في آخر رمزيته للعشرين التي قرأها على شيخه صالح بن حمان بقوله:

«وكان إحياء ما سطرته أعلاه على يد الفقيه الأمجد العالم النحرير، الفاضل القائد نجل الحاج المختار العبدي.... »[1].

المطلب الثالث: أسانيده في القراءات.

من خلال ما تقدم في ذكر شيوخ الشيخ علال القاسمي يتبين أن له ثلاث طرق في إسناده القرائي، وهي موزعة بين إسناده في القراءات السبع والعشر الكبير والعَشَرين الكبير والصغير.

إسناده في القراءات السبع

وذلك أنه يرويها عن شيخه وعمدته سيدي مبارك ابانا **(ت1365هـ)** عن شيخه سيدي عبد الله بن الحفيظ (ت **1335هـ**) عن الشيخ سيدي محمد الزوين صاحب الزاوية الشهيرة عن الشيخ عبد الله السكياطي (ت**1244هـ**) والشيخ محمد التهامي الاوبيري(ت**1246هـ**) عن الشيخ محمد بن عبد السلام الفاسي (ت**1214هـ**) بأسانيده.

إسناده في العشر الكبير وهو يرويه من طريقين:

1-عن الشيخ سيدي سعيد الجرموني (كان حيا سنة: **1964م**)[2] بسنده عن الشيخ عمر بن عباد بن الطيب العبدي السلماني[3].

---

(1) من رمزية العشرين -مخطوط خاص-للشيخ المامون الغنيمي العبدي، وهو تلميذ الشيخ صالح بن حمان العبدي رفيق الشيخ علال القاسمي في الرحلة إلى الشيخ إبراهيم الماسي لأخذ العشرين كما سيأتي.

(2) صرح الشيخ علال بأنه أخذ العشر الكبير على الشيخ سعيد الجرموني بذلك في رمزيته للعشر الكبير كما سيأتي.

(3) كان من أهل العشر، قال الكانوني عنه: «وقد ألقى التسيار ببلد بني حسن بالغرب، فانثال عليه طلاب القراءات من أرجاء تلك البلاد، وطبقت شهرته تلك النواحي، وجاءته وفود الطلبة من الحوز أيضا». جواهر الكمال: 61/2. وقد ذكر الشيخ المامون العبدي في رمزية أخذ الشيخ سعيد الجرموني عن الشيخ عمر بن عباد المذكور.

2-عن الشيخ إبراهيم الماسي (ت**1360**هـ) عن الشيخ أحمد بن المكي بن يرمق السماتي الجبلي (ت**1331**هـ) عن الحسن بن محمد اللجائي المعروف بكنبور (ت**1283**هـ) عن المعمر محمد بن إبراهيم الزروالي العصفوري (ت**1230**هـ) عن أبي الحسن علي الحساني العمراني[1] عن أبي زيد عبد الرحمن المنجرة (ت**1179**هـ)[2] عن والده أبي العلاء إدريس (ت**1137**هـ) بأسانيده إلى الإمام ابن الجزري[3].

إسناده في الطرق النافعية العشر الصغير

وأشهرها طريقان كلاهما عن الشيخ الماسي[4]:

1-عن الشيخ إبراهيم الماسي (ت1360هـ) عن الشيخ أحمد بن المكي بن يرمق السماتي الجبلي(ت1331هـ)[5] عن الحسن بن محمد اللجائي المعروف بكنبور(ت**1283**هـ) عن المعمر محمد بن إبراهيم الزروالي العصفوري(ت**1230**هـ) عن أبي الحسن علي الحساني العمراني[6]

---

(1) ينظر التعريف به في القراء والقراءات:ص132-133.

(2) توجد أسانيده مفصلة في فهرسته المخطوطة، ومنها نسخة بالخزانة الحسنية في مجموع برقم: 11463 من ورقة 82 إلى 90.

(3) وورد سند آخر إلى ابن الجزري في إجازة الشيخ الطاهر حريري للشيخ الحسن غرور والشيخ عبد الله عيش وهو سند فيه انقطاع وهو أن الشيخ علال يروي عن شيخه عن الشيخ إبراهيم الماسي عن الشيخ ابن يرمق عن الحاج سيدي محمد التلمساني عن سيدي عبد المالك الأندلسي عن أبي الحسن القنطري بمكة عن الشيخ سراج الدين عمر اليمني الشوافي قرأ على جماعة قرأوا على الإمام العلامة محمد بن القطان خطيب المدينة المنورة وإمامها عن الشيخ زين الدين عبد الغني الهيتمي المصري وهو عن خاتمة القراء المحققين شمس الدين محمد ابن الجزري بسنده في كتبه.

(4) وقد ذكر الأستاذ الفاضل حسن حميتو جميع طرق الشيخ إبراهيم الماسي في القراءات في بحثه عن الشيخ إبراهيم الماسي.

(5) ذكر أخذ الماسي عن الشيخ أحمد بن المكي بن يرمق الشيخ الطاهر في سنده للشيخ عبد الله عيش والشيخ الحسن غرور وحدثه بذلك الشيخ علال، وقد سألت كثيرا من طلبة الشيخ فأثبتوا لي ذلك.

(6) ينظر التعريف به في القراء والقراءات: ص132-133.

عن أبي زيد عبد الرحمن المنجرة (ت1179هـ)[1] عن والده أبي العلاء إدريس (ت1137هـ) بأسانيده إلى الإمام الداني في العشر النافعية[2].

ويروي العصفوري أيضا عن محمد بن عبد السلام الفاسي[3] وعن عبد السلام المشهور بالشريف الزروالي كليهما عن أبي زيد المنجرة بأسانيده[4].

2 عن الشيخ إبراهيم الماسي عن الشيخ محمد بن عبد الله الضحاكي الساحلي[5] عن أبي العباس أحمد أنجار عن محمد بن حسين التمكدشتي، عن شيخه مبارك بن هدي السرغيني، عن محمد بن عبد السلام الفاسي، عن أبي زيد عبد الرحمن بن إدريس الحسني المنجرة، عن أبيه إدريس عن شيوخه المذكورين في فهرسته.

المبحث الثاني: تصدره للإقراء وأشهر تلامذته

المطلب الأول: تصدره للإقراء

بعد استكمال الرحلة في طلب القراءات جلس الشيخ علال القاسمي حياته كلها للإقراء والتدريس حتى نفع الله به خلقا كثيرا، وجما غفيرا، سواء في حفظ ورش، أوفي جمع القراءات، وقد تجلى عظيم جهده الإقرائي من خلال مشارطته في زاويتين شهيرتين وهما: مدرسة الفقيه الماكري بعبدة، وزاوية سيدي الزوين؛

---

(1) توجد أسانيده مفصلة في فهرسته المخطوطة، ومنها نسخة بالخزانة الحسنية في مجموع برقم: 11463 من ورقة 82 إلى 90.

(2) وبهذه الطريق أجازني الشيخ الحسن غرور في الطرق النافعية، كما أجازه بها شيخنا الشيخ الطاهر حريري تلميذ الشيخ علال.

(3) وقد أثبت الدكتور عبد الهادي حميتو قراءة الشيخ محمد بن عبد السلام بالعشرين تحت مبحث بعنوان: حسم النزاع في قراءة الشيخ محمد بن عبد السلام الفاسي بالعشرين. ينظر كتابه: كشف القناع: 814/2 وما بعدها).

(4) ينظر فهرس الفهارس: 292/1، 569/2. ورياض الجنة لعبد الحفيظ الفاسي: ص83.

(5) ذكر هذه الطريق وهي أخذ الشيخ الماسي عن الشيخ الضحاكي المقرئ المامون الغنيمي في رمزيته في العشرين. وهو تلميذ الشيخ صالح بن حمان الغياتي تلميذ الشيخ الماسي.

أ-مشارطته في زاوية الفقيه الماكري بنواحي آسفي [1]

وقد مكث فيها ثلاث سنوات أو يزيد، وسبب مشارطته فيها: أنه تزوج بنت الفقيه الماكري، فاقترحه مدرّسا معه في المدرسة؛ فكان الفقيه الماكري يعلم العلم، والشيخ علال قيّما على تحفيظ القرآن الكريم وقراءاته. وفي هذه المرحلة حصَّل بعضا من مبادئ العربية والفقه على الفقيه الماكري وفقيه آخر كان يدرس العلم بالمدرسة واسمه: الفقيه الحسيني.

ب-إقراؤه في زاوية سيدي الزوين.

وهي الزاوية التي ألقى فيها عصا التسيار، وقضى فيها ما يقارب خمسين سنة إلى أن توفي رَحِمَهُ ٱللَّهُ، وقد انتُدب بدعوة من أحفاد الشيخ سيدي الزوين للإقراء فيها في حياة شيخه المعمر سيدي سعيد الجرموني رَحِمَهُ ٱللَّهُ ليساعده ويكون خلفه في حمل مهمة الإقراء، فأقرأ بالزاوية في حياة شيخه المذكور إلى أن توفي وهو الذي تولى تغسيله، ثم حمل راية الإقراء بعد شيخه فانثال عليه الطلبة الآفاقيون من جهات المغرب.

ولم ينقطع عن التدريس في الزاوية إلا مدة يسرة[2] حين انتقل إلى مراكش وشارط بسيدي يوسف بن علي فتبعه طلبته، لكنّ القيمين على الزاوية من أحفاد الشيخ سيدي الزوين ألحوا عليه حتى رجع إليها، فشهدت الزاوية في عصره حركة متميزة وإحياء جديدا في نشر علم القراءات وأخذ عليه كثير من الطلبة هذا العلم.

وفي المطلب الموالي ذكر أشهر تلامذته الذين أخذوا عنه القراءات في مدرسة الفقيه الماكري أو زاوية سيدي الزوين.

---

(1) تقع بعبدة جهة اخميس نكا بنواحي آسفي، وهي زاوية كانت مشهورة بالقرآن والعلم، وقد نوه الفقيه الكانوني بهذا البيت العريق الذي ينحدر منه الفقيه الماكري المذكور فقال عنه: «هذا البيت الجليل القدر عظيم المنزلة، غني بكثرة رجاله وعظمائه...» الجواهر الصفية: ص:57.

(2) سبب انقطاعه من التدريس بالزاوية هو خلاف نشب بينه وبين أولاد الزاوية لم يستسغ معه طول المقام؛ إذ كان معروفا بعزة النفس كما حكى لي تلميذه الشيخ محمد أعوينات والشيخ عبد الكريم الراجي بارك الله فيهما.

المطلب الثاني: أشهر تلامذته من أهل السبع والعشرين

1) الشيخ مبارك اهنيدة السعدوني العبدي [1]

وهو المقرئ السيد مبارك بن محمد اهنيدة، قرأ القرآن أولا على والده السيد محمد، ووالده المذكور من تلامذة الشيخ مبارك ابانا، وبعدها قرأ ختمة بقراءة حرمي، وأخرى بقراءات أهل سما، وثالثة بالسبع على الشيخ عبد الله الكرومي الحمري، وهو كذلك من تلامذة الشيخ مبارك ابانا، ولما انتقل شيخه إلى التعليم وترك الشرط ذهب المترجم له إلى مدرسة الفقيه الماكري، وكان فيها الشيخ علال القاسمي، فقرأ عليه ثلاث ختمات بالسبع في ثلاث سنوات.

وبعد ذلك عاش مشارطا في دوار السعادنة حياته كلها خلفا لشيخه عبد الله الكرومي إلى أواخر التسعينات من القرن الماضي، وقد قرأ عليه كثير من الطلبة، وغالبهم برواية ورش، إلا بعض الطلبة حفظ عليه بقراءة حرمي.

2) الشيخ ميلود اهنيدة السعدوني العبدي [2]

وهو المقرئ السيد ميلود بن محمد اهنيدة، أخو الشيخ مبارك المتقدم، رجل قارب المائة، متقن للسبع جمعا وإردافا، قرأ -كأخيه المتقدم-القرآن على والده، وبعدها قرأ على الشيخ عبد الله الكرومي الحمري، ورحل مع أخيه إلى مدرسة الفقيه الماكري، فقرءا على الشيخ علال القاسمي ثلاث ختمات بالسبع في ثلاث سنوات.

وحدثني -بارك الله فيه-أن الشيخ علال القاسمي العشراوي، كان يرمز لهما اللوح ويسلكه معهما قبل الفجر بساعة، ثم يستمع لهما إلى أن يؤذن الفجر، فيقرؤون جميعا الحزب الراتب بالسبع.

---

(1) حدثني بذلك أخوه المقرئ السيد ميلود اهنيدة وسيأتي التعريف بعده إن شاء الله .

(2) حدثني الشيخ نفسه لما كنت أقرأ معه بالسبع، وهو رجل حافظ متقن. قليل أمثاله في حفظ الجمع والإرداف بارك الله فيه وشفاه.

3) الشيخ المقرئ العشراوي الحاج الطاهر حريري

وهو أشهر من حمل لقب «العشراوي» بعد شيخه لحفظه وإتقانه، حفظ القراءات السبع على الشيخ محمد اذهيبة المشهور بالعبادي [1] بآسفي، ثم رحل إلى زاوية سيدي الزوين فأخذ العشرين على الشيخ علال في مدة سنتين حتى شهد له شيخه بالإتقان وأجازه بالقراءة والإقراء، وأوصى بأن يتولى الإقراء بعده.

إجازته له في العشرين:

«بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما.

يشهد المدير المكلف بمعهد القراءات بزاوية سيدي الزوين التابع لوزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بالمملكة المغربية الشريفة بالرباط؛ المقرئ بالمعهد المذكور: الشيخ علال بن إسماعيل العشراوي أن الطالب النجيب: السيد حريري الطاهر بن الحاج مبارك بن الفقيه السيد الحبيب المزداد سنة: 1943م، قرأ علي القراءات برو اية السبع وبالعشر الكبير قراءة صحيحة تامة بالجمع المعتاد المعروف عند أهل هذا الشأن، وأجزته بذلك إجازة تامة بشروطها المعروفة عند أرباب الفن، ثم قرأ علي ختمة كاملة بالعشر الصغير وأجزته عليه إجازة كاملة بعد معرفتي بإتقانه للأداء وإحكامه للرو ايات والطرق والكيفيات المعتبرة في الإفراد والجمع على الترتيب المعهود في ذلك قراءة وسماعا وعرضا واستظهارا مع تمام التجويد وكمال الاختبار في الوصل والوقف وأحوال الأداء جميعا، وبه يشهد له المسمى أعلاه، و أنه حائز على كمال الأهلية للقراءة والإقراء والتعليم حسب القواعد، مع إتقانه وأخذه حظا من العربية ومبادئ الفقه ليستعين بذلك على تقويم لسانه والقيام بأمر دينه وعقيدته، والله أسأل أن يوفقه ويسدده ويصلح باله آمين، وجميع المسلمين، وصلى الله على سيدنا محمد خاتم النبيئين وإمام المرسلين والسلام.

وحرر بتاريخ: 1981/08/23م، مو افق: 1ذي القعدة سنة:1401هـ».
ختم وطابع الشيخ علال........ [2]

---

(1) شيخ من حفاظ السبع قرأ على الشيخ الحسين العبادي وهو عن الشيخ سيدي عبد الله بن الحفيظ عن الشيخ سيدي الزوين.

(2) إجازة الشيخ علال لتلميذه الشيخ الطاهر حريري. (مخطوطة خاصة).

4) الشيخ المقرئ عبد السلام الغرباوي المشهور بسلام الجبلي [1]

وهو شيخ شهير أصله من طنجة، رافق الشيخ علال مدة طويلة، وكان يدعوه بالطفل على كبر سنه لأنه لم يكن متزوجا، وكان يساعده في الإقراء وتصحيح الألواح، مع متابعته قراءة العَشَرين على الشيخ علال، وكان مشهورا بالإتقان للقراءات رَحِمَهُ ٱللَّهُ[2].

5) الشيخ المقرئ عبد الرحمن بن محمد آيت لعميم السرغيني نزيل مراكش.

قرأ بالسبع في مدرسة سيدي الزوين، فأدرك بها الشيخ سيدي سعيد الجرموني، وختم عليه السبع، ثم قرأ عليه القراءات الثلاث على الشيخ علال القاسمي وأجازه بها، ثم انتظم في الدراسة في مدرسة ابن يوسف بمراكش، فحصل على الشهادة الثانوية بها، وانخرط في سلك التعليم الرسمي[3].

6) الشيخ المقرئ الحاج محمد الصالحي الدكالي[4]

هو المقرئ السيد محمد بن عمر بن أحمد بن علي الصالحي، قرأ السبع في دكالة ثم نزل بزاوية سيدي الزوين فأخذ ختمة أخرى بالسبع عن شيوخ القراءة والحفظ بالزاوية وهم: الشيخ علال القاسمي، والشيخ الحاج عابد السوسي، رَحِمَهُ ٱللَّهُ والشيخ ابن فنان السرغيني، وبعدها قرأ ختمة بالعشر الكبير على الشيخ علال القاسمي، وبدأ عليه أخرى بالطرق النافعية ولم يكملها، وقد أثبت له شهادة في ذلك بعد أن آنس منه معرفة الصنعة والأحكام. وهذا نصها:

---

(1) ترجمه الدكتور حسن حميتو في بحثه: «الشيخ المقرئ العشري الشهير إبراهيم ابن القاضي الماسي السوسي شيخ القراءات بمدرسة آيت اورير بمسفيوة وأثر مدرسته في إحياء القراءات العشر بحوز مراكش وإشعاعها بالجنوب المغربي»: ص24.

(2) ينظر الدراسات القرآنية بالمغرب للدكتور إبراهيم الوافي: ص46. وكتاب التبيان ن المذكور بمطبعة النجاح، الدار البيضاء سنة: 1406هـ/1985م.

(3) ذكره الدكتور عبد الهادي حميتو في كتابه الإقناع نقلا من مؤلفه: شرح وتوجيه منظومة الوقف والابتداء في ما خالف فيه نافع باقي القراء: ص 9-10.

(4) حدثني بذلك الشيخ نفسه، ولا يزال –حفظه الله-حيا يرزق إماما وخطيبا في مسجد الغليمي بمدينة سطات.

«الحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله وصحبه.

شهادة حفظ القرآن بروايات السبع والعشرين

من مدرسة سيدي الزوين القرآنية الجديدة التابعة لوزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بالمملكة المغربية الشريفة

إقليم مراكش.

نحن الموقع أسفله: العشراوي علال بن إسماعيل العبدي، نشهد بأن الطالب محمد ابن عمر الدكالي، المتخرج من مدرستنا، قد حصل على النجاح الكامل أمام لجنة الامتحانات المؤلفة من السادة الأساتذة الأجلاء، وذلك بأن الطالب المذكورقد أتقن القراءات السبع والعَشَرَيْن، وقد سلمت له هذه الشهادة الرسمية ليدلي عند الحاجة، وله أخلاق طيبة، وسيرة حسنة. وآخردعوانا أن الحمد لله رب العلمين.

وحرره في: 21 جمادى الثاني سنة:1395، موافق: ثاني يوليوزسنة:1995.

إمضاء وطابع العشراوي: ....»[1]

7) الشيخ المقرئ محمد بلعابدة الشعيبي[2]

شيخ فاضل مشهور، من الحفاظ المتقنين للسبع، أدرك الشيخ سعيد الجرموني فقرأ عليه قراءة «حرمي» وبعضا من قراءة «سما»، وختم السبع على الشيخ الحاج عابد السوسي، والشيخ علال. وقد أجازه الشيخ إجازة يشهد له فيها بإتقانه ونبوغه في القراءات.

8) المقرئ محمد بن الشيخ علال القاسمي[3]

وهو ولد الشيخ علال، حفظ القراءات السبع على والده وأتقنها حتى فرح به، وكان رفيقا للشيخ محمد بلعابدة –المتقدم-في الطلب فكانا كفرسي رهان في التنافس على الحفظ

(1) إجازة مخطوطة خاصة وافاني بها الشيخ محمد الصالحي بارك الله فيه.

(2) حدثني بذلك رفيقه الشيخ عمر القادري.

(3) أخبرني بذلك كثير من طلبة الشيخ ومنهم شيخي الطاهر حريري رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

والدراسة حتى حفظا السبع وأتقناها غاية، وبعد ذلك تولى محمد ولد الشيخ الإمامة والخطابة والإقراء وهو شاب، لكن فاجأه المرض فمات عزبا ولما يتزوج بعد، رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

9) الشيخ المقرئ عمر بن الصديق القادري

هو شيخ مدرسة زاوية بن الأحول بجهة شيشاوة، ورفيق الشيخ محمد الشعيبي المتقدم، قرأ على شيوخ مدرسة سيدي الزوين وهم: الشيخ الجرموني، والشيخ علال، والشيخ الحاج عابد، فحفظ قراءة «حرمي» وقراءة أهل «سما»، وقرأ أحزابا بالسبع ولم يختم كما حدثني بذلك، وقد أخذ عنه خلق كثير ولا زال عطاؤه مستمرا بارك الله فيه.

10) الشيخ المقرئ السالك العشراوي الدكالي[1].

وهو من أشهر تلامذة الشيخ علال القاسمي والشيخ عابد السوسي، ذهب إلى زاوية سيدي الزوين بعد أن حفظ القرآن فقرأ قراءة «حرمي» وقراءة أهل «سما»، ثم افتتح بالسبع فأتمها على الشيخ عابد والشيخ علال القاسمي في أربع سنوات، وبعدها قرأ العشر الكبير، وأجازه في ذلك، وانتقل بعد ذلك إلى سوس لدراسة العلم.

وقد تولى رئاسة المجلس العلمي المحلي لمدينة اخنيفرة سنة 2004م إلى أن توفي بعدها بسنتين لمرض ألم به رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

11) الشيخ المقرئ عبد الحميد بن مبارك الدمسيري[2]

وهو رفيق الشيخ السالك المتقدم، حفظ القرآن في مدرسة زاوية سيدي عبد الله بن الحفيظ على عمه، وبدأ بقراءة «حرمي» على الشيخ المهدي بو الضبايا، وهومن تلاميذ سيدي الزوين، ثم توجه إلى مدرسة سيدي الزوين فقرأ أحزابا على الشيخ الحاج عابد والشيخ علال، وبعدها رحل إلى مدرسة مولاي الطاهر القاسمي بدكالة فاستقر هناك أربع سنوات حتى ختم السبع على الشيخ الطاهر بن بوشعيب الملقب بابن زهرة، ثم ختم رحلته

(1) حدثني بذلك رفيقه الشيخ عبد الحميد الدمسيري، والشيخ إبراهم المسفيوي.

(2) جمعت هذه المعلومات إملاءً من الشيخ حفظه الله وبارك فيه.

مع القراءات بالرجوع إلى سيدي الزوين؛ فقرأ ختمة بالعشر الكبير، وبدأ بالعشرين، وقد سلمه شهادة في ذلك. وهذا نصها:

«بسم الله الرحمن الرحيم. الحمد لله والصلاة والسلام على رسوله ﷺ.

شهادة الإجازة

يشهد العشراوي السيد علال بن إسماعيل مدير معهد القراءات العشر بزاوية سيدي الزوين، التابع لوزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية أن الطالب الدمسيري حميد المزداد سنة: تسع وأربعين وتسعمائة وألف 1949م، قد نال شهادة الإجازة في حفظ القرآن والقراءات العشر وعلوم التجويد، وأخذ حظا من علوم العربية، وبعض المعلومات الضرورية التي يصلح بها عقيدته ودينه، وسيرته تتوفر على أخلاق حميدة.

الآن تؤخذ منه الرواية ويصلح للقراءة، والله الموفق للصواب، وسلمت له هذه الشهادة ليدلي بها عند اقتضاء الأمر والسلام.

إمضاء صاحب الشهادة: ... إمضاء وطابع المدير...........

وحرر بتاريخ:1974/6/20م»[1].

12) الشيخ المقرئ إبراهيم إد برايم المسفيوي

وهو الشيخ المقرئ الخلوق الحاج إبراهيم إد برايم بن حمد الغدويني، حدثني أنه رحل إلى زاوية سيدي الزوين سنة 1963م، فقرأ على الحاج عابد السبع وهو عمدته فيها، وأحيانا كان يقرأ على الشيخ علال، وبعد ذلك قرأ على الشيخ علال ختمة بالعشر الكبير[2].

(1) إجازة وافاني بها الشيخ حميد الدمسيري بارك الله فيه.

(2) حدثني بذلك، ولا زال –حفظه الله يشغل مهمة الخطابة والإمامة بمسجد معاذ بن جبل بحي بلوك الطاهري بمدينة السطات.

13) الشيخ المقرئ محمد بن الشريف السحابي

وهو السيد محمد السحابي العبيدي الزعري، رفيق الشيخ الحاج إبراهيم إذ ابرايم المتقدم، له جهود مباركة في الإقراء، رحل إلى زاوية سيدي الزوين بعد أن حفظ القرآن، فقرأ القراءات السبع على الشيخ الحاج عابد، والشيخ محمد بن فنان السرغيني، والشيخ السالك[1].

ومما عرف به حفاظه مع ثلة قليلة من قراء المغرب على قراءة الإمام نافع من طرقه العشرة، تدريسا وإقراء، ومن أهم أعماله العلمية تحقيقه لكتاب: «التعريف» للإمام الداني [2]، ولمنظومة: «تفصيل عقد الدرر» لابن غازي.

14) الشيخ المقرئ مصطفى الذهبي الدكالي[3]

وهو السيد مصطفى بن إبراهيم بن عبد الله بن أحمد الهلالي الدكالي، من قبيلة بني هلال بدكالة قرأ السبع على الشيخ الطاهر بن بوشعيب، الملقب بابن زهرة، شيخ مدرسة مولاي الطاهر القاسمي الشهيرة بدكالة، فقرأ القراءات السبع، وختم رحلته مع القراءات بزاوية سيدي الزوين فقرأ على الشيخ علال القاسمي ختمة بالعشر الكبير. وقد أجازه في القراءات السبع والعشر الكبير ليقرأ ويقرئ وهذا نصها:

إجازة في العشر الكبير

«بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله ما حمده حامد، وأشهد أن لا إله إلا الله ما شهد له شاهد، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله المبعوث إلى الخلق بالدين، المؤيد بالوحي صلى الله وسلم عليه وعلى آله.

أما بعد، فيشهد الموقع أسفله العشراوي علال بن إسماعيل العبدي، مدير معهد القراءات العتيق بزاوية الولي الصالح سيدي الزوين رضي الله عنه وأرضاه، وجعل الجنة

(1) حدثني بذلك رفيقه الشيخ إبراهيم إذ ابرايم المسفيوي وغيره، وكان معاصرا له في القراءة في مدرسة الزوين، وأخبرني أنه كان يسلك معه بالسبع هو الشيخ السالك رحمه الله.

(2) طبع طبعتين وآخرها نشر عن مدرسة ابن القاضي بتقديم الدكتور عبد الهادي حميتو.

(3) وافاني بهذه المعلومات الشيخ المذكور بارك الله فيه.

متقلبه ومثواه، التابع لوزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية أن المسمى بالذهبي المصطفى بن إبراهيم المزداد سنة: 1956م بإقليم الجديدة دائرة سيدي أبي النور قبيلة بني هلال: قد أتقن القرآن الكريم لفظا وخطا بقراءاته السبع والعشر بما فيهما نافع وابن كثير وابن العلاء وابن عامر.... إلخ، بعد التلقي التام عنا بطريق السماع والمشافهة، ثم العرض والتصحيح المرة بعد المرة حتى استحضر ذلك عن ظهر قلب ..... وقد أجزت له أن يروي عني جميع مقروءاتي كيفما شاء في أي وقت شاء لمن شاء شريطة أن يعمل بما علم، وأن يتقي الله فيما علم، وظننا فيه كذلك، قال الله في كتابه الكريم: ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ وَيُعَلِّمُكُمُ اللَّهُ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾[1] صدق الله العظيم.

وحرر في معهد القراءات العتيق بزاوية سيدي الزوين بتاريخ: محرم الحرام: 1400 هجرية على صاحبها أزكى التحية».

إمضاء وتوقيع العشراوي.....[2]

15) الشيخ المقرئ ميلود الهلالي الدكالي[3]

وهو من القراء الدكاليين الذين جاءوا إلى الزاوية لاستكمال الأهلية في إتقان القراءات، فقد قرأ أولا في دكالة على الشيخ المختار بن الحشادي، ثم أخذ عن الشيخ الطاهر بن بوشعيب الملقب بابن زهرة، ورحل إلى مدرسة سيدي الزوين فقرأ على الشيخ علال القاسمي ختمة بالعشر الكبير وأجازه فيها[4].

شارط في قبيلة أولاد عبد الله بإقليم الفقيه بن صالح، وبقي هناك إماما وخطيبا، ومدرسا للعلوم الشرعية، لكنه لم يشتغل بالإقراء إلى أن توفي رَحِمَهُ اللَّهُ سنة: **1987**م بالمرض.

---

(1) [سورة البقرة آية 281].

(2) إجازة مخطوطة وافاني بها الشيخ مصطفى الهلالي جزاه الله خيرا.

(3) أفادني ترجمته صديقه الشيخ عبد الحميد الدمسيري، والشيخ عبد الله حمودي، وهما ممن قرأ معه بزاوية سيدي الزوين.

(4) أخبرني بذلك صديقه الشيخ عبد الله حمودي شفاه الله.

16) الشيخ المقرئ مبارك بن بوشعيب الضاحي الكركوري الشيظمي [1]

رحل إلى زاوية سيدي الزوين، فأدرك الشيخ علالا والشيخ عابدا والشيخ بن فنان السرغيني، فقرأ عليهم السبع رفقة صديقه الشيخ أحمد اعوينات، وبعد ذلك قرأ العَشَرين على الشيخ علال القاسمي في آخر عمره، وله رمزية بخطه في العَشَرين ورسمية في الطرق النافعية جميلة الخط. وقد رأيت له إجازة في السبع والعشرين وهذا نصها:

«بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

شهادة قراءة القرآن والروايات

مدرسة سيدي الزوين القرآنية التابعة لوزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بالمملكة المغربية الشريفة.

نحن الموقع أسفله العشراوي علال بن إسماعيل العبدي نشهد بأن الطالب السيد مبارك بن بوشعيب الشيظمي قد حصل على قراءة السبع والعشرين لفظا وكتابة بروايته ودرايته و أتقن الكل وبطلب منه سلمت له هذه الشهادة قصد الإدلاء بها عند الاحتياج إليها، وله أخلاق حسنة طيبة.

وحرر بتاريخ 17/11980مو افق: صفر الخير 28/ 1400هـ

إمضاء العشراوي: .... »[2]

17) الشيخ المقرئ أحمد اعوينات الشيظمي

رحل إلى زاوية سيدي الزوين فأدرك الشيخ علالا والشيخ عابدا والشيخ بن فنان السرغيني، وقرأ عليهم السبع بعدما قرأ بقراءة «حرمي» و«سما»، وبدأ في السبع على الشيخين الشهيرين وهما: الشيخ عبد السلام الدكالي والشيخ الحسين العبادي، وهو معروف بكثرة نسخه للمخطوطات واهتمامه بها خصوصا في علم القراءات[3].

---

(1) مما أملاه علي الشيخ نفسه.

(2) وافاني بها الشيخ شفاه الله، وهي بخط الشيخ علال رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

(3) حدثني بذلك بعدما زرته في بيته وأطلعني على خزانته جزاه الله خيرا.

18) الشيخ المقرئ عبد الله حمودي[1]

هو السيد عبد الله بن محمد بن الحبيب حمودي العبدي، -شفاه الله-، يعمل إماما بالمسجد الكبير بحي السالمية، وخطيبا بالدار البيضاء، وعضوا بالمجلس العلمي بعمالة مولاي رشيد، وعضوا باللجنة العلمية لتصحيح المصحف بمؤسسة محمد السادس لطباعة ونشر المصحف الشريف. قرأ بالسبع على الشيخ عابد والشيخ علال القاسمي، وأعاد أخرى بالعشر الكبير على الشيخ علال، وقد أجازه في ذلك وهذا نص الإجازة:

«بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله ﷺ.

شهادة الإجازة

يشهد العشراوي السيد علال بن إسماعيل مدير معهد القراءات العشر بزاوية سيدي الزوين، التابع لوزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية أن الطالب حمودي عبد الله بن محمد العبدي المزداد سنة ثلاث وستين وتسعمائة وألف 1963م، قد نال شهادة الإجازة في حفظ القرآن والقراءات العشر وعلوم التجويد، وأخذ حظا من علوم العربية، وبعض المعلومات الضرورية التي يصلح بها عقيدته ودينه، وسيرته تتوفر على أخلاق حميدة.

والآن تؤخذ منه الرواية ويصلح للقراءة، والله الموفق للصواب، وسلمت له هذه الشهادة ليدلي بها عند اقتضاء الأمر والسلام.

إمضاء صاحب الشهادة: ....   إمضاء وطابع المدير.....

وحرر بتاريخ:1982/6/20م»[2].

(1) جمعت هذه المعلومات إملاء من الشيخ حفظه الله وبارك فيه.

(2) وافاني بها الشيخ عجل الله شفاءه.

المبحث الثالث: منهج الإقراء عند الشيخ وأهم تراثه

لم يختلف منهج الشيخ في تلقين القراءات على ما كان عليه سائر شيوخ الإقراء بالمغرب في عصره، بل كان منهجه امتدادا لسنة الإقراء بالجمع والإرداف على الطريقة المغربية السائدة والمتبعة، وهي التي وصف الشيخ محمد بن عبد السلام الفاسي (ت1214هـ) أهم معالمها ومراحل التلقي بها فقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

«والذي عليه أهل المغرب فاس ومراكش ونواحيها بدوا وحضرا من لدن الشيخ أبي زيد ابن القاضي، وأظن أن ذلك من لدن شيخ الجماعة أبي عبد الله بن غازي وأشياخه هو: أن الطالب إذا حفظ القرآن برواية ورش جمع إليه رواية قالون في ختمة واحدة أو أكثر مما يتأتى له حفظه فيه، فإذا حفظ حرف نافع جمع إليه حرف عبد الله بن كثير من روايتيه في ختمة أو أكثر مما يتأتى له حفظه فيه، فإذا حفظ حرفيهما جمع إليهما حرف أبي عمرو البصري من روايتيه أيضا في ختمة أو أكثر كذلك، فإذا حفظ الأحرف الثلاثة جمع إليها الأحرف الأربعة الباقية من رواياتها الثمان دفعة واحدة، ولا يزال يوالي الختمات إلى أن يستمكن حفظه وينتهي إلى حال يرضى بها في نفسه، أو يرضى بها شيخه ويأذن له في الاقتصار أو في التعليم إن رآه أهلا له...... »[1].

وهذا نص يبين مراحل التلقي بالجمع، وهو الجمع الذي له خصائصه المتعددة عند المغاربة سواء في قواعده الشائكة أو في طريقة الإقراء به، وقد انفرد عند المغاربة بوسائل محصلة له من رمزيات ومفردات ومثالات وعلم الاختبار وفق الجمع الإرداف، وهي فنون قائمة بذاتها، يحتاج كل فن منها إلى تخصيص بحوث كشفا لمنهجها ووصفا لخصائصها.

وكان الشيخ يدرس القراءات السبع والعشرين على طريقة الترميز على اللوح مع استيفاء جميع المراحل من البدء إلى الختم؛ بدءا بقراءة «حرمي» إلى «العشرين»، ولم يكن يدرس الطرق النافعية وحدها بمعزل عن العشر الكبير كما اشتهر في عصرنا هذا وكما يقرئ بذلك

(1) إتحاف الأخ الأود المتداني بمحاذي حرز الأماني: ص120، مخطوط خاص.

بعض الشيوخ لسهولة هذه الأخيرة بخلاف جمع العَشرين فقد تستغرق الختمة بها وقتا طويلا[1].

ومن تراث الشيخ علال المخطوط في هذا الفن رمزيتان برسمهما؛ إحداهما في العشر الكبير والأخرى في العَشَرَيْن، وهما غاية في التدقيق والإتقان من ناحية صناعة الجمع والإرداف، وفيهما ذكر شيخيه في العشر الكبير والصغير.

قال في آخر رمزية العشر الكبير: «**هذا آخر ما قصدت من نسخ الرمزية مع الرسمية للعشر الكبير، وبالله سبحانه التوفيق، اللهم يا عظيم المنة: هب لكاتبها الجنة، على يد العبد المذنب الحقير، الراجي غفران مولاه، علال بن إسماعيل القاسمي العبدي لميسي الكادي أصلا دارا ومنشئا، كتبها لنفسه ولمن شاء الله بعده، من رمزية العشر الكبير كما وجدته مقيدا عند شيخنا الفقيه الأستاذ البركة الأفضل الهمام سيدي سعيد بن أحمد العبدي الجرموني.**

وكان الفراغ منها يوم الجمعة عند الضحى في شهر الله محرم مضت منه ثلاثة عشر يوما، عام واحد وستين وثلاثمائة وألف: عام 1361هـ»[2].

وفي خاتمة هذه الرمزية بعض المنظومات في أحكام متفرقة بعضها في رسم بعض الكلمات للقراء، ومنها الأرجوزة الشهيرة للإمام إدريس المنجرة، في بيان الوجه المصدر والمؤخر في القراءات الثلاث الزائدة على السبع، وهي منظومة يحفظها أهل العشر لإيجازها واستيعابها لمواطن الخلاف وبيان ما جرى به الأخذ عند شيوخ المغرب.

والرمزية الثانية في العشرين، وهي كذلك تتضمن أحكاما مختلفة واستشهادات من متون الطرق النافعية كتفصيل العقد لابن غازي وغيره من المنظومات، وفي خاتمتها كتب رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

---

(1) وبطريقة الشيخ في الإقراء والحفظ كان تلميذه الألمعي الحافظ سيدي الحاج الطاهر حريري يقرأ ويقرئ، وقد أخذ عنه شيخي الحافظ الحاج عبد الله عيش المقرئ وشيخي المتفنن الحاج حسن غرور أمد الله في عمرهما.

(2) رمزية العشر الكبير للشيخ علال القاسمي: ص 72، مخطوط خاص.

«انتهت رمزية العشرين كما وجدته مقيدا عند شيخنا الفقيه الأستاذ البركة الأفضل الهمام سيدي إبراهيم بن الفقيه الماسي دارا ومنشأً – والحمد لله على ذلك وكفى-على يد الفقير إلى الله المذنب الراجي عفو ربه وغفر انه ورحمته بمنه وكرمه: علال بن إسماعيل القاسمي الميسي الكادي العبدي نسبا وأصلا ودارا ومنشأ، وكان الفراغ منها يوم السبت بعد العصر في شهر الله محرم الثاني-أي: صفر-مضت منه أربعة عشر يوما عام: 1362هـ»[1].

خاتمة:

وبعد؛ فهذه ترجمة موجزة وقفنا من خلالها على أهم المحطات البارزة في حياة الشيخ علال القاسمي رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى، وهي -كما تقدم-حياة حافلة بالعطاء والتجرد لخدمة كتاب الله عز وجل، ويمكن في خاتمة هذا البحث القول بأن أهم معالم الريادة والفواضل في حياة الشيخ تتجلى فيما يلي:

- أنه حافظ على تدريس قراءات العشرين بخصائصها المغربية.
- أنه حلقة من أهم حلقات الإسناد المغربي في القراءات.
- أنه أحيا منهج سنة الإجازة القرآنية لطلبته الذين أخذوا عنه القراءات، وهي سنة ضعف الاعتناء بها عصر الشيخ وقبله، ولا يخفى ما لها من عظيم الأهمية في معرفة حلقات الإسناد الإقرائي الذي ربما كان القارئ في بعض العصور لا يعرف «**إلا معلمه دِنية**[2]، **وإن طولب بأعلى منه عجز عن الوصول إليه بلا مرية**»[3].

والحمد لله رب العلمين.

---

(1) رمزية العشرين للشيخ علال: ص247، مخطوط خاص.

(2) يعني لا يعرف إلا من دنا واقترب من شيوخه ولا يعرف سلسلة أسانيده.

(3) من مقدمة سند الشيخ محمد بن عبد السلام الفاسي، ينظر: كتاب المحاذي، (اللوحة: 55) (نسخة خاصة).

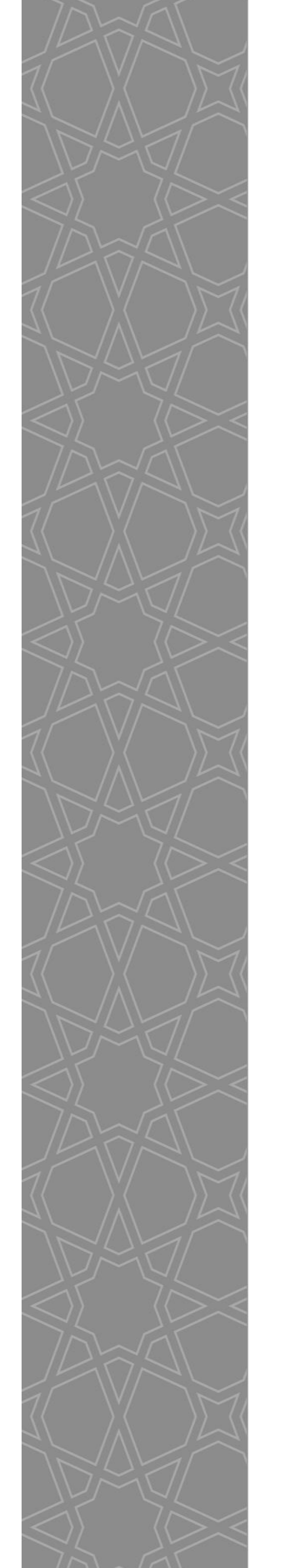
لائحة المصادروالمراجع

- إتحاف الخل المواطي ببعض مناقب الإمام السكياطي، نسخة الخزانة الوطنية بالرباط تحت رقم: ك. 1036.
- إتحاف المطالع بوفيات أعلام القرن الثالث عشر والرابع، عبد السلام بن عبد القادر بن سودة، ط:1، 1997م، دار الغرب الإسلامي.
- إجازة الشيخ الطاهر حريري للشيخ الحسن غرور في العشرين (مخطوطة خاصة).
- إجازة الشيخ الطاهر حريري للشيخ عبد الله عيش الشيظمي في العشرين (مخطوطة خاصة).
- إجازة الشيخ علال القاسمي لتلميذه الشيخ المصطفى الذهبي في العشر الكبير. (مخطوطة خاصة).
- إجازة الشيخ علال القاسمي لتلميذه الشيخ حميد الدمسيري في العشر الكبير. (مخطوطة خاصة).
- إجازة الشيخ علال القاسمي لتلميذه الشيخ الطاهر حريري في العشرين. (مخطوطة خاصة)
- إجازة الشيخ علال القاسمي لتلميذه الشيخ عبد الله حمودي في العشر الكبير. (مخطوطة خاصة).
- إجازة الشيخ علال القاسمي لتلميذه الشيخ مبارك الكركوري في العشرين. (مخطوطة خاصة)
- إجازة الشيخ علال القاسمي لتلميذه الشيخ محمد الصالحي العمراني في العشرين (مخطوطة خاصة).
- آسفي وما إليه قديما وحديثا لمحمد بن أحمد الكانوني العبدي، تحقيق علال ركوك، والرحالي، ومحمد الظريف، ومحمد السعدي الرجراجي، منشورات جمعية البحث والتوثيق والنشر، مطبعة rabat net maroc الطبعة:2005م.
- الإعلام بمن حل مراكش وأغمات من الأعلام، للعباس بن إبراهيم السملالي، تحقيق ونشر عبدالوهاب ابن منصور، المطبعة الملكية الرباط المغرب، الطبعة الثانية: 1422هـ2001م.
- الأعلام، لخير الدين الزركلي، الطبعة الحادية عشرة، سنة: 1995م، دار العلم لبنان.

- تنوير الصدور بالتعريف بسيدي الحاج لحسن كنبور، لعبد السلام الهواري، تحقيق محمد حمود التمسماني، دار الحديث الكتانية طنجة المغرب بيروت لبنان، الطبعة الأولى: 1434هـ2013م.
- الجواهر الصفية في تاريخ الديار الآسفية، للفقيه محمد الكانوني العبدي والكتاب بتحقيق الأستاذ المرحوم: علال ركوك والأستاذ محمد بالوز، مشورات جمعية البحث والتوثيق والنشر، (ط:1)، تاريخ النشر:(2015).
- جواهر الكمال في تراجم الرجال لمحمد بن أحمد العبدي الكانوني (في جزءين) الأول تحقيق: الرحالي الرضواني، علال ركوك، ومحمد الظريف، ط:1، 2004م ، والثاني تحقيق: محمد السعيدي، والرحالي الرضواني، وعلال ركوك، كلاهما بتقديم بنشريفة، مطبعة رباط نيت.
- دليل مؤرخ المغرب الأقصى، لعبد السلام بن عبد القادر بن سودة المري، دار الفكر بيروت لبنان، الطبعة الأولى: 1418هـ 1997م.
- رمزية العشرين للشيخ المامون الغليمي العبدي (مخطوط خاص).
- رمزية العشرين للشيخ علال بن إسماعيل القاسمي (مخطوط خاص).
- رمزية في السبع للشيخ سعيد الحضري العبدي. (مخطوطة خاص).
- رمزية للعشر الكبير للشيخ الطاهر حريري (مخطوطة خاص).
- رياض الجنة في تراجم من لقيت أو كاتبني بالمشرق أو المغرب، لعبد الحفيظ ابن محمد الطاهر بن عبد الكبير الفاسي، تحقيق عبد المجيد خيالي، دار الكتب العلمية بيروت لبنان، الطبعة الأولى:1424هـ2003م.
- السيف المسلول فيمن أنكر على الرجراجين صحبة الرسول لعبد الله بن البشير المقدم الرجراجي ط:1، 1987م طبع على نفقة الحاج ميلود الشعبي.
- شجرة النور الزكية في طبقات المالكية، لمحمد بن محمد مخلوف، المطبعة السلفية ومكتبتها القاهرة، الطبعة: 1349هـ
- الشيخ المقرئ العشري إبراهيم ابن القاضي الماسي السوسي شيخ القراءات بمدرسة "آيت اورير بمسفيوة» وأثر مدرسته في إحياء القراءات العشر بحوز مراكش وإشعاعها بالجنوب المغربي، بقلم: د/ حسن حميتو، ضمن بحوث المؤتمر العالمي الأول للقراءات القرآنية في العالم

الإسلامي أوضاع ومقاصد، تنظيم مركز الإمام أبي عمرو الداني للدراسات والبحوث القرائية المتخصصة التابع للرابطة المحمدية للعلماء أيام: 26-27-28 جمادى الآخرة 1434هـ، الموافق لـ: 7-8-9 ماي 2013م).

- فهرس أبي زيد عبد الرحمن المنجرة، مخطوطة الخزانة الحسنية في مجموع برقم:119م.
- فهرس الفهارس والأثبات ومعجم المعاجم والأشياخ والمسلسلات، عبد الحي بن عبد الكبير لكتاني، تحقيق: إحسان عباس، ط:1982،2م، دار الغرب الإسلامي.
- قراء وقراءات للدكتور عبد الهادي حميتو، نشر الرابطة المحمدية للعلماء بالرباط.
- القراء والقراءات بالمغرب للأستاذ سعيد أعراب ط:1، 1990م، دار الغرب الإسلامي.
- قراءة الإمام نافع عند المغاربة من رواية أبي سعيد ورش مقومتها البنائية ومدارسها الأدائية إلى نهاية القرن العاشر الهجري، للدكتور عبد الهادي حميتو، منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية المملكة المغربية، الطبعة: 1424هـ 2003م
- المحاذي على الشاطبية المسمى: إتحاف الأخ الأود المتداني بمحاذي حرز الأماني، لمحمد بن عبدالسلام الفاسي(مخطوط خاص).
- مقال الأستاذ حسن جلاب بعنوان: الإشعاع العلمي للمدارس العتيقة بحوز مراكش، مدرسة سيدي الزوين نموذجا بمجلة دعوة الحق العدد 367 ربيع 1- ربيع 2/ماي-يونيو 2002م.





متابعات



من جديد إصدارات المعهد: تقريب النشر في الطرق العشر للشيخ محمد بن عبد الرحمن الأزروالي

تعريف: ذ. مهدي مذعن[1]



الحمد لله الذي شرف عباده بكتابه المنزل، وجعله على لسانهم يتلى ويرتل، فخص من شاء من عباده بكلامه، وجعل صدورهم أوعية لحمله وإفهامه، فكانوا شموسا أنارت بهم الأقطار، حاملين لواءه يتلونه آناء الليل وأطراف النهار، راجين بذلك أن يكونوا مع السفرة الأبرار.

والصلاة والسلام على من علّم أصحابه القرءان، فكان صدرهم بحق لهذا الحمل خير مكان، وانتشروا في الأرض يعلمونه كل إنسان.

وعلى آله الأطهار وأصحابه الأخيار، ما تعاقب الليل والنهار إلى يوم القرار.

وبعد:

فنتيجة لما دار حول الطرق العشر النافعية من كلام ونقاش علمي، فقد عرفت السنين الأخيرة اهتماما بالغا بها، إما من خلال وضع دراسات علمية عليها، أو تحقيق التراث القرائي الخاص بها.

وقد كان لمعهد محمد السادس للقراءات والدراسات القرآنية نصيب في هذا الاهتمام، خاصة وأنه معلمة قرائية، ومرآة المغرب في هذا الفن، حيث صدر له في سنة 2021 م كتاب **تقريب النشر في الطرق العشر** للشيخ الإمام **محمد بن عبد الرحمن الأزروالي (ت بعد 1000 هـ)** موضوعَ هذه الورقة التعريفية.

---

(1) أستاذ القراءات بالمعهد.

ويعد هذا الكتاب أول ثمرات المعهد؛ إذ كان موضوع بحث إجازة أول دفعة له، فحقَّقه الأستاذ أيوب بن عائشة، والأستاذ الحسن المهتدي، والأستاذ عبد الواحد بومان، والأستاذ سعيد أزوكاي، تكلَّف كل واحد منهم بجزء منه بإشراف الدكتورين الجليلين: عبد الهادي حميتو ومحمد البخاري.

وقد رأيت أن أُعرِّف بهذا الكتاب في هذه الورقة، لأتناوله بالبحث والدراسة، وذلك في مطلبين اثنين:

الأول: موضوعه

الثاني: أهميته

والله الموفق، وعليه لا غير التكلان.

المطلب الأول: موضوع الكتاب

إن تسمية المؤلِّف لكتابه «**تقريب النشر في الطرق العشر**»، تكشف موضوعه؛ وهو بيان الخلاف بين الطرق العشرية لنافع؛ إذ شاع عند المغاربة اصطلاح الطرق العشر على الطرق المروية عن نافع من رواياتها الأربعة، وهي على الآتي:

- **رواية ورش** من طريق أبي يعقوب الأزرق، وطريق عبد الصمد العُتقي، وطريق محمد بن عبد الرحيم الأصبهاني.

- **رواية قالون** من طريق أبي نشيط المروزي، وطريق الحلواني، وطريق إسماعيل القاضي، وللحلواني طريقان: أبو عون الواسطي والحسن بن أبي مهران الجمال.

- **رواية إسحاق المسيبي** من طريق ولده محمد بن إسحاق وطريق ابن سعدان الضرير.

- **رواية إسماعيل بن جعفر** من طريق أحمد بن فرح المفسر، وطريق أبي الزعراء بن عبدوس.

ويعد الكتاب من أوسع مصادر المغاربة في الطرق العشرية صدَّره مؤلفه بمقدمة بيَّن فيها فضل الكتاب العزيز وحملته، وترجمة نافع مع الرواة والطرق، واصطلاحه في كتابه، ثم شرع في مقصوده مبتدئا بالتعوذ.

وقد رتب كتابه حسب الأرباع، يعرض كل خلف سواء كان فرشيا أو أصوليا مع الاستشهاد له من التعريف للإمام الداني وتحفة الأليف للصفار والدرر اللوامع لابن بري وتفصيل العقد لابن غازي وغيرها من الكتب.

وخلاصة منهجه في الكتاب نجدها في مقدمته حيث يقول: «اعلم رحمنا الله وإياك بأني أصدِّر في كل ربع من أجزاء الحزب بالشريد، ونتابعه بالفريد»، قال: «فكل جزء من أجزاء الحزب نذكر ما فيه في الغالب، فعسى إن شاء الله يكون تقريبا على الطالب، ونؤخر الآي، ونعد على مذهب المدني الأخير الذي اشتهر بغربنا»، قال: «ثم نذكر فيه حكم ميم الجمع وما انبهم منها، وما لم يذكَر فيه اسم الجلالة ننبه عليه»، قال: «وربما نذكر بعض مسائل الرسم والضبط، وإن كانت أجنبية عن التلاوة، لكن تقوية لها، ونعيّن كل سورة وما نزلت به من الحرمين الشريفين، وما بها من الآي على مذهب المدني الأخير كما تقدم».

كانت هذه نبذة مختصرة عن موضوع الكتاب وما تضمَّنه.

المطلب الثاني: أهمية الكتاب

تكمن أهمية **تقريب النشر** في عدة أمور نجملها في ما يلي:

ـ قربه من شيخ الجماعة أبي عبد الله ابن غازي رَحِمَهُ ٱللَّهُ صاحب تفصيل العقد، إذ منظومته هي معتمد المغاربة في القراءة بالطرق العشرية، وتقريب النشر يعتبر تطبيقا عمليا لهذه المنظومة، فيكون بذلك أقرب كتاب لهذه المنظومة ولقراءة ابن غازي واختياراته، حيث إن المؤلّف أخذ عن تلاميذه وأبرزهم: علي بن موسى بن علي بن هارون المطغري وعثمان بن عبد الواحد اللمطي، وهذا الأخير عُمدته.

ـ تقسيمه على أرباع القرآن، وإيراد خلاف الطرق في ذلك الربع مع الاستشهاد لها، وهذا النهج درج عليه المغاربة في تعلمهم القرآن الكريم، وهو مناسب للطالب بضبط ما في ذلك الربع من الخلاف وشواهده، ثم بعد ذلك ينتقل إلى ما يليه، وقد اقتفى أثر تقريب النشر في المنهج الرحماني في تكميل المنافع.

ـ أوسع كتاب في الطرق العشرية عند المغاربة، نتيجة التوسع في إيراد الشواهد والتعليل ومسائل الرسم والتوجيه وغير ذلك، وقد يكرر بعض الخلاف القرائي في ربع آخر، وما تكرَّر تقرَّر.

. يعد تقريب النشر من المحطات المهمة في التاريخ القرائي النافعي؛ فلا نستفيد منه ضبط الخلف القرائي فقط، بل وأيضا نستفيد منه في مجال الدراسة بماذا يأخذ المغاربة من الأحكام والتصدير والجمع والإرداف وغير ذلك في هذه الفترة ومقارنته بما عليه العمل بعدُ وتطوره عبر الزمن.

خاتمة:

إنه لنعمة من الله عز وجل طبع هذا الكتاب ونشره بين طلبة العلم والدارسين في المجال القرائي بعدما كان مخطوطا يصعب معه الحصول على المعلومة بصورة أسرع.

وقد خصصت هذه الخاتمة للتوصية بأمر أراه بالغ الأهمية، وهو أنه لا يكفي أن يخرج الكتاب وينشر ويستفيد الناس مما تضمنه فقط، فهذه مجرد خُطوة أولى تُحمد لأصحابها، والكتاب مع ذلك يحتاج إلى دراسة علمية واسعة، من ناحية المؤلِّف والمؤلَّف؛ إذ الأول لا نقف على الكثير من حياته وما إليه، والثاني قد أشرت إلى بعض ذلك في هذه الورقة كأثره في المؤلَّفات بعده، وتطور العمل القرائي وغير ذلك من البحوث والدراسات.

فجزى الله خيرا من ساهم في إبراز هذا العمل، وفي المقام الأول مُحققّه ومشرفه والمعهد ممثلا في شخص مديره الدكتور خالد الساقي.

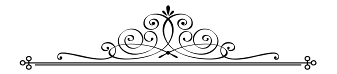
والله الموفق، وصلى الله على سيدنا محمد الأمين، والحمد لله رب العالمين.

تقرير عن أعمال الندوة العلمية الدولية

التي نظمها معهد محمد السادس للقراءات والدراسات القرآنية

في موضوع:

«المصاحف العتيقة: مدارسة في أوضاع الرسوم، وموضوعات العلوم»



الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد:

فهذا عرض لمجمل مخرجات بحوث البحثة المشاركين في الندوة العلمية الدولية: «المصاحف العتيقة: مدارسة في أوضاع الرسوم، وموضوعات العلوم»، وقد افتتحت **بكلمة معالي وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية الأستاذ الدكتور أحمد التوفيق** الذي هنأ المعهد على تنظيم هذه الندوة في هذا الموضوع المبارك، لأن البحث في تاريخ القرءان يدل على الحرص على حفظ حروف القرءان، كما نوه بإشراك عدد من العلماء المختصين من المملكة وخارجها، واقترحَ على المعهد الدخول في شراكة مع مؤسسة محمد السادس لنشر المصحف الشريف، ووجه إلى أهمية التركيز على الطابع الدراسي البحثي بدل الاقتصار على قراءة التراث قراءة وصفية عرضية.

ثم تلتها كلمة السيد **مدير معهد محمد السادس للقراءات والدراسات القرآنية الأستاذ الدكتور خالد الساقي** الذي تحدث عن انتقال الحرف/الخط العربي من الإهمال إلى القدسية بسبب علاقته بتدوين الوحي. كما ذكر بأهمية البحث في تطور رسم المصاحف منذ نسخت لأول مرة إلى اليوم، على اعتبار أن كل شكل/صورة للخط تفيد أشياء كثيرة عن

أصحابها وسياقاته الزمنية والمكانية، وقد انطبع الخط بطابعين اثنين: علمي أكاديمي، وفني إبداعي، والندوة تنبري لإثارة أوضاع وموضوعات انطلاقا مما سبق ذكره عن الخط والكتابة في المجتمع العربي الإسلامي.

ثم افتتحت عروض الندوة بمحاضرة افتتاحية للأستاذ العلامة **مولاي المصطفى البحياوي** الذي أكد أهمية العناية بعتيق المصاحف، مع التمييز بين العتيق والقديم، فما كل قديم معتبر، ودراسة المصحف دراسة علمية هي التي تكشف وثاقته وعتاقته، وحذر من المتسللة اللواذ، الذين يتوسلون بالشواذ، إلى النفاذ بغرض الاستحواذ؛ ممن سولت له نفسه أن يشوش على المتواتر بما دونه بمراحل.

وقد التأمت الندوة .بعد ذلك .في جلسات أربع يمكن عرض مجمل مقرراتها وتوصياتها على النحو الآتي:

1) ضرورة تأسيس مدخل اصطلاحي لتنقيح مداليل المفردات المفاتح والكلمات المتداولة في درس المصاحف المخطوطة ومصادرها.

2) الانتباه إلى أن دراسة المصاحف العتيقة هي دراسة تاريخية؛ فلا يبتغى منها إحياء الرسوم الشاذة أو المهملة، ولا تُجاوِزُ بحال اختيارات الأئمة وما جرى عليه عملهم، مع تأييد ذلك بالنظر النقدي والدراسة المتثبتة.

3) أهمية العناية بوثاقة المصاحف وتأريخها وفق منهج متكامل يروم توحيد الجهود في دراستها من جوانبها العلمية والمادية والتاريخية.

4) الاحتفال بمصاحف العلماء والأئمة، وعدم المشاغبة بما دونها من مصاحف العوام حجيةً وحكامة.

5) الاحتجاج بالمصاحف العتيقة منهج أصيل يحتاج إلى دراسات تقعد قواعده وتضبط مسالكه من خلال الائتمام بعمل أئمة علم الرسم والقراءة.

6) رعي الخلافات الجائزة في مرسوم المصاحف وعدم الإعلان عن تساقط بعضها وتناقضه.

7) الرؤية المصحفية معتبرة عند الأئمة بشرطها؛ وهي لمجموع مصاحف المصر أو العصر وليس لآحادها.

8) لفت أنظار الباحثين في الدراسات القرآنية إلى أهمية مصاحف القرون الثلاثة الأولى، وجعل غيرها دونها في مطلب التأصيل والتدليل على مسائل الرسم.

9) دراسة مخطوطات المصاحف لا تقتصر على مصاحف القرون الأولى، بل يحسن أن يشمل الدرس المصحفي ما أتى عقبها في مختلف القرون توسيعا لدائرة الإفادة من مضمناتها، ولحظاً لما فيها من توثيق لما جرى به الأخذ في القراءة والرسم والضبط، وهي شاهدة على القراءات والاختيارات التي كان يقرأ بها.

10) الالتفات إلى وجوه ضبط المصاحف والاستفادة منها في تطوير علم الضبط وتيسير التلاوة على قرأة كتاب الله.

11) الجوانب الجمالية والمادية والتاريخية لدراسة المصاحف من أهم ما ينبغي الاعتناء به، ويستحسن وضع مشروع علمي يتتبع تطور صناعتها عبر التاريخ في كل مصر وعصر.

12) توفير الوسائل والأدوات المواكبة لتطورات التقنيات الحديثة وتطويعها لخدمة الاستكشاف المصحفي توصيفا وتأريخا وما إليه؛ مما لا ينهض به عمل الأفراد، ويستوجب لزوماً عملا جماعيا منتظما داخل مختبرات علمية مختصة.

13) ضرورة التفاعل مع المشاريع الرائدة في دراسة المصاحف شرقاً وغرباً، وإيقاعها تحت نظر المدارسة النقدية.

14) رفع توصية لوزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بإحداث متحف للقرءان الكريم.

15) التماس إنشاء منصة رقمية للمصاحف المخطوطة تتضمن أهم المصاحف المغربية المتوفرة على اختلاف عصورها يمكن أن تحمل اسم منصة محمد السادس للمصاحف المغربية بعد الإذن الشريف.

16) طبع نسخ فاكسيميلية من المصاحف العتيقة، مع التقديم لها بدراسات تعرف بها من النواحي العلمية والفنية والتاريخية.

17) إعداد ببليوغرافيا عن المصاحف العتيقة المؤرخة ونساخها بالمغرب والأندلس.

18) إنجاز فهرس للمصاحف العتيقة في خزائن المغرب العامة والخاصة .

19) إعداد معرض عن أدوات كتابة المصاحف في الأندلس والمغرب.

20) الالتماس من القائمين على الخزائن والمكتبات العامة والخاصة تيسير الاطلاع على ذخائر مخطوطات المصاحف، ونشر مصوراتها للدارسين.

21) العمل في تطوير مقررات مواد علمي الرسم والضبط بإدراج مادة تاريخ المصاحف . ضمن النظام الأكاديمي .تأخذ في مفرداتها موضوع المصاحف العتيقة: مضمونا ومنهجا وتاريخا، ويؤهل لها الطلبة بتكوين يجمع بين حفظ القرءان وضبط قراءاته والتمييز بين مشهورها وشاذها، مع ضبط أوضاع الرسوم وتطور الكتابة المصحفية، بالإضافة إلى فقه مناهج التحقيق والخبرة بالجوانب المادية للمخطوط من حبر ورق وزخرفة وما إلى ذلك.

22) تشجيع طلبة الدراسات العليا في علوم المصاحف لتسجيل أطروحاتهم للدكتوراه في موضوعات لها اتصال وثيق بعتق المصاحف المعروفة.

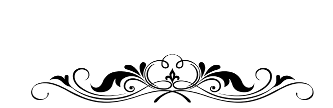
23) الحرص على متابعة واقتناء الجديد النافع من الدراسات والأبحاث الغربية في هذا المجال مع التفكير في الحصول على حقوق تعريب المهم منها.

24) عقد لقاءات علمية متخصصة في دراسة المصاحف العتيقة والحديثة بشراكة مع مؤسسة محمد السادس لنشر المصحف الشريف، ومع المراكز العلمية المتخصصة.

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، والحمد لله رب العالمين.

وحرره: محمد بن عبد الله البخاري

منسق اللجنة العلمية للندوة



أنشطة المعهد ونتاجه



الأنشطة الثقافية والعلمية



نظم المعهد خلال سنة 2022 الأنشطة العلمية الآتية:

- تنظيم ندوة علمية "English Event" يوم الأربعاء 28 فبراير 2022.
- المشاركة في فعاليات المعرض الدولي للكتاب برواق وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية من خلال تنظيم لقاءات تعريفية بالمعهد ومنجزاته وإصداراته العلمية؛



- مشاركة السيد مدير المعهد في مؤتمر الدراسات الإسلامية في الجامعات الذي نظمتها جامعة محمد بن زايد بأبوظبي.



- مشاركة معهد محمد السادس للقراءات والدراسات القرآنية بالملتقى القرآني الأول لطلبة كليات القرآن الكريم بالجامعة القاسمية بالشارقة:

شارك معهد محمد السادس للقراءات والدراسات القرآنية في الملتقى القرآني الدولي الأول لطلبة كليات القرآن الكريم الذي نظمته الجامعة القاسمية بالشارقة الذي حمل عنوان:

طرق تعليم القرآن الكريم في العصر الحاضر
جذور الاستمداد وجهود الإمداد

وكان المعهد مُمثَّلا بشخص مديره السيد الدكتور خالد الساقي الذي أُسندت له مهمة تسيير بعض جلساته العلمية، وكذا مشاركة طالبين من خريجي المعهد، وهما:



هشام حنيبل ببحث تحت عنوان: منهج تدريس علوم المرسوم بمعهد محمد السادس للقراءات والدراسات القرآنية.



والمهدي مدعن ببحث تحت عنوان: طريقة المغاربة في جمع القراءات الموسومة بالجمع والإرداف: التاريخ والمنهج وسبل التجديد، وذلك حرصا من الباحثين على تعريف وبيان منهج المغاربة في هذين الفنَّين للمشارقة.



كما قام مدير المعهد الدكتور خالد الساقي أيضا في هذا الملتقى بعقد اتفاقات مع الجامعة القاسمية.



تكريم الدكتور خالد الساقي من طرف الجامعة القاسمية



مشاركة الباحثين هشام حنيبل والمهدي مدعن بجلسة:
طرق تعليم التفسير والقراءات ورسم المصحف
وضبطه في كليات القرآن الكريم



عقد اتفاقية شراكة مع الجامعية القاسمية

- مجلس ختم القراءات العشر لطلبة المعهد يوم 29 شتنبر 2022م.



- **ختم القراءات الثلاث:**

✓ الطالب هشام حنيبل، والطالب زكريا أيت احدى، على فضيلة الشيخ الدكتور أسامة سليم.

✓ الطالب عبد الكريم بولهيب، والطالب يوسف أولما على فضيلة الشيخ الدكتور عبد الواحد الصمدي.

✓ الطالب يوسف الزروالي على فضيلة الشيخ الأستاذ إسماعيل الكايب.

- **ختم القراءات السبع:**

✓ الطالب محمد بوعزة، والطالب إبراهيم سمير على فضيلة الشيخ الدكتور رشيد الخلادي.

✓ الطالب معاذ ديالو، والطالبة لبنى بكريم، والطالب عيسى النكشي على فضيلة الشيخ محمد أشتيب».

- ندوة علمية في موضوع: علم مرسوم المصحف وضبطه: منهجية التلقين وسبل التطوير والتجديد يوم الثلاثاء 24 ماي 2022م.



«وقد انتظمت عروضها على النحو الآتي:

- من قضايا الرسم في المصادر المغربية: دعوى الإمام ابن الجزري ومن قلده قديما وحديثاً على المصادر المغربية بكونها لم تستوعب النظر في رسوم المصاحف القديمة، لفضيلة الأستاذ الدكتور: عبد الهادي حميتو.
- تلقين مسائل الرسم والضبط في الكتاتيب القرآنية: العوائق والحلول. لفضيلة الأستاذ محمد صفا.
- واقع تدريس علمي الرسم والضبط في الحلقات النسائية: الواقع والإكراهات. للأستاذة سارة العلمي الحسني
- مادة الرسم والضبط في مناهج التعليم العتيق: مناحي التجديد وتحديات التنزيل الأمثل. للأستاذ معاذ السحابي.
- منهجية تدريس علمي الرسم والضبط بمعهد محمد السادس للقراءات والدراسات القرآنية. للأستاذ عبد الواحد الصمدي
- أهمية استصحاب المصاحف القديمة في تدريس علمي الرسم والضبط. للأستاذ محمد بن عبد الله البخاري».

- ندوة علمية دولية في موضوع: المصاحف العتيقة: مدارسة في أوضاع الرسوم، وموضوعات العلوم، يومي 6 و7 دجنبر 2022م.







وقد انتظمت بعد الافتتاح في أربع جلسات علمية هي:



الجلسة العلمية الأولى: أوضاع الرسوم في المصاحف العتيقة



الجلسة العلمية الثانية: قضايا الرسم بين المصادروالمصاحف



الجلسة العلمية الثالثة: تاريخ المصاحف وتطورتقاليد صناعتها



الجلسة العلمية الرابعة: المشاريع البحثية لدراسة المصاحف القديمة: مقاصدها ومآلاتها

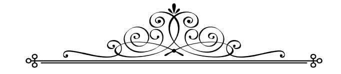


الجلسة الختامية للندوة

- تنظيم رحلة علمية إلى خزانة القرويين بفاس يوم الجمعة 23 دجنبر 2022م.



اللقاءات التواصلية مع طلبة التعليم العتيق



نظم المعهد مجموعة من اللقاءات التواصلية والتوجيهية مع طلبة التعليم العتيق بجهتي فاس والشرق قصد تعريفهم بمسالك الدراسة بالمعهد وذلك وفق البرنامج الآتي:

- لقاء مع طلبة الثانوي العتيق بمعهد الفقيه المنوني بمكناس على الساعة 11 صباح يوم الخميس 22 دجنبر 2022.
- لقاء مع طلبة الثانوي العتيق بمعهد الشيخ اليوسي بصفرو بعد صلاة العصر من يوم الخميس 22 دجنبر 2022.
- لقاء مع طلبة الثانوي العتيق بمعهد الرضوان بمدينة فاس يوم الجمعة 23 دجنبر 2022 على الساعة 3 بعد الزوال.
- لقاء مع طلبة الثانوي العتيق بمدرسة فاطمة الفهرية يوم الجمعة 23 دجنبر 2022 على الساعة 5 مساء.
- لقاء تواصلي مع طلبة التعليم العتيق بمعهد البعث الإسلامي بوجدة.









KINGDOM OF MOROCCO

MINISTRY OF RELIGIOUS ENDOWMENTS AND ISLAMIC AFFAIRS

AL QARAOUIYINE UNIVERSITY

MOHAMMED VI INSTITUTE FOR QURANIC READINGS AND STUDIES

The journal of Mohammed VI Institute for Quranic Readings and Studies

A Peer-reviewed Academic Journal Focusing on Quranic Studies

Second Issue: Jumada 2, 1444; December 2022.